

الرسالة
بين الظهور والمخاض

الجزء الخامس

تقديم لأبي جابر

رسالة الله الأستاذ المحقق الشيخ محمد السني الأظله

يتسلم
جميع من الفضائل

من سلسلة منشور أوف

مركز فني العصر الإسلامي



الجمعة
وعوالمها

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



الرجعة

وكوالم الأخرى

مجموع العوالم
عالم الاسماء العرش وما دونه

الجزء الخامس

تقرير ابحاث

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد السند

بقلم جمع من الفضلاء



سرشناسه	: سند، محمد، ۱۳۸۳ - ق.
عنوان و نام پدیدآور	: الرجعة و عوالم اخر ج ۵ / تقريرا لايحات محمد السند؛ بقلم جمع من الفضلاء
مشخصات نشر	: قم عطر عترت ۱۳۹۷.
مشخصات ظاهري	: ۳۳۴ ص.؛
شابک	: ۴۵۰۰۰۰ ريال : 4-212-243-600-978
یادداشت	: عربی.
یادداشت	: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع	: رجعت
موضوع	: Raj'ah*
موضوع	: Raj'ah -- Qur'anic teaching*
موضوع	: رجعت - احادیث
موضوع	: Raj'ah - Hadiths*
موضوع	: مهدویت
موضوع	: Mahdism
رده بندی کنگره	: ۱۳۹۴ ۲۶۹س/۲۲۲/۴BP
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۴۴

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الرجعة و عوالم آخر - الجزء الخامس
تالیف: تقریر لایحات المرجع الدینی الشیخ محمد السند.

بقلم: جمع من الفضلاء

الناشر: عطر عترت

عدد النسخ المطبوعة: ۱۱۰۰

الطبعة الاولى ، مطبعة گلوردی

سنة الطبع: ۲۰۱۸ م - ۱۴۳۹ هـ

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۲۴۳-۲۱۲-۴

الاخراج الفني: احمد الهاشمي

السعر: ۴۵۰۰۰ تومان

مقدمة

ملاحظة

ربما نورد الرواية الواحدة في عدة مواضع وذلك لتعدد مواضع الاستشهاد فيها ، وقد نضطر لإيراد كل الرواية الواحدة لأجل صيرورة القارئ والباحث في جو الرواية ووصوله الى ظاهر موضع ومحل الاستشهاد فيها ، وربما نضطر الى تكرار الفقرة الواحدة من الرواية لأجل ذلك أيضا ، فليس التكرار لأجل زيادة حجم صفحات الكتاب ، بل لما ذكرنا من الحاجة ، والحوالة لاتؤدي النقد المائل امام القارئ .



الفصل العاشر

الرجعة والعرش

الاطلة والأشباح

طبقات الروح

قاعدة في تعدد النفخ بتعدد طبقات الرُّوح

تعدد طبقات الموت والحياة بتعدد النفخ

وفي الكافي عَنْ الزِّيَّات والبصائرِ في مرفوعة الزِّيَّاتِ عَنْ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
« إِنَّ لِلَّهِ نَهْرًا دُونَ عَرْشِهِ وَدُونَ النَّهْرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ مِنْ نُورٍ ، وَأَنَّ عَلَيَّ حَافَتِي
النَّهْرِ رُوحِينَ مَخْلُوقِينَ : رُوحُ الْقُدُّوسِ وَرُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ ، وَإِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ خَمْسَةٌ مِنْ
الْجَنَّةِ وَخَمْسَةٌ مِنَ الْأَرْضِ ، - فَفَسَّرَ الْجَنَانَ وَفَسَّرَ الْأَرْضَ - ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مِنْ
مَلِكٍ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ إِحْدَى الرُّوحِينَ وَجِبَلَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ إِحْدَى
الطَّيْنَتَيْنِ » قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ، مَا الْجَبَلُ ؟ قَالَ : « الْخَلْقُ غَيْرِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ
خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ الطَّيْنَاتِ جَمِيعًا وَنَفَخَ فِيْنَا مِنَ الرُّوحِينَ جَمِيعًا فَأَطْيَبَهَا طَيِّبًا »^(١) .

وَرَوَى غَيْرُهُ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ ، قَالَ : « طِينُ الْجَنَانَ جَنَّةٌ وَعَدْنُ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى وَالنَّعِيمُ
الْفَرْدُوسُ وَالْخَلْدُ ، وَطِينُ الْأَرْضِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَالْكُوفَةُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَالْحَائِرُ »^(٢) .
وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ جَمَلَةٌ مِنَ الْأُمُورِ :

١- تعدد طبقات أبدان الإنسان وتعدد طبقات روحه لا سيما المعصوم من أهل البيت فإنه يصل إلى عشر طبقات ، ولعل في الحديث إشارة إلى أن أصناف

(١) بصائر الدرجات : ج ١ ، ص ٥٥ ، ب ١٣٠ ح ١/٨٠ ؛ الكافي : ج ١ ، ص ٣٨٩ / خلق أبدان الأئمة /

الناس أقلّ أو مختلفة تعداداً .

٢- قد مر في شأن مسجد الكوفة والسهلة أنّ فيه طينة قد خلق الله تعالى منها النبيين .

٣- تعدّد طبقات عالم الأظلة والأشباح بحسب تعدّد الطينات من العوالم التي أنشأ منها طبقات روح الإنسان في العوالم السابقة .

٤- إنّ الإنسان كما تعدّد طبقات الأرواح لديه تعدّد طبقات الأبدان الأرضية لديه ، وظاهر الروايتين أنّ طبقات طينة الأرواح خمس وطبقات طينة الأرض البدنية خمسة .

٥- إنّ الظاهر تعدّد النفخ في الإنسان بحسب تعدّد الأرواح فيه فإنّ كلّ روح من طبقة عليا تنفخ في طينة سفلى وهلم جرا ، ثمّ تكون الطينة السفلى المحياة تنفخ كروح في الطينة التي أسفل .

٦- إنّ الرُّوح الأمرية وإن كانت دون رُوح القدس إلّا أنّها في الإنسان أو الملك أعلى من طبقات الجنان .

٧- ظاهر الروايتين تشابه طينة طبقات خلقة الملائكة في الأرواح مع خلقة الإنسان .

٨- الظاهر أنّ المراد من بيت المقدس والحائر ليس خصوص بيت أو مسجد الصخرة ، بل مطلق البيوت التي أمر الله بتقديسها وتعظيمها ورفعتها في قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(١) ، بل قد مر في المعراج أن بيت المقدس لا يطلق على الذي في فلسطين وإن اشتهر ذلك في لسان النصراري واليهود والعامّة ، بل يطلق على مرآد اهل البيت والمسجدين

وعلى البيت المعمور وكل بيت قدسه الله تعالى في السموات والأرضين .

وَقَدْ فَسَّرَتْ فِي روايات الفريقين بمطلق بيوت الأنبياء وأن مِنْ أفاضلها بيت علي وفاطمة ؛ لِأَنَّ أعظم بيوت الأنبياء بيوت سيِّد الأنبياء فتشمل كُلَّ بيوت أهل البيت ومراقدهم المطهَّرة ، وكذلك عنوان الحائر فإنه قَدْ وَرَدَ : أن فوق جهة الرأس مِنْ مرقد كُلِّ إمام حائر وروضة مِنْ رياض الجنَّة « أَيِّ مقدَّسة كما وَرَدَ أن أنزل طينة بدنية خلق منها بدن المعصومين هِيَ طينات مواضع قبورهم » وَهُوَ مطابق لهاتين الروايتين .

٩- إِنَّهُ مَعَ تعدُّد النفخ تتعدَّد طبقات الحياة والموت فَإِنَّهُ قَدْ مرَّ إنَّ كُلَّ روح مِنْ عالم أعلى إِذَا نفخت فِي طينة العالم الذي دونها تعاقباً ، فَإِنَّ هَذَا النفخ إحياء لتلك الطينة السفلية ثمَّ تلك الطينة المحيية بمثابة الرُّوح للطينة الَّتِي أسفل منها فِي عالم لاحق ، فإذا نفخت فيه يكون إحياء للطينة الثانية سفلاً وهلم جرا نزولاً ، فتتعدَّد طبقات الإحياء والحياة بمقتضى تعدُّد طبقات النفخ ومُقْتَضَى ذَلِكَ تعدُّد طبقات الموت والإماتة .

تعدد طبقات المعاد إنَّ الله رادَّ كُلَّ طينة إلى معدنها

ما رواه فِي بصائر الدرجات بِسَنَدِهِ عَنْ إبراهيم بن سوقة عَنْ أَبِي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « إنَّ الله خلقنا مِنْ طينة عليين وخلق قلوبنا مِنْ طينة فوق عليين ، وخلق شيعتنا مِنْ طينة أسفل مِنْ ذَلِكَ ، وخلق قلوبهم مِنْ طينة عليين فصارت قلوبهم تحنَّ إلينا لأنَّها مِنَّا ، وخلق عدونا مِنْ طينة سجين ، وخلق قلوبهم مِنْ طينة أسفل مِنْ سجين ، وإنَّ الله رادَّ كُلَّ طينة إلى معدنها ، فرادَّهم إلى عليين ، ورادَّهم إلى سجين » ^(١) .

و الرُّوَايَةِ دالة على :

١- الرجعة بالمعنى العام وعودة كُلِّ طينة إلى معدنها ، وأنَّ هَذِهِ قاعدة عامَّة كَمَا هُوَ مفاد قوله ﷺ : « وَإِنَّ اللَّهَ رَادٌّ كُلَّ طِينَةٍ إِلَى مَعْدِنِهَا » ثُمَّ طَبَقَهَا عَلَى طِينَةِ عَلِيِّينَ وَطِينَةِ سَجِينٍ ، وَإِنَّ الْقَاعِدَةَ أَعْمُ مِنْ ذَلِكَ فَلَوْ قَرَّرَ أَنَّ هُنَاكَ طِينَةَ أَعْلَى مِنْ عَلِيِّينَ أَوْ أَعْلَى مِنْ أَعْلَى عَلِيِّينَ لَانْطَبَقَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ الْقَاعِدَةُ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي رِوَايَاتِ الطِّينَةِ وَطِينَاتِ عَالَمِ الْأُظْلَمَةِ أَنَّ بَعْضَ مَرَاتِبِ طِينَةِ الْأُظْلَمَةِ فَوْقَ ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ نَظِيرَ أَظْلَمَتِهِمُ الَّتِي حَوْلَ الْعَرْشِ أَوْ يَعْرِجُونَ بِهَا إِلَيْهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَإِنَّ مَفَادَهَا أَنَّ هُنَاكَ عَوَالِمَ جَسَدِيَّةٍ فَوْقَ الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ ، كَالَّذِي اسْتَعْرَضْنَاهُ فِي بَحْثِ تَعْدَادِ عَوَالِمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى مَا دُونَ الْعَرْشِ .

٢- أن معنى كون الشخص (من أهل البيت) كون قلبه وروحه من فاضل طينة أبدانهم .

القيامة درجاتها طبقة من الأجسام دون الجنة الأبدية فضلاً عما فوقها

موتقة بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ ، قَالَ : « ... (من) فإلهم مُلْكُ اللَّهِ يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا مَالِكَ غَيْرِهِ ، وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ ثُمَّ تَنْطِقُ أَرْوَاحُ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ وَحُجَّجِهِ ، فَيَقُولُونَ : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ^(١) » ^(٢) .

(١) سورة الزمر : الآية ٦٨ لها صلة .

(٢) توحيد الصدوق ، ص ٢٣٢ ، باب ٢٢ باب تفسير حروف المعجم .

وظاهر الرواية :

١- وَمُقْتَضَى مفادها أن الموت والإماتة الأخيرة لأهل السموات والأرض ليسَ شاملاً لِكُلِّ طبقات الأرواح وَهِيَ طبقة الأجسام الَّتِي هِيَ فوق السموات السَّبعِ في درجة اللطافة وهي أرواح الأنبياء والرسل والحجج ، فَإِنَّ القيامة لا تستلزم إماتة تلك الطبقات من الأرواح بتلك الأبدان . كما مر أن الإماتة في النسخ والصعقة غير شاملة للوح والقلم مع أنهما ملكان ، وكذلك حال العقل فإنه ملك روحاني .

٢- وَلَعَلَّ المقصود من أرواح الأنبياء والأوصياء الحجج هي بتلك الأبدان اللطيفة الَّتِي لهم بطينة عليين وما فوقها ، وَقَدْ تنقح أن علما من الأظلة والأشباح أو ما فوقها من العرش فوق عالم الجنة فضلاً عن عالم القيامة الذي هو دون الجنة .

٣- نظير ما قَدْ مرَّ في بحث الرجعة والمعاد والأجسام والجسم في المعاد أن القيامة وأحوالها والحشر والنشر والبعث والصراف ، إِنَّمَا هِيَ أحوال ومراحل تجري على البدن والطبقة النازلة من الرُّوح لا الطبقات العليا من الرُّوح الَّتِي هِيَ في الأصل كينونتها في الجنة وما فوقها أو في النار وما ورائها ، كَمَا مرَّ بحث الكينونة السابقة للأرواح في الجنة .

الموت لكل نفس فيها الرُّوح :

وفي صحيحة يعقوب الأحمر ، قَالَ : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام نُعزِّيه بإسماعيل ، فترحم عليه ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الله - عَزَّ وَجَلَّ - نعى إلى نبيه عليه السلام نفسه ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وَقَالَ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ثُمَّ أَنشَأَ يحدث فَقَالَ : « أَنَّهُ يموت أهل الأرض حتَّى لا يبقى أحد ، ثُمَّ يموت أهل السماء

حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ ، وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ » قَالَ :
فِيحْيَىءَ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ بَقِيَ - وَهُوَ
أَعْلَمُ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ ، وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ
فَيُقَالُ لَهُ : قُلْ لَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ فليموتا ، فتقول الملائكة عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَبِّ ،
رسوليك وأميينك ؟ فيقول : إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا الرُّوحُ الْمَوْتِ .

ثُمَّ يَحْيَىءَ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُقَالُ لَهُ مَنْ بَقِيَ ؟ وَهُوَ
أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ ، فَيَقُولُ : قُلْ لِحَمَلَةِ
الْعَرْشِ : فليموتوا ، قَالَ : ثُمَّ يَحْيَىءَ كَثِيبًا حَزِينًا لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ ، فَيُقَالُ : مَنْ بَقِيَ ؟
فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ ، فَيُقَالُ لَهُ : مُتَ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ ، فَيَمُوتُ .

ثُمَّ يَأْخُذُ الْأَرْضَ بِيَمِينِهِ وَالسَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ وَيَقُولُ : أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِيَ
شَرِيكًا ؟ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعِيَ إلهًا آخَرَ ؟ ^(١) .

ومفاد هذه الرواية دالٌّ على أمور :

الأوَّلُ : إِنَّ مَفَادَ الْآيَةِ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ وَمَفَادُ الرَّوَايَةِ « إِنِّي قَدْ
قَضَيْتُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا الرُّوحُ الْمَوْتِ » إِنَّ الْمَوْتَ يَطْرَأُ عَلَى النَّفْسِ دُونَ الرُّوحِ ،
أَيُّ عَلَى كُلِّ تَعَلُّقٍ لِلرُّوحِ بِالْأَبْدَانِ يَطْلُقُ عَلَيْهِ نَفْسٌ إِلَى أَنْ يَنْتَفِي هَذَا الْعَنْوَانُ
وَالْوَصْفُ وَهُوَ النَّفْسُ عَنِ تَعَلُّقَاتِ الرُّوحِ بِتِلْكَ الْأَبْدَانِ . فليس كل تعلق للروح
بالبدن اللطيف يطلق عليه نفس ، بل إذا اشتدت اللطافة للبدن فلا يكون تعلق
الروح نفساً .

وبعبارة أخرى : إِنَّ الْمَوْتَ إِنَّمَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَدَنِ لَا عَلَى الرُّوحِ بَلْ عَلَى التَّعَلُّقِ

(١) الكافي : ج ٣ ، ص ٢٥٦ ، ح ٢٥ ؛ كتاب الجنائز ، باب النوادر . الكوفي الالهوازي ، حسين بن

الجوهري بين الرُّوح والبدن المُسَمَّى ذَلِكَ التعلُّق بالنفس ، مَعَ أَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ رقيق يلج في البدن ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا الجِسم الرقيق كَمَا فِي رواية الاحتجاج ذو طبقات ، وَبِهَذَا اللحاظ تكون الأرواح طبقات يلج الأرق منها في ما دونه مما هو أكثف .

الثاني : الظاهر بحسب الآيَةِ وَالرَّوَايَةِ أَنَّ حد عنوان الأنفس يطلق على تعلق الأرواح بطبقات الأجسام الأرضية والسماوية دون ما تصاعد منها عن الجسم السماوي ، ولا يطلق عَلَى تعلقها بتلك الأجسام الفوقية نفس ، كما هو الحال في أصل تعلق النور بالروح في جسمها العرشي أو ما قرب مِنْهُ كالجسم الظلي النوري ، وَكُلُّ ما هُوَ فوق الجسم الذي من طينة الجنة ، بَلْ جسم الجنة هُوَ فوق جسم القيامة وَمِنْ ثَمَّ تسمى تلك الأرواح بالأنوار بالقياس إلى ما دونها ، وَقَدْ تسمى بالحجب ، ولعل من ذلك ما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّنَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ فالجنة أرض لما فوقها .

الثالث : إِنَّهُ قَدْ مرَّ فِي مواضع مِنْ هَذَا الفصل أَنَّ المعاد طبقات وَمُقْتَضَى روايات الطينة وَالْأُظْلَمَةِ وَالْأَشْبَاح تقرر نمط مِنْ المعاد والعود إلى عالم الأظلمة والجسم العرشي ، كَمَا فِي رواية مُحَمَّد بن سوفة عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام « ... وَإِنَّ اللَّهَ رَادٌّ كُلَّ طِينَةٍ إِلَى مَعْدِنِهَا ، فَرَادَهُمْ إِلَى عَلِيِّينَ ، وَرَادَهُمْ إِلَى سَجِّينَ » ^(١) .

الرابع : قَدْ تقررَ فِي مباحث هَذَا الفصل بحسب الروايات أَنَّ هُنَاكَ طبقات مِنْ الملائكة بحسب طبقات أرواحهم كالملائكة الروحانيين والكروبيين وحملة العرش والمُقرَّبِينَ وحملة الكرسي وغيرهم ، وَكَيْسَ يعتور الموت والإماتة فِي صعقة القيامة جميعهم ، بَلْ يطراً عَلَى حملة العرش والمقربين وملائكة السماوات كَمَا هُوَ

مفاد هَذِهِ الرَّوَايَةِ بخلاف من هم أعلى منهم طبقات ، كاللوح والقلم حيث قد ورد أنهما ملكان ، وكالعقل الذي ورد أنه ملك روحاني ، وكروح القدس والروح الأمري الذي هو حقيقة القرآن والذي هو مع العترة الطاهرة ، وإليه الإشارة ويبقى وجه ربك وأنهم وجه الرب بحسب أرواحهم العالية ، وقد مر في موثق بن فضال أن المجيب بـ ﴿ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ بعد هلاك الخلائق هو أرواح الأنبياء والرسل والحجج ، أي الطبقة العالية منها .

الفوارق بين النفس والروح

الخامس : المعادلة الكلية التي تبينها الآية والرواية أن كل نفس فيها الروح يقضى عليها بالموت ، فذكر الموضوع ههنا النفس وليس البدن ولا الروح وأوقع المغايرة بين النفس والروح ، اي فلو كانت روح بلا بدن فلا موت لها كما لو كانت روح بلا نفس فلا موت لها . وإنما الحصر في النفس تموت لا الروح ، وكذلك في الآيات ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ﴿ اللهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ ﴿ وَمَا نَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ .

السادس : أن مقتضى ذلك أن روح القدس لا يموت والروح الأمري لا يموتان لعدم وصفهما بالنفس . ومن ثم قسم الملائكة الى الروحانيين والسمائين والأرضيين)

جزاءان فوق الجنة والنار

السابع : قد ورد أن الجزاء والكسب والهدى للنفس لالروح ﴿ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ تَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ﴾ ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ

وقد وردت عناوين لفصول الرجعة في كتب العامة كعنوان دابة الأرض، ونزول عيسى، والميسم، كما في البخاري وغيره.

تلازم الرجعة والارتباط بأهل البرزخ الرجعة سر آل محمد ﷺ

٣ - وقالوا في: رشيد الهجري. يروي عن أبيه، عداة في أهل الكوفة، كان يؤمن بالرجعة.

قال: فهل تعرف رشيد الهجري؟ قال الشعبي: نعم، بينما أنا واقف في المهجرين إذ قال لي رجل: هل لك في رجل علينا يجب أمير المؤمنين؟ قلت: نعم. فأدخلني على رشيد فقال: خرجت حاجا، فلما قضيت نسكي، قلت: لو أحدثت عهدا بأمر المؤمنين، فمررت بالمدينة، فأتيت باب علي رضي الله عنه، فقلت لانسان: استأذن لي على سيد المسلمين، فقال: هو نائم، وهو يحسب أني أعني الحسن، قلت: لست أعني الحسن إنما أعني أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

قال: أوليس قد مات! فبكي. فقلت: أما والله إنه ليتنفس الآن بنفس حي، ويعترق من الدثار الثقيل. فقال: أما إذ عرفت سر آل محمد، فادخل عليه، فسلم عليه. فدخلت على أمير المؤمنين، فسلمت عليه، وأنبأني بأشياء تكون. قال الشعبي: فقلت لرشيد: إن كنت كاذبا، فلعنك الله، ثم خرجت وبلغ الحديث زيادا، فبعث إلى رشيد، فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث.^(١)

ويظهر من الرواية انه مرتكز لدى العامة تلازم القول بالرجعة مع بقاء نشاط وإرتباط أهل البرزخ بالدنيا. وأن عقيدة الرجعة عنوان يعني الإيمان بالدولة الخفية التي يشترك في إدارتها أو يساهم في نشاطها كل من أهل البرزخ والأحياء.

(١) المجرحين لابن حبان ٢٩٨/١، تذكرة الحفاظ للذهبي ٨٤/١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٠/٤، الأنساب

- ٤ - وقالوا: يقول يزيد بن هارون: سمعت أبا حمزة الثمالي يؤمن بالرجعة^(١).
- ٥ - وعن مسلم بن نذير السعدي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهو ابن عم عتي بن ضمرة السعدي الذي روى عن أبي بن كعب وقد روى مسلم بن نذير عن علي وحذيفة وكان قليل الحديث ويذكرون أنه كان يؤمن بالرجعة^(٢).
- ٦ - وأبو يزيد داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري، من أهل الكوفة، وهو عم عبد الله بن إدريس، يروي عن أبيه والشعبي، روى عنه وكيع والمكي، مات سنة إحدى وخمسين ومائة، وكان ممن يقول بالرجعة، وكان الشعبي يقول له ولجابر الجعفي: لو كان لي عليكما سلطان ثم لا أجد إلا إبراهيم لسبكتها ثم غللتكما بها^(٣).
- ٧ - وقال ابن حزم أيضا: إن أبا الطفيل مقدوح لأنه كان حامل راية المختار وهو يؤمن بالرجعة، وأجيب عن ذلك بأنه إنما خرج مع المختار على قاتلي الحسين، وبأنه لم يعلم من المختار الايمان بالرجعة^(٤).
- وقال بن قتيبة: ويروون عن أبي الطفيل عامر بن واثلة صاحب راية المختار وعن جابر الجعفي وكلاهما يقول بالرجعة^(٥).
- ٨ - قال الذهبي: عبد الله بن الحسين الأزدي أبو حريز قاضي سجستان عن قيس بن أبي حازم والشعبي وعنه فضيل بن ميسرة وابن أبي عروبة مختلف فيه وقد وثق وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد وجاء عنه أنه يؤمن

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم النيشابوري ص ١٣٧.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٢٢٨.

(٣) الأنساب للسمعاني ٣/١٥٢.

(٤) نيل الأوطار للشوكاني ٣/٢٦٢.

(٥) مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٧.

بالرجعة: رجعة علي! فالله أعلم.^(١)

وقال التبوذكي: حدثنا هشام السجستاني، قال: قال لي أبو حريز: تؤمن بالرجعة؟ قلت: لا. قال: هو في اثنتين وسبعين آية من كتاب الله.^(٢)

ولا يخفى ان اباحريز السجستاني الأزدي البصري من تلاميذ الشعبي ومن قضاة العامة ولم يصفوه بالتشيع ومن رجال السنن الأربع واستشهد به البخاري في الصحيح كما ذكره المزني.

٩ - أبو عبد الله المحاربي الكوفي السوداني. يروي عن: أبي كريب محمد بن العلاء، وهشام بن يونس، وحسين بن نصر بن مزاحم، وسفيان بن وكيع. قال أبو الحسن بن حماد الحافظ: توفي في صفر. ما روى له أصل قط.

وحضرت مجلسه، وكان ابن سعيد يقرأ عليه كتاب النهي، عن حسين بن نصر بن مزاحم. قال: وكان يؤمن بالرجعة.

قلت: روى عنه: محمد بن عبد الله الجعفي، وأبو الحسن الدارقطني. محمد بن محمد بن إسحاق بن راهويه الحنظلي. سكن ببغداد، وتولى بها القضاء نيابة في هذه السنة. وكان إماماً عارفاً بمذهب مالك. روى عن: محمد بن المغيرة الهمداني. وعنه: أبو الفضل الشيباني.^(٣)

ولا يخفى ان المحاربي الكوفي السوداني من أئمة المالكية كما ذكره الذهبي.

١٠ - وقال العقيلي: أصبغ بن نباة الحنظلي كوفي كان يقول بالرجعة.^(٤)

١١ - عثمان بن عمير الثقفي: وقال أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرجعة

(١) الكاشف في معرفة من له رواية للذهبي ٥٤٥/١.

(٢) ميزان الاعتدال ٤٠٨/٢، تهذيب الكمال للمزي ٤٢٢/١٤.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ١٩٧/٢٤.

(٤) ضعفاء العقيلي ١٢٩/١.

. وقال ابن عدي: ردئ المذهب، يؤمن بالرجعة، على أن الثقات قد رووا عنه مع ضعفه.^(١)

ونقل ابو محمد التميمي الحنبل في رسالته المسماة: عقيدة الإمام المجل احمد بن حنبل، قال: يذهب إلى نفي القول بالرجعة ويكفر من يقول بها ويتلو « ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون » من غير ذكر الرجعة ومن قال غير ذلك فهو ضال.^(٢)

وروى المشهدي وابن طاووس في المصباح في زيارة السرداب: « اللهم أرنا وجه وليك الميمون في حياتنا وبعده المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة الغوث الغوث يا صاحب الزمان ».

ومفاده أن الرجعة أصل من الدين بصريح العبارة وأما عبارة: « بين يدي.... » فتحتمل أمرين: الأول: أقاتل تحت رايته.

الثاني: اعتقد بالرجعة قبل ظهوره الأكبر بأن يرجع المؤمنون.

أي قبل ظهوره بسبعة أشهر وهو مفاد قوله ﷺ (العجب كل العجب بين جمادي ورجب)، أي أواخر جمادي وأوائل رجب، والمدة ما بين رجب إلى العاشر من محرم أي ما يقرب من سبعة أشهر يعبر عنه بالظهور الأصغر وهناك حوادث كثيرة تقع في هذه البرهة الزمنية.

فمبدأ الرجعة قبيل ظهور الإمام ﷺ ومرتبطة بأئمة أهل البيت ولذلك قال الحرّ العاملي: « إنّا مأمورون بالاعتقاد بالرجعة والاعتراف بها والإقرار في كل الأدعية والزيارات ويوم الجمعة... ». فَإِذْ لِلرَّجْعَةِ شَأْنٌ كَبِيرٌ مِنْ شُؤْنِ الْإِمَامَةِ.

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٥٠/٣.

(٢) طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى ٢٧٥/٢.

ونظيره ما رواه أصحابنا في (المزار) كالشهيدي والمفيد وابن طاووس وغيرهم في زيارة القائم عليه السلام في السرداب: « ووفَّقني يا ربَّ للقيام بطاعته، والمثوى في خدمته، فإنَّ توفَّقيتني قبل ذلك فاجعلني ممَّن يكرُّ في رجعته، ويملك في دولته، ويمكَّن في أيامه ».

وهذا تأصيل لعقيدة الرجعة في مراسم آداب السرداب رواها السيّد ابن طاووس وقبله الشَّيخ المفيد في المزار وهو قريب العهد من الغيبة الصغرى. و (يكرُّ في رجعته) رواه أصحابنا في المزار: فهل هو الظهور والرجوع هنا بمعنى الظهور لما في الغيبة من خفاء وأفول عن مسرح الحياة الظاهرة أو رجعته ويدلُّ على رجعته.

وقال الحرّ العاملي في الباب الثَّاني - الأمر الثَّامن: « إنّنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة، وكلَّ وقت كما أنّنا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة، وكلَّ ما كان كذلك فهو حقّ والصغرى ثابتة بالنقل المتواتر الآتي، والكبرى بديهية فالرجعة حقّ ».

ومفاد كلامه: ١- العبارة ناظرة إلى أمور ثلاثة: الإقرار والاعتقاد وتجديد الاعتراف، أي ليس فقط التركيز على الجانب التنظيري بل الجانب العملي وفي كلِّ آن.

٢- جعلها في مجمع أصول الدين الخمسة.

٣- الزيارة فيها تجديد عقيدة لإيمان المؤمن.

٤- العقائد ليس فكر فقط، بل تعايش عملي مع المعصوم.

وعن عبدالله بن جندب، قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عما أقول في سجدة الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال: « قل وأنت ساجد: اللهم إني

وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك انك الله ربي والأسلام ديني ومحمد نبي وعلياً وفلاناً وفلاناً إلى آخرهم أئمتي بهم أتولى ومن عدوهم أتبرأ. اللهم إني أنشدك دم المظلوم - ثلاثاً - اللهم إني أنشدك بياواتك على نفسك^(١) لأوليائك لتظفر بهم بعدوك وعدوهم أن تصلي على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد...^(٢)»

وهذا استحباب لتجديد العهد بالرجعة في كل سجدة شكر وابتداء بالحسين عليه السلام لأنه أول الراجعين، ومعه اثني عشر ألف من أجيال المؤمنين.

هذا وقد دلت الآيات العديدة على رجوع الموتى الى الحياة الدنيا بعد ما ماتوا وقبل يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُجِيبِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

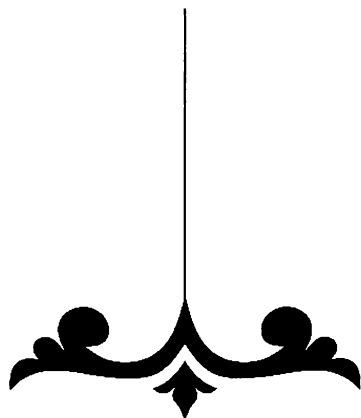
(١) يريد به الوعد ولم يأت في اللغة ولا يدل على العدم. والمراد بالوعد قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، وقوله: (لتظفر بهم) متعلق بالايقاء واللام جواب للقسم الذي تضمنه الايقاء. (أت)

الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾

وغيرها من الآيات الدالة على رجوع الموتى الى دار الدنيا وليس هذا خرقا للناموس الذي تشير اليه الآيات التي استدلت بها على نفي الرجعة بل هو منبه على ان مفادها هو الإشارة الإجمالية الى تعقب القيامة بعد الموت من دون نفيها لما يتخلل فيها بين ذلك.

ملاحظة

ربما نورد الرواية الواحدة في عدة مواضع وذلك لتعدد مواضع الاستشهاد فيها، وقد نضطر لإيراد كل الرواية الواحدة لأجل صيرورة القارئ والباحث في جو الرواية ووصوله الى ظاهر موضع ومحل الاستشهاد فيها، وربما نضطر الى تكرار الفقرة الواحدة من الرواية لأجل ذلك أيضا، فليس التكرار لأجل زيادة حجم صفحات الكتاب، بل لما ذكرنا من الحاجة، والحوالة لاتؤدي النقد المائل امام القارئ.



المقدمة

الرجعة في الكتب السماوية

١ . الرجعة في الزبور

فَقَدْ رَوَى فِي تَفْسِيرِ الْقُمِّي فِي ذَيْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قَالَ: الْكُتُبُ كُلُّهَا ذِكْرٌ، وَ ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قَالَ: الْقَائِمُ عَلَيْهِ وَأَصْحَابُهُ: قَالَ وَالزَّبُورُ فِيهِ مَلَا حَمٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ وَدَعَا^(١).

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ أُعْطِيَ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ مِنَ الْآيَاتِ، عَلَّمَهُمَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَأَلَانَ لِهَذَا الْحَدِيدِ، وَالصَّفْرَ مِنْ غَيْرِ نَارٍ، وَجُعِلَتِ الْجِبَالُ يُسَبِّحُنَّ عَلَى دَاوُدَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الزَّبُورَ، وَفِيهِ تَوْحِيدُهُ وَتَمْجِيدُهُ، وَدُعَاؤُهُ، وَأَخْبَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٢).

٢ . الرجعة في الإنجيل

وَفِي رُؤْيَا يُوْحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ الْإِصْحَاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ الْآيَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ: ثُمَّ رَأَيْتِ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَجَالِسٌ عَلَيْهِ يَدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيَحَارِبُ وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ اسْمُ مَكْتُوبٍ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ، وَهُوَ مَتَسْرِبِلٌ بِثُوبٍ مَغْمُوسٌ بِدَمٍ وَيَدْعَى اسْمَهُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ السَّمَاءَ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيْضٍ لَابَسِينَ بَزَا أَبْيَضٍ وَنَقِيًّا وَمَنْ فَمَهُ يَخْرُجُ

(١) تفسير القمي ٢/ص ٧٧.

(٢) تفسير القمي ٢، ص ١٢٦.

سيف ماض لكي يضري به الأمم وهو سيرعاهم بعصى من حديد وهو يدوس معصرة خمر سحق وغضب الله القادر على كل شيء وله على ثوبه وفخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب)

وذكر الشيخ مُحَمَّد آل عبدالجبار في كتابه الرجعة عَنْ رُؤْيَا يُوْحَنَّا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي:

وأما الغالب فإني سأفضل عليه بالأكل من شجرة الحياة المتوسطة في فردوس الله.. وأما الغالب فلن تضره الموتة الأخرى.. وأما الغالب فإني سأفضل عَلَيْهِ بالأكل مِنْ الْمِنِ الْمَكْنُونِ وَسَأُعْطِيهِ حَجْرَةَ بِيضَاءٍ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَ جَدِيدٍ.. فَأَمَّا الْغَالِبُ وَالَّذِي يَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى عَاقِبَةِ الْأَمْرِ فإني سأهَبُ لَهُ الْاِقْتِدَارَ عَلَى الْعَوَامِ (عَلَى الْأُمَمِ) وسيرعاهم بعصى مِنَ الْحَدِيدِ وَسَيَتَكْسِرُونَ تَكْسِرَ كَوْزِ الْكَوَازِ عَلَى مَا أَمَرَنِي بِهِ أَبِي وَسَأَهَبُ لَهُ نَجْمَةَ الصَّبْحِ.

وفي الفصل الثالث « المظفر يلبس ثياباً بيضاء ولا أمحوا اسمه مِنْ سَفَرِ الْحَيَاةِ واعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته ».

وفي البرهان الثامن مِنْ أَشْعِيَا « صوت صارخ في البرية أعدوا طرق الرب وهيئوا سبله فَإِنْ كَلَّ وَادِ سَيَمْتَلِي وَكُلَّ جَبَلٍ وَأَكْمَةَ سَتَضَعُ وَتَعْتَدِلُ الْمَعْوَجَّاتِ وَتَلِينُ الصَّعَابِ وَشَاهِدْ خِلَاصَ اللَّهِ كُلِّ ذِي جَسَدٍ ».

وفي التَّاسِعِ مِنَ الْيَهُودِ زَكَرِيَا « إِنَّ الرَّبَّ قَدْ جَاءَ مَعَهُ رِبَوَاتٌ مَلَائِكَتُهُ الْقَدِيسِينَ لِيُنْشِئَ قِضَاءً عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَيُوبِخَ الْمُنَافِقِينَ أَعْمَالَ نِفَاقِهِمُ الَّتِي نَافَقُوا عَلَيْهَا ».

وفي الْعَاشِرِ مِنَ الْإِنْجِيلِ لَوْقَا: « لَوْعَدَهُ الَّذِي لَا خَلْفَ لَهُ وَلَا يَتِيمٌ إِلَّا بِالْعَمُومِ ».

٣. الرجعة في التوراة

وروى عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ، قَالَ: قَالَ لِي مَعَاوِيَةُ: « يَا مَعْشَرَ الشَّيْبَةِ تَزْعُمُونَ

أَنَّ عَلِيًّا دَابَّةَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: نَحْنُ نَقُولُ وَالْيَهُودُ تَقُولُهُ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ: وَيْحَكَ تَجِدُونَ دَابَّةَ الْأَرْضِ عِنْدَكُمْ، فَقَالَ نَعَمْ، فَقَالَ: مَا هِيَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، اسْمُهُ إِيَّا، قَالَ: فَالْتَفْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَيْحَكَ - يَا أَصْبَغَ - مَا أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْ عَلِيًّا^(١).

٤ . الرجعة في كتب وصحف الأنبياء والرسل

روى الكليني عن الحسين بن شاذان الواسطي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحلمهم عليّ وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوق بخرمه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخَذَ مِيثَاقَ أَوْلِيَائِنَا عَلَى الصَّبْرِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَلَوْ قَدْ قَامَ سَيِّدُ الْخَلْقِ لَقَالُوا ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢).

ومفاد الرواية أن المؤمنين مبتلون في دولة الباطل وأن انتهاء هذا الابتلاء بقيام دولة آل محمد في دار الدنيا بمقتضى التقابل، بدأ من دولة الظهور للمهدي عليه السلام الشريف واستمرارا بدول الرجعة، والمراد بسيد الخلق إما الإمام الثاني عشر أو سيد الأنبياء عليه السلام ويحتمل أنه أمير المؤمنين أيضا، وعلى أي تقدير بقرينة الآية المراد بذلك فترة الرجعة ورجوع الأشرار أيضا، وحيثذ يكون تأويل الآية (وصدق المرسلون) هو أن كل المرسلين كانوا قد أنبأوا وأخبروا بالرجعة كما أنبأوا وأخبروا بالمعاد الأكبر، ومن ثم كان الراجعون في الرجعة يقرون بصدق المرسلين، وفي هذه الرواية دلالة على أن الوعد الإلهي بالرجعة في كل بعثات الأنبياء كان على حذو الوعد بالمعاد الأكبر وإن اطلاق المعاد الأصغر على الرجعة أصله وحياني وقرآني.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٧٣، [٣٦/٥٤٧]. وتأويل الآيات الباهرات: السيد شرف الدين / ٤٠٥

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٤٧، فصل ما جاء في معرفة الله تعالى: ح ٣٤٦.

وروى في كامل الزيارات عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه... قال عليه السلام: « ذَلِكَ إِسْمَاعِيلُ بن حزقيل النَّبِيِّ عليه السلام بعثه الله إلى قومه فكذبوه فقتلوه وسلخوا وجهه فغضب الله له عليهم فوجه إليه... فأوصى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل قال:.... وَإِنَّكَ وَعَدْتَ الحسين عليه السلام أَنْ تَكْرَهُ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَقِمَ بِنَفْسِهِ مَن فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ فَحَاجَتِي إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ تَكْرِنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَنْتَقِمَ مَن فَعَلَ ذَلِكَ بِي كَمَا تَكْرَهُ الْحُسَيْنَ... »^(١)

وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الرَّجْعَةَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَهَذَا يُطَابِقُ مَا عَقَدْنَاهُ فِي الْعِنَانِ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكَمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢) الآية، والضمير في ﴿لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يرجع إلى أمير المؤمنين.

فقد روى في مختصر البصائر بسنده عن قيصر بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: « وتلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكَمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قَالَ: لِيُؤْمِنَنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِيَنْصُرَنَّ عَلِيًّا أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ولينصرن أمير المؤمنين؟ قَالَ: نعم والله من لدن آدم عليه السلام فهلهم جراً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردَّ جميعهم إلى الدُّنْيَا حَتَّى يَقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أمير المؤمنين

(١) كامل الزيارات: ب، ١٩، ح ١٦٣ - ٣/ص ١٣٩؛ مختصر البصائر، تنمة ما تقدم من أحاديث الرجعة: ح

[٥٠٥١٣] ص ٥١٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨١.

صلوات الله عَلَيْهِ» (١)

وروى العياشي عَنْ سَلامِ بْنِ الْمُسْتَنيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَقَدْ تَسَمَّوْا مَا سَمَى اللَّهُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَا جَاءَ تَأْوِيلَهُ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ مَتَى يَجِيءُ تَأْوِيلُهُ، قَالَ: إِذَا جَاءَ جَمَعَ اللَّهُ أَمَامَهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَنْصُرُوهُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فَيَوْمئِذٍ يَدْفَعُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَكُونُ أَمِيرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ يَكُونُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ تَحْتَ لَوَائِهِ وَيَكُونُ هُوَ أَمِيرَهُمْ فَهَذَا تَأْوِيلُهُ» (٢)

وما رواه القمِّي فِي تَفْسِيرِهِ فِي ذَيْلِ الْآيَةِ، قَالَ: وَجَعَلْتَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ مَعَ دَاوُدَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الزُّبُورَ فِيهِ: تَوْحِيدٌ وَتَمَجِيدٌ وَدُعَاءٌ، وَأَخْبَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةِ، وَأَخْبَارُ الْقَائِمِ، وَأَخْبَارُ الرَّجْعَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٣) (٤)

وجه ارتباط الرجعة ببقية العوالم

يمكن تصوير العلاقة بين الرجعة والعوالم الأخرى كعالم الأظلة والأشباح في عدة جهات:

الجهة الأولى

إنَّ الرَّجْعَةَ وَلَوْجَ لِلرُّوحِ فِي الْبَدَنِ الْأَرْضِيِّ الدُّنْيَوِيِّ بَعْدَمَا كَانَتْ فِي الْبَرزَخِ بِيَدِنِ

(١) مختصر البصائر، باب الكرات، ح ٨٦ - ٣٢، ص ١٤٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ح ٧٧، ص ١٨١، قوله تعالى (وإذ أخذ...)؛ وأيضاً البحار: ج ٥٣، باب الرجعة، ح ٦٧، ص ٧٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢١ / ١٠٥.

(٤) تفسير القمِّي: ١٢٦/٢.

مثالي، فتلج الروح بما لها من قلب رقيق في القلب الكثيف، لكن ذلك في قوس الصعود، أي ما بعد الحياة الأولى من الدنيا ومفارقة الروح للبدن في نهاية الحياة الأولى من الدنيا، وهذا بعينه يجري في تنزل الروح من عوالم الأظلة والأشباح ثم الدر والميثاق إلى البدن الأرضي، فتلج الروح بما لها من قوالب جسمانية لطيفة وشفافة في القلب الكثيف من البدن الأرضي بنفخ الروح في ذلك البدن في قوس النزول وهو ما قبل الحياة الأولى من الدنيا من مبادئ نشأتها، فنفخ الروح في البدن بما لها من أبدان رقيقة ولطيفة في النفخة الأولى يضاهي ويقابل نفخ الروح الثاني في الرجعة بعد الموت، فالرجعة بما لها من طبقات تقابل وتحاذي النزول من طبقات عالم الأظلة كتقابل قوس الصعود مع قوس النزول لا سيما مع ما حررناه في مبحث الرجعة والمعراج من تعدد طبقات الرجعة كتعدد طبقات المعراج.

الجهة الثانية

من الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: « إن لم تعلم من أين جئت، لم تعلم إلى أين تذهب »^(١).

وهذا الحديث يتضمن الإشارة والبرهان لضرورة معرفة العوالم السابقة للإنسان على عالم الدنيا ليتسنى معرفة الرجعة والمعاد، وأنه بدون ذلك لا تعرف حقيقتها.

ومفاد الحديث يوضح الربط بين الرجعة وجملة من العوالم السابقة كالرجعة والميثاق، والرجعة وعالم الدر، والرجعة والمعراج، والرجعة وعالم الأشباح والأظلة وغيرها من العوالم.

ومن ثم تتبثق قاعدة تقوم معرفة الرجعة بمعرفة العوالم السابقة.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ٢٠، حكمة رقم ٣٤٣ ص ٢٩٣.

الجهة الثالثة

إِنَّ الرُّوحَ حَيْثُ إِثْمًا جَسْمٌ لَطِيفٌ كَمَا سَيَتَّضِحُ فِي تَضَاعِيفِ الْبَحْثِ هَذَا مِنْ جِهَةٍ وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ الرُّوحَ فِي ذَاتِهَا وَحَقِيقَتِهَا ذَاتَ طَبَقَاتٍ، فَالرُّوحُ ذَاتَ أَجْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ لَطَافَةً وَرَقَّةً.

وَمِنْ تِلْكَ الطَّبَقَاتِ عَالَمُ الْأُظْلَةِ وَالْأَشْبَاحِ.

وَمِنْ جِهَةٍ ثَالِثَةٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ عِبَارَةٌ عَنْ نَزْعِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ، وَالْبَعْثُ نَفْخُ الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ، وَكُلٌّ مِنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ طَبَقَاتٍ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ النِّزْعَ دَرَجَاتٍ وَطَبَقَاتٍ كَمَا يَقْتَضِي أَنَّ النِّفْخَ طَبَقَاتٍ وَدَرَجَاتٍ كَذَلِكَ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ مُفَصَّلًا.

وَبِالتَّالِيِ يَتَّصِلُ بَحْثُ الرَّجْعَةِ فِي قِبَالِ الْمَوْتِ بِطَبَقَاتٍ فِي كُلِّ مِنْهَا تَرْتَقِي إِلَى عَالَمِ الْأُظْلَةِ وَالْأَشْبَاحِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

وَمَنْ ثَمَّ يَكُونُ لِلرَّجْعَةِ مَعْنَى وَاسِعٍ يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَعَادِ الْكَبِيرِ حَقِيقَةً بَلْ وَعَلَى عَوَالِمٍ فَوْقَهُ حَقِيقَةً أَيْضًا، وَسَيَأْتِي أَنَّ لِلْإِنْسَانَ كَيُنُونَاتٍ سَابِقَةً عَلَى الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ تَنْزِلُ مِنْهَا، وَلِذَلِكَ يَسْتَدْعِي بَحْثُ الرَّجْعَةِ الْبَحْثَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ الْعَوَالِمِ الْجَسْمَانِيَّةِ الْمَخْلُوقَةِ دُونَ الْعَرْشِ الْجَسْمَانِيِّ.

الجهة الرابعة: الرجعة إلى الدنيا والرجعة لعوالم الآخرة

نُوعَانِ وَقِسْمَانِ: إِنَّ الْمَعَادَ كَمَا مَرَّ فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ نَحْوُ مِنَ الرَّجْعَةِ وَالرَّجُوعِ بِالْمَعْنَى الْعَامِ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ كُلَّ مَرِحَلَةٍ مِنْ مَرَاكِلِ الْمَعَادِ رَجُوعٌ وَرَجْعَةٌ، وَكُلُّ مَعَادٍ هُوَ أَوْبِيَّةُ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْإِنْسَانِ إِلَى الْأَصْلِ الْمَخْلُوقِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا تَقَرَّرَ لِلْإِنْسَانِ نَشْأَةٌ وَكَيُنُونَةٌ سَابِقَةٌ عَلَى النِّشْأَةِ الْأَرْضِيَّةِ نَظِيرَ خَلْقِ اللَّهِ الْأَرْوَاحِ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِالْفِي عَامٍ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ كَائِنًا سَمَاوِيًّا وَكَائِنًا أُخْرُوِيًّا، كَمَا قَالَ ﷺ « فليصدق رائد أهله

وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فإنه منها قدم وإليها ينقلب»^(١) فيكون الذهاب إلى الآخرة رجوع ورجعة، فكما للدنيا رجعة فكذلك لكل نشأة أخروية سبق للإنسان كينونة فيها فإن له رجعة إليها مرة أخرى.

وسياتي أن حقيقة الرجعة - كما هي حقيقة - كغاية لعالم الدنيا وأنَّ للدنيا حياة أولى وحياة أخرى وآخرة فكذلك لكلِّ عالمٍ من العوالم كينونة أولى وكينونة لاحقة تسمى بالرجعة، فالرجعة حقيقة ومعادلة كينونية لكلِّ عالمٍ ولا تختص بعالم الدنيا، وهذا ما سيبين من مبحث مراتب الرجعة ومبحث الرجعة والمعاد.

وبذلك يتضح أنَّ الرجعة كما تكون نزولا - وإنَّ غيرت الرجعة هوية التنزل كما مرَّ مرارا - فكذلك الرجعة منها ما هو صعود ومنها ما هو عروج، فالرجعة نوعان وقسمان.

وبالتالي دخول الجنة رجعة إليها ودخول عالم القيامة رجوع إليها، وقد ورد في روايات الطينة كما سياتي أنَّ أرواح المؤمنين لما عرضت عليهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانت أرواح أعدائهم في النار، نعم لا بُدَّ من التوفيق بين كينونة الإنسان السابقة وطينته من عليين أو من سجين أي كينونة جسمانية لطيفة روحية له في عليين أو كينونة جسمانية روحانية في النار وبين الامتحان والاختيار في عالم الدنيا، بل مع عموم التكليف بالدين في العوالم، وإنَّ لم تكن شريعة في العوالم الأخرى، وهذا ما يُفسَّر ورود روايات المعراج من رؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشخاصا بأعيانهم يتعذبون في نار جهنم مع أنَّ أولئك لم تقم عليهم القيامة بعد ولم يدخلوا النار بعد فكيف رآهم في النار.

الخامسة: عموم الحساب في الرجعة شامل للعوالم السابقة على الحياة الدنيا كما سيأتي

وهو مما يكشف عن ارتباط بين الرجعة وتلك العوالم من جهة كما يكشف أن التكليف والمسؤولية بالدين ليس كما يظن مبدؤه دار الدنيا وإنما المختص بدار الدنيا الشريعة، واما المسؤولية والتكليف بالدين فهي عامة منذ بدء نشأت الإنسان في العوالم السابقة العلوية كما سيأتي بيان ذلك في عالم الاظلة والاشباح وغيرها من العوالم.

قاعدة: تقوم معرفة الرجعة بمعرفة العوالم السابقة

١ - روى في مختصر بصائر الدرجات عَنْ كتاب فيه خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطَّ السَّيِّد بن طاووس وفيه خطبة تسمى المخزون: بإسناد ذكره عَنْ الصادق عليه السلام خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام تسمى المخزون وفيها: « أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ رُوحَ البَصْر [في نسخة: نور] رُوحَ الحَيَاةِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ إِيمَانٌ إِلَّا بِهِ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهَا فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ وَالنُّورُ نُورُ السَّمَاوَاتِ فَبأيديكم سبب وصل إليكم، مِنْهُ يُثَارُ وَاختيار نعمة الله لا تبلغوا شكرها خصصكم بها واختصكم لها ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾».

٢ - والمراد بكلمة الله كما في إطلاق الكلمة على عيسى عليه السلام، حجة الله وحججه الناطقين مِنَ النَّبِيِّ عليه السلام وآله، قَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: « وَهُمُ النَّعْمَةُ وَهُمْ السَّبَبُ الوَاصِلُ إِلَى اللَّهِ » أيَّ السَّبَبِ المتصل بين الأرض والسماء ثُمَّ يُبَيِّنُ عليه السلام أَنَّ طبقات وجودهم تبدأ مِنْ أبدانهم الشريفة بين أظهرنا إلى عالم الروح الأمري وعالم الأمر إلى أنوارهم مِنْ عالم النور، فمقتضى هَذَا البيان أَنَّ عالم النور أعظم مِنْ عالم الروح الأمري، وعالم الأمر وعالم الروح الأمري أعظم مِنْ عالم الكلمة (كلمة الله

تَعَالَى)، نعم الكلمة قد تطلق على عالم النور أيضاً وعوالم أخرى إلا أنه في المقام أطلقت على عالم الحجة الظاهرة.

والحاصل أن هذه الرواية تبين أن للإنسان كينونات ونشآت سابقة منها تنزل.

٣- وفي صحيح زرارة قَالَ: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ لَمْ يَجِيءْ أَوَانَهُ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»^(١).

وروى العياشي بسنده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قَالَ: «سئل عن الأمور العظام التي تكون مما لم يكن فَقَالَ: لَمْ يَثْنِ أَوَانُ كَشْفِهَا بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلِهِ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»^(٢).

روى العياشي بسنده عن حمران قَالَ: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الأمور العظام وغيرها؟

فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُونِي عَنْهُ لَمْ يَأْتِ أَوَانَهُ، قَالَ اللهُ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»^(٣).

قد قرنت الرجعة ضمن أمور عظام كان قد سمعها زرارة من الإمام الصادق عليه السلام، أي أن هناك عوالم أخرى نظير الرجعة في الهول والعظمة.

ومن ثم عطفها بلفظ - وأشباهها - وأن وجه الشبه كما هو من عظمة هذه العوالم الأخرى كذلك ارتباطها بالرجعة أيضاً.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٧، باب الكرات وحالاتها.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢/ ص ١٢٢/ ح ١٩/ الآية ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ...﴾.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٢٢/ ح ٢٠/ ذيل الآية ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ...﴾.

جملة أخرى من النقاط المهمة:

- ١- إن كثيراً مما يظن أنها من أحكام الآخرة فهي من أحكام الرجعة.
- ٢- إن ما حسبه الكلايون والفلاسفة والعرفاء معاداً جسمانياً فليس كذلك، بل هو رجعة، وأما المعاد فلم يرسموه بحسب ما سيأتي من بيانات طوائف روايات الرجعة المتعرضة إلى نشأة القيامة.
- ٣- إن القيامة عالم وليس يوماً من أربعة وعشرين ساعة كمقدار قصير زمني، بل هو أطول عمراً وزماناً من عالم الدنيا بأضعاف مضاعفة.
- ٤- إن البرزخ ليس متوسطاً بين الدنيا والآخرة الأبدية، بل بين الدنيا الأولى وآخرة الدنيا وهي (الرجعة).

٥- اختلاف أنواع الرجعة بحسب اختلاف الآجال كالإخترامي والإختمي وغيرهما.

٦- كيفية الإحياء في الرجعة ورجعة الحيوان: روى القمي مرسلًا في تفسيره في سورة الكهف من قصة موسى وفتاه: « فأخرج وصي موسى عليه السلام الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة.. وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحي الحوت ودخل في الماء ^(١) »

ويشهد لهذا المفاد قول الله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾

وهذه الواقعة دالة على حقيقة مهمة في الرجعة أنها ذات صلة بأمر فيزيائي وفسولوجي وبيولوجي حيوي في أبدان الموتى، وأنها لو نشطت فسيولوجياً بقاء الحياة كماءة تتعلق بها الروح لحيت، كما يحصل من رش الماء على المغمى عليه نظير

ما رواه الصدوق في كمال الدين عن بعض الكتب السماوية « إن من شرب منها (عين الحياة) لم يموت حتى يسمع الصيحة.. وأنه (ذا القرنين) خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة وستون عينا وكان الخضر على مقدمته وكان من أحب الناس إليه فأعطاه حوتا مالحا وأعطى كل واحد من اصحابه حوتا مالحا.. فانطلقوا وانطلق الخضر إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حَمِيَ فانساب في الماء فلما رأى الخضر ذلك علم أنه ظفر بماء الحياة.. فقال له ذو القرنين فابشر بالبقاء في هَذِهِ الدُّنْيَا مَعَ الغيبة عَنْ الأبصار إلى النفخ في الصور »^(١).

٧ - وروى في الخرائج والجرائح: إن نيبا (عزيز) مر على قرية وهي حاوية على عروشها ورأى أهلها كلهم موتى فعلم أنهم أهلکوا بسخط الله فدعى الله فقال تعالى رَسَّ عَلَيْهِمُ الماء، ففعل فأحياهم الله وَهُمْ أَلوف وبعثه إليهم رسولا فعاشوا سنين.^(٢)

٨ - الراوندي وتعجبه ممن ينكر الرجعة في الدين

قال الراوندي في ذيل الرواية السابقة: فمن أقر بصحة ذلك جميعه كيف ينكر الرجعة في الدنيا على ما ذكرناه، وقال النبي ﷺ: (ما جرى في أمم الأنبياء قبلي شيء إلا ويجري في أمتي مثله).

وقد عقد الراوندي فصلا في الرجعة في كتابه الخرائج^(٣) وأورد فيه رواية رجوع أمير المؤمنين وسيد الشهداء عليه السلام.

٩ - وروى في الكافي أن النبي عيسى عليه السلام سأل ربه أن يحيي له النبي يحيى عليه السلام « فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني: فقال أريد أن تؤنسني كما

(١) كمال الدين، الصدوق / ١٣١.

(٢) الخرائج والجرائح ٢ / ٩٣٤.

(٣) المصدر السابق ٢ / ٨٤٨.

كُنْتُ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ لَهُ يَا عِيسَى مَا سَكَنْتَ عَنِّي حَرَارَةَ الْمَوْتِ وَأَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَعِيدَنِي إِلَى الدُّنْيَا وَتَعُودَ عَلَيَّ حَرَارَةَ الْمَوْتِ، فَتَرْكُهُ فَعَادَ إِلَى قَبْرِهِ»^(١).

ومفاد الحديث دالٌّ عَلَى أَنَّهُ قَبْلَ الْإِحْيَاءِ لِلرَّجْعَةِ يَتَحَقَّقُ تَنْزُلُ وَنَزُولُ لِلرُّوحِ إِلَى حَيْثُ الْجَسَدِ وَهُوَ الْقَبْرِ، وَيَزَامِنُ ذَلِكَ نَمَطٌ مِنَ الْإِرْهَاصَاتِ قَبْلَ بَعثِ الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ^(٢).

١٠ - وروى في الكافي بسنده عَنْ أَبِي رَيْبَعِ الشَّامِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ عَنْ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَيْثُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْ حَشَرَ اللَّهُ عَزَّ ذَكَرَهُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَذِنَ شَفَعًا وَأَقَامَ شَفَعًا وَقَالَ فِي آذَانِهِ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...»^(٣) ومفاد الحديث أَنَّ لِلْحَشْرِ وَالنَّشْرِ مَرَاتِبَ، وَبَعْضُهَا مَلَكُوتِي سَمَاوِي.

١١ - وفي الخصال ومعاني الأخبار عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ » قَالَ: أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمُ الْقَائِمِ وَيَوْمُ الْكُرَّةِ وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة).

وفي المحتضر عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَيَّامَ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمُ الْقَائِمِ يَوْمُ الْكُرَّةِ وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٤).

ومفاد اليوم هو بمعنى العالم التكويني، وتعدّد اليوم هو تعدد العوالم بلحاظ تعدد الأحكام التكوينية، وبدء وقوع التغيّرات في الأحكام التكوينية في عهد

(١) الكافي ٣ / ٢٦٠.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٦٠ ح ٣٧.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ١٢٠ ح ٩٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٦٧، سورة إبراهيم، ذيل آية ﴿الرَّ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ... بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ المختصر: ح ٢٠٦ / ص ١٧٦، باب تفضيل محمودص.

ظهوره، ثم تشتد تغييرا في عالم الرجعة أكثر منها في عالم الظهور، ثم تشتد أكثر فأكثر في عالم القيامة، فهذا اللسان من الروايات والذي هو مستفيض جدا يشير إلى تسلسل تدريجي في تغير أحكام عالم الدنيا إلى الأحكام التكوينية لعالم القيامة، وأن عالم الظهور للقائم ﷺ يمهد ويوطأ كمرحلة أولى لسلسلة هذه التغيرات ثم يتوسط عالم الرجعة بينهما في التغير.

ومن ثم أطلق على عالم الظهور أنه قيامة صغرى كما أطلق ذلك على الموت، كما أطلق عنوان المعاد والقيامة على الرجعة، أي قيامة وسطى.

وكل ذلك تبيان لتغير الاحكام التكوينية عن الحياة الاولى في الدنيا.

ثم إن اضافة الأيام إلى الله له دلالة على ظهور سلطان قاهرية ملكوت الله في هذه الايام الثلاثة، ومن ثم لا يكون فيها دولة ولا ملك لغير الدولة الإلهية والملك الإلهي، ولذلك ورد عنهم أن ليس لغيرهم دولة في الرجعة أو بعد الظهور، وان دولتهم لا تزول وأنهم أوتوا الملك في ثلاثة مواطن ملك دولة الظهور وملك الرجعة وملك القيامة، فضلا عن ملك الجنة لهم.

وبالتالي فإن ملكهم يشتد أكثر في الرجعة من الظهور، بل يشتد في أثناء كل من الظهور والرجعة على مراتب إلى أن يتدرج في الاشتداد إلى أوجه يوم القيامة، فضلا عن شدته في الجنة على القيامة.

وفي جملة من الروايات أن ملك الرجعة أعطيه أمير المؤمنين ﷺ، أي يكون المحور فيه أمير المؤمنين كما استفاضت بذلك الروايات، وملك القيامة وملك الجنة أعطيه النبي ﷺ، أي يكون المحور فيه النبي ﷺ.

ثم ان وراء عالم القيامة عالم الجنة الابدية وقد ورد مستفيضا أيضا أن لهم ﷺ ملك الجنة وهو أعظم من ملك القيامة.

ثم إن التعبير باليوم في الاستعمال القرآني والروائي بمعنى العالم كما في قوله

تَعَالَى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني عالم القيامة وقوله تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَخْتُنُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ إشارة إلى عالم الرجعة ومما يوضح أَنَّ اليوم عالم قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وقوله تَعَالَى: ﴿يُدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾^(١).



الفصل الأول

الرجعة أعظم علامات الظهور

إطلاق الرجعة على الظهور وإطلاق الظهور على الرجعة

أما إطلاق الرجعة على ظهور الإمام الثاني عشر عليه السلام فَقَدْ وَرَدَ فِي مَصْبَاحِ الزَّائِرِ وَفِي زِيَارَةِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي السَّرْدَابِ «... وَوَفَّقَنِي فَإِنَّ تَوْفِيقِي قَبْلَ ذَلِكَ فَأَجْعَلْنِي فِيمَنْ يَكْرُرُ فِي رَجْعَتِهِ وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِهِ» ^(١). وَفِي مَزَارِ الْمَشْهَدِيِّ فِي زِيَارَةِ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ فِي السَّرْدَابِ «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَدِينُ لَكَ بِالرَّجْعَةِ بَيْنَ يَدَيْ صَاحِبِ هَذِهِ الْبُقْعَةِ» ^(٢).

وَفِي مَصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ فِي دَعَاءِ يَوْمِ دَحْوِ الْأَرْضِ «... وَعَجَّلْ فَرْجَ أَوْلِيَاكَ وَأَرُدِّدْ عَلَيْهِمْ مَظَالِمَهُمْ وَأَظْهِرْ بِالْحَقِّ قَائِمَهُمْ وَاجْعَلْهُ لَدِينِكَ مُتَّصِرًا... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ آبَائِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ صَحْبِهِ وَأَسْرَتِهِ وَابْعَثْنَا فِي كَرَّتِهِ حَتَّى نَكُونَ فِي زَمَانِهِ مِنْ أَعْوَانِهِ» ^(٣).

أَمَّا إِطْلَاقُ الظُّهُورِ عَلَى الرَّجْعَةِ فَقَدْ وَرَدَ فِي زِيَارَةِ الْأَئِمَّةِ كَثِيرًا كَزِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَزِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَغَيْرِهَا.

وَقَدْ وَرَدَ إِطْلَاقُ الْغَيْبَةِ عَلَى الْمَوْتِ وَالظُّهُورِ عَلَى بَعْثِ الرَّجْعَةِ فِي زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام «لَا تُدْ بِيَابِكِ الَّذِي فِيهِ غَبْتُ وَمِنْهُ تَظْهَرُ حَتَّى تَمُكِّنَ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَى وَتَبْدُلَ بَعْدَ الْخَوْفِ أَمْنًا» ^(٤).

(١) مصباح الزائر: في زيارة القائم عليه السلام في السرداب.

(٢) المزار للمشهدي: ب، ٢، ص ٦٥٨.

(٣) مصباح المتهجد: أعمال شهر ذي القعدة، دعاء دحو الأرض: ص ٦٧٠.

(٤) المزار الكبير: الباب / ١٣، الزيارة / ١٥.

الصيحة للظهور ينادى فيها بالرجعة

إِنَّ بَدْءَ الرَّجْعَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَذَا الْكَافِرِينَ قُبِيلَ ظَهْرِ الْحِجَّةِ ﷺ وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُنَادَى فِي الصَّيْحَةِ مِنَ السَّمَاءِ، كَمَا وَرَدَ فِي الرَّوَايَاتِ يُنَادَى بِالرَّجْعَةِ « هَذَا عَلِيٌّ قَدْ كَرَّ... » قَبْلَ أَنْ يُنَادِيَ بِظَهْرِ الْمَهْدِيِّ ﷺ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّجْعَةَ هِيَ الْعَنْوَانُ الْأَكْبَرُ لِلظَّهْرِ، وَأَنَّ الظَّهْرَ فَاتِحَةٌ لِلرَّجْعَةِ وَفَاتِحَةٌ دَوْلَةَ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْإِسْمَائِيِّينَ عَشْرًا.

ونذكر جملة من الروايات في التلازم بينهما:

الأولى: روى قطب الدين الراوندي وقال الرضا عليه السلام: لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليعة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكم من مؤمن متأسف حران حيران حزين عند فقدان الماء المعين كأني بهم شر ما يكونون وقد نودوا نداءً يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين.

فقال له الحسن بن محبوب: وأي نداء هو؟ قال: ينادون في [شهر] رجب ثلاثة أصوات من السماء:

صوتاً: ألا لعنة الله على الظالمين. والصوت الثاني: ﴿أَرْزَقْتَ الْآزِقَةَ﴾ يا معشر المؤمنين.

والصوت الثالث - يرون بدننا بارزا نحو عين الشمس - هذا أمير المؤمنين قد كَرَّ فِي هَلَاكِ الظَّالِمِينَ.

وفي رواية الحميري: والصوت الثالث: بدن يرى في قرن الشمس يقول: « إن الله بعث فلانا فاسمعوا له وأطيعوا »^(١) وفي غيبة الطوسي « هذا أمير المؤمنين قد كر

في هلاك الظالمين».^(١)

ونظير رواية الحميري رواية النعماني^(٢). وكذلك رواية الطبري في دلائل الإمامة^(٣).

وفي رواية الخزاز القمي « والثالث ترون بدننا بارزا مع قرن الشمس ينادي »
 ألا أن الله قد بعث فلان بن فلان - حتى ينسبه إلى علي - فيه هلاك الظالمين»، فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم.^(٤)

الثانية: روى الكليني بسنده عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
 اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم، قلت: وكيف النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن عليا وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي مناد [في] آخر النهار: ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون^(٥). وروى قريبا منه في الخرائج^(٦).

الثالثة: روى عبد الله بن سنان، قال: قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلا من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يعيرونا، ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن مناديا ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان متكئا فغضب وجلس، ثم قال: لا ترووه عني، وأرووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل لبين حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزَلِّ

(١) الغيبة للطوسي الحديث ٤٣١ ص ٤٤٠.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٨/١٨٠ وعنه في بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٩٠ / ذيل ح ٢٨، وتقدم مثله برقم ١٠٨، وباختلاف يسير.

(٣) (٣) دلائل الإمامة للطبري الحديث ٤٥/٤٤١.

(٤) كفاية الأثر / ١٥٩.

(٥) الكافي للكليني ج ٨ / ٣١٠، الحديث ٤٨٤.

(٦) الخرائج والجرائح للراوندي ١١٦١/٣.

عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿١﴾. فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته، ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوما فاطلبوا بدمه، قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرأون منا ويتناولونا، فيقولون: إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾^(١)

ولا يخفى أن النداء باسم علي عليه السلام هو نداء للرجعة وللشارة بالرجعة وبدء وقوعها، ومع ذلك جعل هذا النداء في روايات مستفيضة هو شعار ونداء وبشارة لظهور المهدي القائم عليه السلام، بل في جملة من الروايات المستفيضة جعل تأويل الآية التي تظهر في السماء وتظل أعناقهم لها خاضعين هي النداء باسم القائم وابيه مما يدل على ان النداء للرجعة وللظهور متحد ومتطابق ومتداخل ومتشابك.

الرابعة: رواية ابن راشد البجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أما إن النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله ليين».

فقلت: فأين هو أصلحك الله؟ فقال: في ﴿طَسْمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، قال: «إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنها على رؤوسهم الطير»^(٢).

الخامسة: وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام..... والنداء من السماء. فقلت: وأي شيء يكون النداء؟ فقال: «مناد ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام»^(٣)

(١) الغيبة للنعماني ب ١٤ ح ١٩ ص ٣٦٧.

(٢) الغيبة للنعماني ب ١٤ ح ٢٣ ص ٢٧٠.

(٣) الغيبة للنعماني ب ١٤ ح ١٥ ص ٢٦٥.

السادسة: روى ناجية القطان أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: « إن المنادي ينادي: إن المهدي من آل محمد فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه، فينادي الشيطان: إن فلانا وشيعته على الحق - يعني رجلا من بني أمية. ^(١)»

السابعة: موثق زرارة بن أعين، قال: « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينادي مناد من السماء: إن فلانا هو الأمير، وينادي مناد: إن عليا وشيعته هم الفائزون ». .

قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال: إن الشيطان ينادي: « إن فلانا وشيعته هم الفائزون - لرجل من بني أمية » ^(٢) .

ومفاده ان في النداء الواحد يجمع بين اسم المهدي عليه السلام واسم علي عليه السلام فهو صريح في الجمع بين الظهور وعنوان الرجعة.

الصيحة تلازم وتزامن الرجعة

الثامنة: مارواه القمي في الصيحة في حديث طويل صحيح لعبدالله بن سنان، قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي عن عبد الله بن المغيرة الخزاز (الجزار ط) عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة فسالنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة... قال فيخلق الله خلقا يومئذ يملأ بهم الجنة قال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها...

﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال ينادي المنادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه عليه السلام قوله ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ قال صيحة القائم من السماء، ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة. ^(٣)

(١) الغيبة للنعماني ب ١٤ ح ٢٦ ص ٢٧٢.

(٢) الغيبة للنعماني ب ١٤ ح ٢٨ ص ٢٧٢.

(٣) تفسير القمي ذيل الآية ٤٢ سورة ق ج ١ ص ٣٢٧.

وبحسب هذا البيان للآية تطابق يوم الصيحة السماوية للظهور مع يوم خروج الأموات من القبور راجعين الى الدنيا اي بدء وقوع الرجعة. ومادلت عليه الآية بتفسير الرواية هو ما ورد في روايات أخرى أن أوائل شهر رجب يوم لكل من الصيحة السماوية ولرجوع الأموات لنصرة المهدي عليه السلام لاسيما السبعة والعشرين.

التاسعة: وروى عن أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله **﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾** « قال هي الرجعة ».

قال علي بن إبراهيم في قوله **﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾** قال في الرجعة ^(١).

العاشرة: وروى في مختصر البصائر عن احمد بن محمد بن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله عز وجل **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾** قال ذلك والله في الرجعة اما علمت أن أنبياء الله كثيرا لم ينصروا في الدنيا وقتلوا وائمة قد قتلوا ولم ينصروا فذلك في الرجعة قلت واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة ^(٢).

الحادية عشر: وفي فرائد السمطين عن الحسن بن خالد قال:

قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: « لا دين لمن لا ورع له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم: أي أعملكمم بالتقوى. ثم قال: إن الرابع من ولدي ابن سيدة يظهر الله به الأرض من كل جور وظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة، فإذا خرج أشرفت الأرض بنور ربها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد

(١) تفسير القمي ذيل الآية ٤٢ سورة ق ج ١ ص ٣٢٧.

(٢) مختصر بصائر الدرجات الحديث ٦/٦٠ ص ١٢٠.

أحدا، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله (عز وجل): ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. وقول الله (عز وجل) ﴿يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ « أي خروج ولدي القائم المهدي عليه السلام » ^(١).

الإمام المهدي عليه السلام والنداء السماوي : ^(٢)

ذكر أهل البيت في الكتاب المقدس:

يمكن أن نلاحظ من خلال بشارة " يوحنا " الإشارة إلى الإمام المهدي عليه السلام حيث جاء في " سفر يوحنا " .

وا ايريه ملاخ - معوفيف بحتسي هشاميم - أو بفيو بسورت عولام لبسير إت يوشويه هآرتس - وي لا شون واعم - ويقرا بقول گدول:

يروؤا إت ها إيلوهيم - واهابوا لو كابود - كي باءى عيت مشفاطو وي هشتحوو الا عوسيه شامايم - وا آرتس إت هيام أو قعينوت همايم

ويعني هذا النص:

ثم رأيت ملاكا طائرا في وسط السماء معه بشارة أبدية لييشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب. مناديا بصوت عظيم: خافوا الله وأعطوه مجدا لأنه قد جاءت ساعة حكمه واسجدوا للصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه.

نجد في هذا النص الذي أخبر عنه " يوحنا " إشارة إلى (الصيحة الحق)، قال

(١) ينابيع المودة للقندوزي ج ٣ ص ٢٩٨ الباب ٨٧ نقلا عن فرائد السمطين.

(٢) أهل البيت في الكتاب المقدس لمؤلفه كاظم النصيري الواسطي ص ١٢٩.

تعالى: (فاستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج). فالقائم ﷺ ينادي باسمه واسم أبيه حسب ما جاء في الآية، وما جاء في آية (الصيحة بالحق) هي صيحة القائم من السماء وذلك يوم الخروج، ونلاحظ بعد تحليل (النص العبري) من الناحية اللغوية أن المنادي الذي ينادي في السماء حيث عبر عنه (بالملاك الطائر) يحمل بشارة أبدية للعالم:

(بسورت عولام)، ولفظة (بسورت) اسم مضافه إلى (عولام): أي العالم وهي مشتقة من الفعل (بسير): أي: (بشر، نبأ).

وهذه البشارة الأبدية لجميع سكان الأرض: (يوشويه هآرتس) ولفظة يوشويه: سكان مشتقة من الفعل (ياشو): (سكن وأقام) وأما (هآرتس) فتعني: (الأرض). ثم هناك تفصيل آخر بأن هذه «البشارة الأبدية» حسب النص العبري تشمل: (كل غوي): كل أمة، و(كل مشبحا): كل قبيلة، و(كل لاشون): كل لغة، و(كل عام): كل شعب.

ثم نجد تأكيداً على مسألة مهمة أخرى وهي الإخبار بقرب ساعة حكم الرب. بواسطة دولة الإمام ﷺ: (باى عيت مشفاطو) أي: (قرب وقت حكمه)، (فباى) مشتقة من الفعل (با) أي: (قرب، جاء)، وعيت: تعني: (وقت، مدة) وأما (مشفاطو) فجاء هنا كإسم بمعنى (حكم، قضاء)، والفعل منه (شافط): (حكم، قضى).

تزامن دولتهم الظاهرة مع الرجعة تلازماً

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾

والآية تبين التلازم بين أمر موعود به العصاة الأعداء لله ولرسوله وهو الإنتقام منهم بالدولة الظاهرة لآل محمد والرجعة للأمم وبها يزداد عدد الأنصار وقوة

الناصر كما سيأتي عدة آيات من سور أخرى^(١) دالة هي الأخرى على ذلك ومفاده التلازم بين الظهور والرجعة، بل استدل بها النبي ﷺ والأئمة على تلازم وتزامن الظهور والرجعة وأن رجعة أنصار آل محمد وحواريهم هي قبيل الظهور. وتشرح هذا التلازم في الآية وعلله عدة روايات كما سيأتي.

الثانية عشر: روى القمي في تفسيره قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ قَالَ الْقَائِمُ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّجْعَةِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَبُ عَدَدًا﴾ قَالَ: هُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَزُفَرٍ « وَاللَّهِ يَا بَنَ صَهَّاكُ لَوْلَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَعَلِمْتُ أَيُّنَا أضعفُ نَاصِرًا وَأَقْلَبُ عَدَدًا » قَالَ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجْعَةِ قَالُوا: مَتَى يَكُونُ هَذَا؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [قُل] يَا مُحَمَّدُ ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾^(٢).

والرواية تشير بوضوح على دلالة الآية على التلازم بين ظهور دولتهم ووقوع الرجعة من أن كليهما من الوعد الإلهي الذي لا خلف له. وان الظهور مشتبك في حقيقته مع حقيقة الرجعة وتقارن دولتهم عند قرب إقامتها وقيامها مع تحقق الرجعة معها.

وقريب من مضمونها انه كتاب مؤجل سابق في علم الله تعالى ما رواه الصدوق في علل الشرايع^(٣)، والطبري في المسترشد^(٤)، والكليني في الكافي^(٥) وسليم

(١) فالآية الأولى الآية ٤٢ سورة ق / والثانية الآية ٢٤ سورة الجن / الثالثة الآية ٥ من سورة الإسراء / والرابعة الآية ١ من سورة الماعراج / والخامسة الآية ٣٨ سورة النحل.

(٢) تفسير القمي ذيل الآية ٢٤ سورة الجن.

(٣) علل الشرايع للصدوق ج ١ ب ١٥١ / ١٩٢.

(٤) المسترشد / ٤٥٢ والاحتجاج ج ١ / ١٣٧.

(٥) الكافي ج ١ / ٤٣٤ باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية ح ٩١.

بن قيس في كتابه ^(١) .

الثالثة عشر: روى في الكافي بسنده عن عبد الله بن القاسم البطل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « **وَلَتَعْلَنَ عُلُوًّا كَبِيرًا** » قال: قتل الحسين عليه السلام **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أَوْلَاهُمَا﴾** إِذَا جَاءَ نَصْرُ دَمِ الْحُسَيْنِ **﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾** قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتَلُوهُ **﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾** خروج القائم عليه السلام **﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾** خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه ^(٢) .

ورواه العياشي عن صالح بن سهل ^(٣) .

ويحتمل إرادة البعث من القبور وان احتمل ارادة الخروج والنهضة من البعث لكن سيأتي عدة من الروايات ^(٤) التي تشير الى ان مفاد الآية في رجعة المؤمنين مع القائم عجب وأئمة اهل البيت عليه السلام.

مما يعين صحة تفسير البعث في الآية بمعنى البعث من القبور والرجعة، ولا ينافي ذلك تأويلها أو تفسيرها بمعنى الخروج والحركة والنهوض بعد احتمال الآية الواحدة لجملة من المعاني تفسيراً أو تأويلاً.

ورواه في كامل الزيارات بسند حسن عن عبد الله بن قاسم الحضرمي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾** قال: قتل أمير المؤمنين عليه السلام وطعن الحسن بن

(١) كتاب سليم بن قيس / ٣٨٨.

(٢) الكافي: ج ٨ ح ٢٥٠.

(٣) تفسير العياشي الحديث ٢٠ ج ٢ / ٢٨١.

(٤) دلائل الإمامة للطبري الحديث ٤٢٤ / ٢٨، والهداية الكبرى ب ١٤ الحديث ٥٢ و ٦٦، ومقتضب الأثر لابن

علي عليه السلام، ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، قتل الحسين بن علي عليه السلام، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾، قال: إذا جاء نصر الحسين عليه السلام، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾، قوما يبعثهم الله قبل قيام القائم عليه السلام، لا يدعون وترا لآل محمد الا أحرقوه، ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾^(١).

وذيل الرواية يستشهد بذيل الآية الذي هو وعد مفعول اي لا يقع فيه بدء لأن الله لا يخلف وعده وميعاده، بينما بقية العلامات الحتمية للظهور فيها المشية الإلهية والبدء كما سيأتي دلالة الروايات على ذلك.

فبعث الأموات ورجعتهم ممن يقومون بنصرة آل محمد من الوعد الإلهي المفعول المضمون.

الرابعة عشر: رواية النعماني بسنده عن جابر، قال: « قال أبو جعفر عليه السلام: كيف تقرأون هذه السورة؟ قلت: وآية سورة؟ قال: سورة ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾. فقال: ليس هو سأل سائل بعذاب واقع، إنما هو سال سيل وهي نار تقع في الثوية، ثم تمضي إلى كناسة بني أسد، ثم تمضي إلى ثقيف فلا تدع وترا لآل محمد إلا أحرقتة »^(٢).

وروى أيضا بسنده عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: « تأويلها فيما يأتي في عذاب يقع في الثوية - يعني نارا - حتى ينتهي إلى الكناسة كناسة بني أسد حتى تمر بثقيف لا تدع وترا لآل محمد إلا أحرقتة، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام »^(٣).

وهاتان الروايتان تفسح عن وعد إلهي في آية ثالثة بأن الذي يأخذ بالوتر لآل محمد قبيل الظهور هو حركة منطلقها من الثوية بالكوفة، المعبر عنها في الرواية

(١) كامل الزيارات لابن قولويه ب ١٨ الحديث ١٥٣ / ١، ١٣٣.

(٢) الغيبة للنعماني ب ١٤ ح ٤٩ / ٢٧٢.

(٣) الغيبة للنعماني ب ١٤ ح ٤٨ / ٢٧٢.

بالنار تقع وتمضي حتى تبلغ الحجاز لأن ثقيف هي بالحجاز وأما كناسة بني أسد فهي في الكوفة، وأما الثوية فإشارة الى ظهر الكوفة وظهر الكوفة إشارة الى بعث ورجوع الأموات الموعود به في روايات عديدة.

فخريطة مبدأ ومسير هذه الحركة والنهضة ومنتهاها منطبق تماما على ما رسم في الروايات الأخرى لأهل الرجعة الأموات الراجعين الى الحياة الدنيا من دور لعدة منهم السبعة والعشرين ومن يصاحبهم من بقية الموتى الراجعين، وهي شديدة الإنطباق على حركة أهل الرجعة من الأموات الراجعين الذين يبعثون ويظهرون من ظهر الكوفة وهو ينطبق على الثوية.

وقد اشارت الروايات الآتية الى ان الموتى الراجعين يشهرون سيوفهم ويضربون كل عدو لله ولرسوله ولأهل البيت.

سر ارتباط ظهور المهدي بحصول الرجعة قبله كعلامة للظهور المفيد وبين قتال والطبرسي

الخامسة عشر: روى في الإرشاد في ذكر علامات قيام القائم عليه السلام، قَالَ: وَرَدَتْ الآثار بذكر علامات لقيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات:..... ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاجون ثم يحتم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار^(١).

(١) الإرشاد للمفيد: ج ٢، ص ٣٧، باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام.

وروى ذلك بنفس اللفظ بن فتال في روضة الواعظين^(١).

قال الشَّيْخ الطبرسي في سورة النمل ذيل الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، قَالَ: « قَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ أئِمَّةِ الْهُدَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَعِيدُ عِنْدَ قِيَامِ الْمَهْدِيِّ قَوْمًا مِنْ تَقَدَّمَ مَوْتِهِمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ لِيَفُوزُوا بِثَوَابِ نَصْرَتِهِ وَمَعُونَتِهِ وَيَبْتَهِجُوا بِظُهُورِ دَوْلَتِهِ وَيَعِيدُ أَيْضًا قَوْمًا مِنْ أَعْدَائِهِ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَيَنَالُوا بَعْضَ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْقَتْلِ عَلَى أَيْدِي شِيعَتِهِ وَالذَّلِّ وَالخِزْيِ بِمَا يَشَاهِدُونَ مِنْ عُلُوِّ كَلِمَتِهِ »^(٢).

وسبب التلازم:

١- أن دولتهم توجب تطوّر الطبيعة وتكاملها بما يُؤهل رجوع الموتى الى الدنيا ليستوفوا تكاملهم ولا سيما بأنّ البرزخ من حاشية وأطوار الدُّنيا ومرحلة عبور إلى الرجعة.

٢ - وأن مقتضى العدالة التي تقام في رجعتهم هوّ المقاضاة والانتصاف للمظلومين الشامل للموتى المظلومين من الظالمين ولو كانوا موتى لعموم وعمومية العدل للكّل من الأحياء والأموات لا سيما وأنّ الموت مُضطجع قريب من الدُّنيا كما تقدم تقريره وتحريره في حقيقة الموت والرجعة، وهذا من خواص دولتهم أيّ عمومية العدل الشمولي.

٣ - أن النصر المؤزر للظهور لا يتم إلا بإسهام رجوع الموتى الحواريين من أصحاب الأئمة إذ لهم قابليات تفوق الأحياء بسبب ذهابهم الى البرزخ فيعودون بقدرات تفوق الأحياء.

السادسة عشر: روى الطبري بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام،

(١) روضة الواعظين لابن فتال النيشابوري / ٢٦٣.

(٢) مجمع البيان للشَّيْخ الطبرسي: ج ٧، ص ٤٠٥، سورة النمل: الآية ٨٣.

قال: إذا قام القائم عليه السلام استنزل المؤمن الطير من الهواء، فيذبحه، فيشويه، ويأكل لحمه، ولا يكسر عظمة، ثم يقول له: إحي ياذن الله. فيحيا ويطيّر، وكذلك الطباء من الصحارى..... ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه - والهيكل: البدن - ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويحيون - ويجمعون - الموتى ياذن الله...^(١)

لا ظهور بلا رجعة ولا رجعة بلا ظهور

تزامن وتلاحم الرجعة والظهور

قَدْ وَرَدَ فِي الروايات مضافا الى السابقة أَنَّ قبل الظهور بستة أشهر أيّ في العشرة الأولى مِنْ شهر رجب يرجع إلى الدُّنْيَا أعضاء الحكومة المركزية للإمام عليه السلام، وَهُنَاكَ رجعة مواكبة لنفس أيام الظهور لأفواج للمؤمنين، وأن أعظم علامات الظهور (العجب كل العجب ما بين جمادي ورجب) وهو عبارة عن محاور:

أولها: أن هذا العجب مغاير للعلامات الخمس الحتمية وهو أعظم منها بل وأعظم من الصيحة السهاوية وأعظم من الخسف لجيش السفيناني بالبيداء، وهو عبارة عن رجوع سبعة وعشرين شخصا من الأموات الى الحياة الدنيا، وهم يشكلون الحكومة المركزية لدولة الأمام المهدي عج وهم عبارة عن سلمان والمقداد ومالك الأشتر وابودجانة الأنصاري وأصحاب الكهف ونقباء بني إسرائيل، وهؤلاء هم وزراء الأمام المهدي عج من أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر.

ثانيها: إن رجوع هؤلاء مصاحب مع رجوع آلاف الأموات من المؤمنين الى الحياة الدنيا، وهم أنصار للأمام المهدي عج وأعوان لوزرائه المتقدم رجوعهم ايضا. وكل من الوزراء والأعوان يرجعون من أرض ظهر الكوفة.

ثالثها: إن هذه العلامة للظهور لا بداء فيها كما هو الحال في ظهور الأمام المهدي عج لا بداء فيه لأنها من الميعاد، ولا يخلف الله تعالى وعده، أي أن الظهور والرجعة من الميعاد الإلهي، بخلاف العلامات الخمس من الصيحة السماوية والسفياي والخسف لجيشه بالبيداء والحسني واليمني، فإن فيها البداء وإن كانت من المحتوم.

رابعها: إن السبعة والعشرين نفر من الموتى الراجعين إلى الحياة يوطئون لظهور المهدي عج وذلك بسيطرتهم على العراق فيطهرون الكوفة من كل مرتاب في فضل أهل البيت ومن كل مناوى لهم، فيمسكون بالأرض والأوضاع ثم يذهبون إلى الحجاز وسيطرون عليها، ثم يعجلون بالإمام المهدي عج لكي يظهر، وهم أول من يبإيعه عند الركن والمقام.

خامسها: إن هذه العلامة التي هي الأعظم من بين علامات الظهور تقع في أول رجب متزامنة مع العلامات الخمس لأنها أيضا تبدأ في الوقوع في أول رجب عدا الخسف بالبيداء.

سادسها: كل هذه المحاور مروية في روايات عديدة بألفاظ مختلفة وبتجميعها وتنسيقها تعطي صورة واضحة عن الظهور.

سابعها: إن العلامات الأخرى قد يلبسها ويتصنعها بتزييف الأعداء والكذابين والمفتريين والدجالين، وهذا بخلاف هذه العلامة وهي رجعة الأموات من وزراء المهدي عج وأعوانه، وتكون فاضحة لكل دجال ولكل دعي زيفي.

ثامنها: إن النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قد كرر ذكر هذه العلامة على منبر الكوفة كرارا تكرارا مرارا إلى درجة أخذ أطفال الكوفة بالرجز بها وهي (العجب كل العجب بين جمادي ورجب) وإلى درجة أصبحت هذه العبارة من

أمثلة العرب التي تضرب في المحاورات. وقد روى ذلك كل من الفريقين في طرقهم^(١).

تاسعها: إن النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر في وصف هذه العلامة العجب أعظم العجب ولا غالب العجب ولا أكثر العجب ولا أهم العجب ولا أكبر العجب، بل حصر كل العجب في ما بين جمادى ورجب ثم فسره بالرجعة بأنه رجوع أموات الى الحياة الدنيا يضربون هامات الأحياء فكأنها صلوات الله عليهما لا يقيما أهمية للخمس العلامات في قبال هذه العلامة.

و الروايات في هذه المحاور مضافا للسابقة:

إنباء النبي ﷺ بعلامة العجب كل العجب

السابعة عشر: ما رواه بن طاوس - وغيره ايضا - بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « تكون آية في رمضان، ثم تظهر عصابة في شوال، ثم تكون معمعة في ذي القعدة، ثم يسلب الحاج في ذي الحجة، ثم تنتهك المحارم في المحرم، ثم يكون الصوت في صفر، ثم تنازع القبائل في شهري ربيع، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب، ثم ناقة مقببة خير من دسكرة تغل مائة ألف^(٢). » ورواه نعيم بن حماد في الفتن^(٣) ورواه الحاكم في المستدرک^(١).

(١) وهذا الحديث معروف بين المسلمين منذ الصدر الأول، قال البلاذري في الحديث: (١٠٥) من ترجمة الإمام الحسن وأولاده في ترجمة النفس الزكية محمد بن عبد الله المحض من كتاب أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٥٩ من النسخة المخطوطة ج ٣ ص ٩٤ طبعة المحمودي: وسارع أهل المدينة إلى بيعة محمد، وقالوا: هذا الذي كنا نسمع به: « العجب كل العجب بين جمادى ورجب ». وقال بن حبان في الثقات ٢٨٣/٢ قال: قد أكثر علي عليه السلام من قول العجب كل العجب.

(٢) الملاحم والفتن لابن طاوس ب ٦٨ الحديث ٧٩.

(٣) الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص ١٣١.

أسماء السبعة والعشرين الراجعين قبيل الظهور

الثامنة عشر: وروى الطبري - وغيره كما سيأتي - في دلائل الإمامة بسنده عن زاذان، عن سلمان (رضي الله عنه)، قال: قال لي رسول الله ﷺ: إن الله (تبارك وتعالى) لم يبعث نبيا ولا رسولا إلا جعل له اثني عشر نقيبا. فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين. فقال: يا سلمان: هل علمت من نقبائي ومن الاثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: يا سلمان، خلقتني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري عليا، ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي فاطمة، ودعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسن، ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسين، فدعاه فأطاعه.

ثم سمانا بخمسة أسماء من أسنائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الاحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين.

ثم خلق منا ومن نور الحسين، تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق سماء مبنية، وأرضا مدحية، ولا ملكا ولا بشرا، وكنا نورا نسيح الله، ونسمع له ونطيع. قال سلمان: فقلت يا رسول الله، بأي أنت وأمي، فما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: يا سلمان، من عرفهم حق معرفتهم، واقتدى بهم، ووالى وليهم، وتبرأ من عدوهم، فهو والله منا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن.

فقلت: يا رسول الله، وهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟ فقال: لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله، فأنى لي بهم وقد عرفت إلى الحسين؟ قال: ثم سيد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين،

ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم ابنه موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله (عز وجل)، ثم ابنه علي بن موسى الرضي لأمر الله، ثم ابنه محمد بن علي المختار من خلق الله، ثم ابنه علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم ابنه الحسن بن علي الصامت الأمين لسر الله، ثم ابنه محمد بن الحسن الهادي المهدي الناطق القائم بحق الله.

تشابك حقيقة الرجعة مع الظهور

ثم قال: يا سلمان، إنك مدركه، ومن كان مثلك، ومن تولاه بحقيقة المعرفة. قال سلمان: فشكرت الله كثيرا ثم قلت: يا رسول الله وإني مؤجل إلى عهده؟

إستدلال النبي ﷺ بالآية على تزامن الظهور والرجعة

قال: يا سلمان إقرأ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي، ثم قلت: يا رسول الله، أبعهد منك؟

فقال: إي والله، الذي أرسل محمدا بالحق، مني ومن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة، وكل من هو منا ومعنا، ومضام فينا، إي والله يا سلمان. وليحضرن إبليس وجنوده، وكل من محض الإيمان محضا ومحض الكفر محضا، حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار، ولا يظلم ربك أحدا.

ويحقق تأويل هذه الآية: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ قال سلمان: فقامت من بين يدي رسول الله ﷺ وما يبالي سلمان متى لقي الموت، أو الموت لقيه. ^(١) ورواه الخصبي في الهداية

الكبرى بطريق آخر ورواه أيضا ابن عياش الجوهري في مقتضب الأثر بطريق ثالث في وسط الطريق^(١) والثلاثة متقاربون في الطبقة. ومفاد الرواية عدة أمور:

رجعة حواربي الأئمة عند الظهور وعدا إلهيا مفعولا

منها: أن رجعة سلمان - ومن هو مثله في رتبته ممن تولى القائم عج بحقيقة المعرفة من قبيل بقية السبعة والعشرين وغيرهم من حواربي الأئمة - مع ظهور المهدي عج قد وعد بها النبي ﷺ، بل وعد بها الله تعالى في محكم كتابه كما ينبه على ذلك النبي ﷺ في استشهاده بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ أن رجعة - ورجوع حواربي المعصومين عند أوان قيام دولة الحق دولة الظهور - هو وعد إلهي مفعول لابداء فيه بنص الآية. ثم إن هناك عدة روايات من أئمة أهل البيت وعدوا برجوع حواربيهم مع القائم ﷺ أو في رجعتهم استشهدا بالآية المزبورة.

فرجعتهم كالرجعة العامة من الميعاد كالمعاد، ولا يخلف الله وعده وانها من الوعد الإلهي بالإستخلاف في الأرض، وهذا بخلاف العلامات الحتمية الخمس الأخرى فرغم أنها من المحتوم فإن فيها البداء كما سيأتي.

ومنها: تكرر رجوع سلمان وأمثاله مع رجعة كل المعصومين.

ومنها: بيانه ﷺ أن الظهور مرتبط بحقيقة ووقوع الرجعة ومن ثم استشهد ﷺ بآية الكرة وأن مجيء الوعد الإلهي بظهور دولة الحق مزامن (لرددنا لكم الكرة) وهي الرجعة.

ومنها: أن الراجعين لهم بأس شديد لما يمتلكون من أطوار تكوينية مروا بها نتيجة الموت والبرزخ ثم الإحياء مرة أخرى، كما هو مشاهد عند من حصلت له

(١) والهداية الكبرى الحديث ٥٢، ب ١٤، ص ٤٤٥، مقتضب الأثر لابن عياش ص ٧.

تجربة الموت.

وأسند الثعلبي في تفسير ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلى أنس قول النبي ﷺ: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، وذكر نفسه وخمسة ساهم من أهل بيته، ثم قال: والمهدي، وفي تفسيره أن أهل الكهف يحييهم الله للمهدي.

وقال الطبرسي في ذيل قوله تعالى ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾: وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد ﷺ.

أعضاء الحكومة المركزية للقائم ﷺ من الراجعين من الموت في شهر رجب

التاسعة عشر: وروى العياشي عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله «عائلاً» قال: إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة [الكوفة] ^(١) سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجاجة الأنصاري، ومالك الأستر. ^(٢)

أول أصحاب المهدي ﷺ اتصالاً به، السبعة والعشرون أهل الرجعة

العشرون: وروى المفيد في الإرشاد وابن فتال في روضة الواعظين والطبرسي في أعلام الورى عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «يخرج القائم ﷺ من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى ﷺ الذين كانوا

(١)(١) في نسخة تفسير البرهان عن العياشي "الكوفة".

(٢) تفسير العياشي ذيل الآية ١٥٩ سورة الأعراف.

يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما^(١).
وينفس اللفظ للرواية في روضة الواعظين^(٢).

وقد أشارت بعض الروايات أن ظهوره الأصغر - والذي يلبسه نمط من الخفاء كالحال في الغيبة الصغرى - الذي يبدأ من أول رجب عند الصيحة السماوية - حيث جعلت غاية ومنتهى للغيبة الكبرى في التوقيع المبارك الذي ورد على يد النائب الرابع السمري - هو في الكوفة ثم ينتقل خفاء الى الحجاز وينتقل فيما بين المدينة ومكة.

ومفاد رواية الإرشاد وروضة الواعظين ورواية العياشي التي قبلها: ان الراجعين السبعة والعشرين هم أول من يرتبط به من أصحابه لاسيما انهم يوطئون أرض العراق وسكك الكوفة كما تشير الروايات الآتية، وكذلك هم الذين يقبل معهم في البيت الحرام عند الظهور الأكبر كما في بعض الروايات الآتية. ومن ثم ورد التعبير في بعض آخر من الروايات الآتية انه عليه السلام يخرجهم من ظهر الكعبة، وإن كان التعبير في بعض آخر انه عليه السلام يخرجهم من ظهر الكوفة ولا تنافي بينهما بهذا اللحاظ أو بلحاظ أن الكوفة تقع باتجاه ظهر الكعبة باعتبار أن ضلع الكعبة الذي فيه بابها هو وجهها.

السبعة والعشرون الراجعون يوطئون (يمهدون) العراق والحجاز للظهور

الواحدة والعشرون: وروى الطبري في دلائل الإمامة بسند عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا ظهر القائم عليه السلام من ظهر هذا البيت، بعث الله

(١) الإرشاد للمفيد ٣٨٦/٢

(٢) روضة الواعظين لابن فتنال النيشابوري ص ٢٦٥، وأعلام الورى للطبرسي ج ٢ ص ٢٩٢.

معهم سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى عليه السلام، وهم الذين قال الله (تعالى): ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، وأصحاب الكهف ثمانية، والمقداد وجابر الأنصاري، ومؤمن آل فرعون، ويوشع بن نون وصي موسى عليه السلام.^(١)

وهذه الرواية أيضاً دالة على اختصاص السبعة والعشرين الراجعين للمهدي عج نصرته وتدبيراً.

وأيضاً مفادها إختصاص السبعة والعشرين بالمهدي عج في أوائل ظهوره من البيت الحرام وأنهم أول من يتصل به من أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر وأن السبعة والعشرين كما يوطئون العراق للظهور هم الذين يوطئون له في أرض الحجاز وسيأتي أن أوائل من يتصل به من أصحابه في مكة يعجلون به لكي يبادر إلى الظهور.

كثرة الراجعين النخب للنصرة عند الظهور

الثانية والعشرون: في حديث من خطبة المخزون لأمر المؤمنين عليهم السلام وفيها... ويقول القائم... وعدة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر، منهم: تسعة من بني إسرائيل، وسبعون من الجن، ومائتان وأربعة وثلاثون، [منهم] فيهم: سبعون الذين غضبوا للنبي صلى الله عليه وآله إذ هجته مشركو قريش [الذين عصموا النبي صلى الله عليه وآله إذ هجمته مشركو قريش]، فطلبوا إلى نبي الله صلى الله عليه وآله أن يأذن لهم في إجابتهم، فأذن لهم حيث نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وعشرون من أهل اليمن، منهم: المقداد بن الأسود، ومائتان وأربعة عشر الذين

كانوا بساحل البحر مما يلي عدن، فبعث إليهم [نبيا] نبي الله برسالة فأتوا مسلمين، [وتسعة من بني إسرائيل]، ومن أفناء الناس ألفان وثمانمائة وسبعة عشر. ومن الملائكة أربعون ألفا من ذلك من المسومين ثلاثة آلاف ومن المردفين خمسة آلاف فجميع أصحابه عليه السلام سبعة وأربعون ألفا ومائة وثلاثون من ذلك تسعة رؤوس مع كل رأس من الملائكة أربعة آلاف من الجن والإنس عدة يوم بدر فبهم يقاتل وإياهم ينصر الله وبهم ينتصر وبهم يقدم النصر ومنهم نضرة الأرض ^(١).

ومفاد الرواية أن أكثر أنصار المهدي عج هم من النخب الراجعين من الموت سواء في عدة الثلاثمائة والثلاثة عشر أو في جيش الحلقة (العشرة آلاف). وأن إسهام الرجعة من الراجعين من الموت الى الحياة الدنيا في الظهور كبير جدا. كما قد ذكرت اسما عدة ممن تعرضت لهم الروايات السابقة كالثلة من بني إسرائيل والمقداد بن الأسود الكندي - وهو من اليمن - أنه يبعث معه زمرة من الأموات من اليمن.

وفي الرواية الطويلة للخصيبي بسنده عن المفضل عن الصادق عليه السلام.... ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدة أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفا من الملائكة ومثلها من الجن [وستة آلاف من الجن] والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفسا [رجلا] ^(٢).

النساء اللاتي يرجعن للحياة مع القائم عليه السلام

الثالثة والعشرون: عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يكر مع القائم عليه السلام ثلاث عشرة امرأة.

(١) مختصر بصائر الدرجات: الحديث ١٤/٥٢٥ ص ٥٥٩، خطبة المخزون من كتاب خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام للسيد رضي الدين بن طائوس ونقل تلك الخطبة عنه أيضا الإسترابادي في كتابه الرجعة ص ١٥٦.

(٢) الهداية الكبرى للخصيبي ب ١٤ الحديث ٦٦.

قلت: وما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول الله ﷺ. قلت: فسمهن لي. فقال القنواء بنت رشيد، وأم أيمن، وحبابة الوالبية، وسمية أم عمار بن ياسر، وزبيدة، وأم خالد الأحمسية، وأم سعيد الحنفية، وصبانة الماشطة، وأم خالد الجهنية^(١).

وجوابه عليه السلام عن دورهن ليس في مقام الحصر بقريئة جعلهن من الثلاثئة ونيف مما يدل أن دورهن قيادي ضمن الوسط الداخلي لمجموعة اصحاب المهدي عليه السلام.

كما في رواية العياشي عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام - في حديث علامات الظهور - ... فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلى وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيها الناس انا نستنصر على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا في الله فانا أولى بالله ومن يحاجنا في آدم فانا أولى الناس بآدم، ومن حاجنا في نوح فانا أولى الناس بنوح، ومن حاجنا في إبراهيم فانا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجنا بمحمد فانا أولى الناس بمحمد ﷺ، ومن حاجنا في النبيين فانا أولى الناس بالنبيين ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، انا نشهد وكل مسلم اليوم انا قد ظلمنا وطررنا وبغي علينا وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهاليها وقهرنا، الا انا نستنصر الله اليوم وكل مسلم ويحيى (والله ثلاثئة وبضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزع لخريف يتبع بعضهم بعضا وهي الآية التي قال الله ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقول رجل من آل محمد عليه السلام وهي القرية الظالمة أهلها ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثئة وبضعة عشر يباعدونه بين الركن والمقام، ومعه عهد نبي الله ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادى المنادى بمكة باسمه وأمره من

السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسم نبي... (١)

عظم عجبه ﷺ من وقوع الرجعة في رجب

الرابعة والعشرون: روى الصدوق بسنده عن الشعبي، قال: قال ابن الكواء لعلي ﷺ: يا أمير المؤمنين أرأيت قولك: «العجب بين جمادى ورجب» قال ﷺ: ويحك يا أعور هو جمع أشتات، ونشر أموات، وحصد نبات، وهنات بعد هنات، مهلكات مبيرات لست أنا ولا أنت هناك. (٢)

توطئة أهل الرجعة العراق للظهور

الخامسة والعشرون: روى في مختصر بصائر الدرجات خطبة لأمر المؤمنين ﷺ تسمى بالمخزون:.... إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة.

يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا أمير المؤمنين قال ومالي لا أعجب وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر أموات يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب.

قال أيضا رجل يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال ثكلت الآخر أمه وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الاحياء قال أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين.

قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة كأني انظر إليهم قد تخللوا سكك الكوفة

(١) تفسير العياشي ذيل الآية ١٤٨ سورة البقرة الحديث ١١٧.

(٢) معاني الأخبار الحديث ٨١ ص ٤٠٦.

وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون كل عدو لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين وذلك قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْسِبُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾^(١).

وسياتي في صحيح الفضيل بيان مفاد الآية انه في الرجعة قبيل الظهور وانها اكبر علامة للظهور على الإطلاق واعظم من العلامات الخمس المحتموة.

وهلاك اعداء آل محمد في العراق قبيل الظهور اشارت اليه روايات اخرى ايضا متطابقة مع دور السبعة وعشرين الراجعين من الموت نظير

رواية جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوتُنَّكُمْ إِنِّيَ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾. فقال: يا جابر، ذلك خاص وعام، فأما الخاص من الجوع فبالكوفة، ويخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم، وأما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم مثله قط. أما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام. وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام^(٢).

السادسة والعشرون: ما رواه بطريق وبلغه آخر محمد بن العباس بن ماهيار بسنده عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عمن سمع عليا عليه السلام يقول «العجب كل العجب بين جمادى ورجب» فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟

تمهيد أهل الرجعة البلاد الإسلامية للظهور

فقال: ثكلتك أمك! وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا

(١) مختصر بصائر الدرجات الحديث ١٤/٥٢٥ ص ٥٥٢.

(٢) الغيبة للنعماني ب ١٤ الحديث ٧ ص ٢٥٩.

عَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١﴾ فَإِذَا اشْتَدَّ الْقَتْلُ قَلْتُمْ: مات أو هلك أو أي واد سلك.

وذلك تأويل هذه الآية ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(١).

وهذه الرواية اطلقت منطقة عمل الراجعين الممهد للظهور.

السابعة والعشرون: المدائني في كتاب «صفين» قال: خطب علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفا من الملاحم وقال: ذلك أمر الله وهو كائن وقتنا مريحا، فيا ابن خيرة الإماء متى تنتظر أبشر بنصر قريب من رب رحيم، فبأي وأمي من عدة قليلة، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دان حينئذ ظهورهم، يا عجا كل العجب بين جمادى ورجب، ومن جمع أشتات، وحصد نبات، ومن أصوات بعد أصوات. ثم قال: سبق القضاء سبق.

قال رجل من أهل البصرة إلى رجل من أهل الكوفة في جنبه: أشهد أنه كاذب. قال الكوفي: والله ما نزل علي من المنبر حتى فلج الرجل، فمات من ليلته.^(٢)

وقوله: قد دان حينئذ ظهورهم يحتمل التعبير بالظهور لهم الإشارة إلى بعث العدة من أصحاب المهدي عليه السلام من الموت لما مر من إطلاق الظهور على الرجعة أيضا وإن احتمل إرادة بروز حركتهم من (ظهورهم).

الثامنة والعشرون: وروى المتقي الهندي في كتابه البرهان عن كتاب عقد الدرر^(٣) عن النبي صلى الله عليه وآله:..... وظهور نار عظيمة من قبل المشرق تظهر في السماء ثلاث ليال، وخروج ستين كذاباً كل يدعي أنه مرسل من عند الله الواحد المعبود، وخسف قرية

(١) تأويل الآيات الظاهرة للاسترايادي ذيل الآية ١٣ من سورة الممتحنة.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي عنه وشرح النهج لابن أبي حديد ١٣٥/٦.

(٣) كتاب عقد الدرر للمقدسي ص ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٥.

من قرى الشام تسمى حرستا، وهدم مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود، وطلوع نجم بالشرق يضىء كما يضىء القمر ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد، وحمرة تظهر في السماء وتشر في أفقها وليست كحمرة الشفق المعتاد وعند الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها، وخسف يهلك فيه كثير من الأنام ويتوفر الفرات حتى يدخل الماء على أهل الكوفة فيخرب كوفتهم، ونداء من السماء يعمّ أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغتهم، ومسوخ قوم من أهل البدع، وخروج العبيد من طاعة ساداتهم، وصوت في ليلة النصف من رمضان يوقظ النائم ويفزع اليقظان ومعمعة في شوال وفي ذي القعدة حرب وقتال، ينهب الحاج في ذي الحجة، ويكثر القتل حتى يسيل الدم على المحجّة، وتهتك المحارم وترتكب العظائم عند البيت المعظم، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ويكثر الهرج، ويطول فيه اللبث، ويقتل الثلث ويموت الثلث ويكون ولادة الأمر كل منهم جائراً^(١)

التاسعة والعشرون: مارواه في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقوله عليه السلام في خطبة القصية من قوله: العجب كل العجب بين جمادى ورجب. وقوله: وأي عجب أعجب من أموات يضربون هامات الاحياء.^(٢)

الثلاثون: في خطبة له عليه السلام ايضاً قال: فيا لهفا على ما اعلم رجب شهر ذكر رمضان تمام السنين شوال يشال فيه أمر القوم ذو القعدة يقتعدون فيه ذو الحجة الفتح من أول العشر ألا ان العجب كل العجب بين جمادى ورجب جمع اشتات وبعث أموات وحدثات هونات هونات بينهن موتات رافعة ذيلها داعية عولها معلنة قولها بدجلة أو حولها.

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي صاحب كنز العمال، ص ١٣٦، وكنز العمال الحديث ٣٨٧٢٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٠٨/٢.

ألا ان منا قائما عفيفة احسابه سادة أصحابه ينادى عند اصطلام أعداء الله باسمه واسم أبيه في شهر رمضان ثلاثا بعد هرج وقاتل وضنك وخبال وقيام من البلاء على ساق وانى لاعلم إلى من تخرج الأرض ودائعها وتسلم إليه خزائنها ولو شئت ان اضرب برجلي فأقول اخرجى من ههنا بيضا ودروعا.

كيف أنتم يا ابن هنات إذا كانت سيوفكم بايمانكم مصلتات ثم رملتم رملات ليلة البيات ليستخلفن الله خليفة يثبت على الهدى ولا يأخذ على حكمه الرشا إذا دعى دعوات بعيدات المدى دامغات للمنافقين فارجات عن المؤمنين الا ان ذلك كائن على رغم الراغمين.^(١)

ورواه ابن المنادي في الملاحم عن الأصبع بن نباته قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال...^(٢)

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ بدجلة وحوها تعيين لموضع رجوع الأموات وهي الكوفة وحواليها.

إشتهار علامة العجب كل العجب

الواحدة والثلاثون: روى النجاشي في رجاله بسنده عن عبدالله بن خففة: قال لي أبان بن تغلب: مررت بقوم يعييون على روايتي عن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: فقلت: كيف تلموني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فمر صبيان وهم ينشدون: العجب كل العجب بين جمادى ورجب، فسألته عنه فقال: لقاء الاحياء بالأموات).^(٣)

(١) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهاني ٣٦٣/٢ الحديث ١١٢/٢١٩، نقلا عن كثر العمال للمتقي الهندي الحديث ٣٩٦٧٩.

(٢) الملاحم لابن المنادي ص ٦٤.

(٣) فهرست النجاشي في ضمن ترجمة أبان بن تغلب. وذكر ذلك عنه في الطبقات الكبرى ٣٦٠/٦.

رجوع حوارى الإمامة مع المهدي ﷺ

وقد تقدم في الروايات السابقة قول ووعده الله تعالى بذلك في القرآن كما وعد النبي ﷺ بذلك أيضا استشهادا بالآية وكذا وعد عدة من أئمة أهل البيت بذلك لسلطان برجوعه وأمثاله ممن هم في رتبته من موالي أهل البيت.

الثانية والثلاثون: صحيح فضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن خرج السفيناني ما تأمرني؟ قال: إذا كان ذلك كتبت إليك. قلت: فكيف أعلم أنه كتابك؟ قال: أكتب إليك بعلامة كذا وكذا. وقرأ آية من القرآن.

قال: فقلت لفضيل: ما تلك الآية؟ قال: ما حدثت بها أحدا غير بريد العجلي. قال زرارة: أنا أحدثك بها، هي ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. قال: فسكت الفضيل، ولم يقل لا، ولا نعم. ^(١) ورواه العياشي في ذيل الآية.

وظاهر الرواية وعد الصادق عليه السلام للفضيل بأن يكتب إليه بالرجعة ويأذن له بها وهو شأن هام للفضيل وقد وصفه عليه السلام بأنه منا أهل البيت عليه السلام.

أول من يبائع المهدي ﷺ حوارى الأئمة الراجعين

الثالثة والثلاثون: روى الطبري بسنده عن عمرو بن شمر، قال: قلت لجابر: إذا قام قائم آل محمد كيف السلام عليه؟

قال: إنك إذا أدركته، ولن تدركه إلا أن تكون مكرورا، فستراني إلى جنبه، راكبا على فرس لي، ذنوب، أغر، محجل، مطلق يد اليمنى، عليّ عمامة لي من عصب اليمين، فأنا أول من يسلم عليه. ^(٢)

(١) دلالات الإمامة للطبري الحديث ٥٣/٤٤٩ وتفسير العياشي ذيل الآية النحل ٣٨.

(٢) دلالات الإمامة للطبري الحديث ٦٥/٤٦١.

وهذه الرواية من جابر دالة على ان الموتى الحواريين للأئمة المبعوثين قبيل وعند الظهور هم أول من يبائع المهدي ﷺ ويناصره ويكون معه.

الرابعة والثلاثون: وروى ايضا بسنده عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: يا مفضل، أنت وأربعة وأربعون رجلا تحشرون مع القائم، أنت على يمين القائم تأمر وتنهى، والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم.^(١)

وهذه الرواية دالة على ان حواريي الأئمة الراجعين يكونون حكاما وحواريي للمهدي ﷺ.

الخامسة والثلاثون: وروى الكشي عن أبي عبد الله البرقي رفعه قال: نظر أبو عبد الله ﷺ إلى داود الرقي وقد ولى، فقال: « من سره أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم ﷺ فليُنظر إلى هذا ». وقال في موضع آخر: « أنزلوه فيكم بمنزلة المقداد ﷺ » والظاهر من وصفه ﷺ لداود الرقي بأنه من أصحاب القائم ﷺ انه من أصحابه الثلثائة ونيف.

أربعة آلاف من الأموات يكرون مع القائم ﷺ التي بريادة عبد الله بن شريك العامري

السادسة والثلاثون: وروى الكشي ايضا عن أبي جعفر ﷺ قال: « كأني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابته بين كتفيه، مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرون يكرون ».^(٢)

(١) دلائل الإمامة للطبري الحديث ٥١/٤٤٧. ورواه في إثبات الهداة عن كتاب مناقب فاطمة وولدها ب ٣٢ ف

مطر الرجعة في جمادي ورجب ورجعة أموات المؤمنين زمرا زمرا

السابعة والثلاثون: روى المفيد في الإرشاد عن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام? قال: «سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنتيه مقدار عشر سنين من سنتيكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنتيكم هذه، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب»^(١)

وروى في الإرشاد بسنده عن سعيد ابن جبير قال: إن السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الأرض أربعا وعشرين مطرة، ترى آثارها وبركاتها.^(٢)

وروى الراوندي: وقال عليه السلام: إن قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة يفسد التمر [الثمر] في النخل فلا تشكوا في ذلك.^(٣) أي سنة مطيرة.

الثامنة والثلاثون: في المحتضر عن الفضل بن شاذان في كتاب - القائم - بسند متصل عن زيد الشحام عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إن أرواح المؤمنين ترى آل محمد في جبال رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله - تعالى - وأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً فحينئذ ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المتحللون وينجو المقربون»^(٤)

ورواه في الكافي^(٥) في المعتبر عن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام .. ثم يقال له -

(١) الإرشاد للمفيد ٣٨١/٢.

(٢) الإرشاد للمفيد ٣٧٣/٢.

(٣) الخرائج والجرائح للراوندي ١١٦٤/٣.

(٤) المحتضر: ج ١٠، باب الروايات الدالة على إمكان الرؤية في الحياة وبعد المات، ص ٢٠؛ وأيضاً في الكافي:

ج ٣: باب ما يعاين المؤمن والكافر: ص ١٣٢.

(٥) الكافي ٣ / ١٣٢.

اي للمؤمن اذا مات في القبر :- نم نومة العروس على فراشها أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت.

فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون، هلكت المحاضير ونجى المقربون من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أنت أخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام». الحديث

وبيان الحديث في نقاط:

(١) قوله عليه السلام إذا قام قائمنا بعثهم الله تعالى زمراً أي بعث أرواح الموتى من المؤمنين كما في قوله تعالى: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا^(١) وهذا مما يدل على أن التفويج في الرجعة مواكب لبدء الظهور وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٢).

(٢) وقد تقرّر مبسوطاً في البابين السابقين - في فصل الأدلة القرآنية على الرجعة - دلالة الآيتين على الرجعة لا حشر القيامة في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَسِیرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٣).

فإن الحشر يوم القيامة الكبرى لمجموع الناس وجميعهم فالتفويج إنما هو في حشر الرجعة.

(٣) إن هذه الرواية تُبيّن مدى التلاحم الوطيد والارتباط التكويني الوثيق بين

(١) سورة النبا: الآية ١٨.

(٢) سورة النمل: الآية ٨٣.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٧.

عالم الرجعة وعالم ظهور الإمام المهدي ﷺ وأن بين العالمين موازاة ومحاذاة في الأحكام التكوينية بدرجة بالغة جداً، وهذا أصل يفتح باباً واسعاً في مباحث الرجعة والظهور ويكشف عن حقائق الدولة المهديّة للإمام المهدي ﷺ المرتبطة والمتصلة بدولة الرجعة ودول الرجعة لأبائه الأئمة المعصومين وبيان وجه كون دولته ابتداءً ومبدأً لمجيء دول الرجعة.

رجعة الأموات قبل الظهور أعجب إعجازاً من الصيحة السماوية

(٤) إن مواكبة أفواج الرجعة لظهور القائم ﷺ سيكون من الآيات الباهرة لظهوره ودولته ولأمر أهل البيت كما أنه قد تقدّم في البابين السابقين أن نفس الظهور من أول آيات وعلامات الرجعة، وهذا من تشاهد الآيات لبعضها البعض وآية الرجعة المواكبة لظهوره تسبب ريبة كبرى لدى المخالفين لمدرسة أهل البيت كما سيأتي في رواية أبي بصير.

كما أنه سوف تسبب انكشاف المنافقين في صفوف المؤمنين ممن يتحل الولاء لأهل البيت أي يتنقع به في الظاهر دون الباطن فلا ينجو من هذا الامتحان والافتتان إلا المقربون من أهل الإيثار، وهذا يدل على شدة هذا الامتحان في المعرفة والبصيرة لا سيما وأنه ظهور لجملة من أحكام الملكوت.

(٥) إذ كيف تتصور أن مئات أو آلاف من الموتى يرجعون إلى حياة الدنيا فيشاهدهم الأحياء ولا يحصل لديهم ارتباك ولا تشويش وهم يشاهدون أناس جدد لم يولدوا من الأرحام ولا من الأصلاب وهم يدعون المجيء من البرزخ فلربما قائل: يقول: «إنما هذا سحر» وآخر يقول: «إن هؤلاء شياطين تكتفوا وتجسدوا» وثالث يقول: «إن هؤلاء أتوا من بلدان أخرى» ورابع يقول: «إن هؤلاء كهان» وخامس يقول: «إن هؤلاء قد تصرفوا في هيئات سياء وجوههم وأشكالهم على هيئة من مات»

إلى غير ذلك من الأقاويل والظنون التي يتخرصها البشر غير العارفين بحقيقة الرجعة وعقيدتها، وهو دالٌّ على مدى الزلزال الذي يصيب أذهان البشر من هول الرجعة وهول أحداث الظهور والتي هي أحداث متقارنة.

(٦) إنَّ المجاميع الأولى الراجعين مع الظهور يمتازون بكمالات خاصة من بين سائر المؤمنين، والقرينة على ذلك أنَّ في صدر الرواية وصف هؤلاء بزوار آل مُحَمَّدٍ في البرزخ والعشرة معهم في مجالسهم، ومن الواضح بحسب الروايات الواردة في أحوال البرزخ أنَّ جميع المؤمنين لا يرقى إلى تلك الدرجة، بل هذه خاصة لمن ارتقى منهم إلى درجات من الإيمان على اختلاف تلك الدرجات في العلو.

والقرينة الأخرى أنَّ هؤلاء قد تمَّ اختيارهم للانخراط في صفوف جيش الإمام القائم وبوسام خاص وهو كونهم راجعين من البرزخ فلا بدَّ أن تكون لهم أهلية خاصة.

والقرينة الثالثة أنَّ رجوع هؤلاء لنصرة المهدي عليه السلام في ظهوره كوظيفة مقررة لهم لا أنَّه خيار يخIRON بينه وبين البقاء في البرزخ، كما ورد في عموم المؤمن الصالح أنَّه يُقال له في قبره أنَّ صاحبك قد ظهر فإن شئت فاخرج إلى الدنيا لنصرته أو أقم في كرامة الله.

رجعة الأموات في رجب قبيل الظهور من الميعاد ووعده قرآني لا بداء فيه بخلاف العلامات الخمس المحتمومة

التاسعة والثلاثون: روى أبو بصير قَالَ: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: « يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قَالَ: قلت: إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ الله لا يبعث

الموتى قَالَ: فَقَالَ تَباً لِمَنْ قَالَ هَذَا، سلهم هل كَانَ المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ قَالَ: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه، قَالَ: فَقَالَ لي: يا أبا بصير لو قَدْ قام قائمنا بعث الله إليه قوماً مِنْ شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذَلِكَ قوماً مِنْ شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان مِنْ قبورهم وَهُمْ مَعَ القائم فيبلغ ذَلِكَ قوماً مِنْ عدونا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم هَذِهِ دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يَوْمِ القيامة، قَالَ: فحكى الله قولهم فَقَالَ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(١). وتمة الآية ﴿بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

والرواية دالة على آية رابعة في القرآن - بإضافة ماتقدم في صدر البحث من الثلاث آيات^(٢) في ثلاث سور - دالة بوضوح على ان الرجعة قبيل الظهور من الوعد الإلهي القرآني، بل مع الآية الأولى في صدر البحث فهذه ثلاث آيات في سور متعددة دالة على هذا الوعد بالخصوص.

الاربعون: روى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفيناني، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال: نعم. قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: « إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد »^(٣)

والرواية دالة بوضوح على وقوع البدء في العلامات المحتومة الخمس من

(١) الكافي: ج ٨، ص ٥١.

(٢) فالآية الأولى ٢٤ من سورة الجن والثانية الآية ٥ من سورة الإسراء والآية ١ من سورة المعارج وهذه الآية ٣٨ من سورة النحل.

(٣) الغيبة للنعماني ب ١٨ الحديث ١٠ ص ٣١٥.

السفياني او الحسنى او اليماني او الصيحة او الخسف بالبيداء او قتل النفس الزكية، إما في أصل وقوع هذه العلامات أو في تفاصيلها فليس من الضروري وقوع تفاصيل ما ذكر من الأحداث لكل علامة بلا تغيير.

وهذا يبين وجه اختلاف الروايات في ذكر التفاصيل لكل علامة لعله لأجل بيان الإحتمالات المتعددة في عالم القضاء والتقدير الإلهي لتلك العلامات.

بحسب ما يقوم به المؤمنون من أداء للمسؤولية وتعهد وجدية ومثابرة في كفاح العدو وإعداد وإستعداد أو لاسمح الله تقاعس واستكائة وضعف وتحاذل.

وهذا لا ينافي كون هذه العلامات من المحتوم والذي وصف بأنه لا بد منه كالذي رواه الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « إن من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة، وإن السفياني من المحتوم الذي لا بد منه »^(١)، إلا أن المحتوم لا يابى ان تقع فيه المشية الإلهية بالتغيير والبداء كما يأتي في الرواية اللاحقة ايضاً كالذي وقع في قوم يونس " إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب ومتعناهم الى حين " فإن عذابهم كان من المحتوم قد أنبأهم به النبي يونس عليه السلام، ومعنى حتميته توفر أرضية وقوعه وتواجد أسباب حصوله وحيث أنه لم يقع بعد فله في المشية بعد مادام لم يبرم وجوده ولم يفيض حدوثه.

الواحدة والأربعون: روى النعماني بسنده عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ﴾، " فقال: إنها أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف. فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لله فيه المشيئة.

قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: « لا والله إنه لمن المحتوم »^(١).

وصحيح آخر - أعلائي - لحمران أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ قال: نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الا وخر فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر قال الله عز وجل: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل خير وشر وطاعة ومعصية ومولود وأجل أو رزق فما قدر في تلك السنة وقضى فهو المحتوم والله عز وجل فيه المشيئة.^(٢)

الثانية والأربعون: روى القمي في تفسيره: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَآ يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فإنه حدثني أبي عن بعض رجاله يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال « ما يقول الناس فيها؟ » قال يقولون نزلت في الكفار.

قال: « إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ » يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم.^(٣)

تمهيد الراجعين الحجاز للظهور

الثالثة والأربعون: روى الصدوق بسنده عن العوام بن الزبير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلا من تسعة أحياء: من حي

(١) الغيبة للنعماني ب ١٨ الحديث ٥، ص ٣١٢.

(٢) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ب ليلة القدر ج ٦، الفقيه للصدوق ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٠٢٤.

(٣) تفسير القمي ذيل الآية ٣٨ سورة النحل.

رجل، ومن حي رجلان ومن حي ثلاثة، ومن حي أربعة، ومن حي خمسة، ومن حي ستة، ومن حي سبعة، ومن حي ثمانية، ومن حي تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد»^(١).

قد تقدمت عدة روايات بطرق متعددة أن المهدي عج يخرج من ظهر الكعبة أو من الكوفة السبعة وعشرين رجلا من الأموات، ولاتنافي بين تسمية المكانين لعدة وجوه ذكرناها في ذيل إحدى روايات المقام، بل إن في التثنية مزيد تأكيد على الصلة والإرتباط بينه وبينهم في كلا المكانين، أي الكوفة ومكة وأن تخصيص ذكرهم وإرتباطهم به إشارة إلى أهمية خاصة لدورهم معه، وأن تعدد ذكر مكان رجعتهم ليس اشتباها من الرواة في النقل.

تدرج توافد اصحاب المهدي عليه السلام عنده بدءا بالسبعة والعشرين

الرابعة والأربعون: روى العياشي عن عبد الأعلى الجبلي (الحلبي) قال: قال أبو جعفر عليه السلام: « يكون لصاحب هذا الامر غيبة في بعض هذه الشعاب، ثم أوماً بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه لبيلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقي بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون نحو من أربعين رجلا، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوى بنا الجبال لآويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة (القابل خ) فيقول لهم أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشيرة [عشرة] فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يأتون صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها».

ثم قال أبو جعفر: « والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله ومن يحاجني في

آدم فأنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس من يحاجني في نوح فانا أولى الناس بنوح، يا أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فانا أولى بإبراهيم، يا أيها الناس من يحاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى، يا أيها الناس من يحاجني في عيسى فانا أولى الناس بعيسى، يا أيها الناس من يحاجني في محمد فانا أولى الناس بمحمد ﷺ، يا أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فانا أولى بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلى [عنده] ركعتين، ثم ينشد الله حقه ..»

قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطر في كتاب الله، وهو قول الله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ وجبرئيل على الميزاب في صورة طائر أبيض فيكون أول خلق الله يباعه جبرئيل، ويباعه الثلاثائة والبضعة العشر رجلا، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: فمن ابتلى في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يتل بالمسير فقد عن فراشه، ثم قال: هو والله قول علي بن أبي طالب عليه السلام: المفقودون عن فرشهم، وهو قول الله: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أصحاب القوائم الثلاثائة وبضعة عشر رجلا، قال: هم والله الأمة المدودة التي قال الله في الكتاب: ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ قال: يجمعون في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف فيصبح بمكة فيدعو الناس ^(١)

واشتمال الرواية على ان الدفعة الاولى ممن يتوافد من اصحابه عليه هم اربعون لايتنافي مع كون المجموعة الاولى هي السبعة والعشرين حيث خصتهم بالعدد والاسم جملة من الروايات وانه يخرجهم ويظهرهم من الكعبة او من ظهر البيت، وفي بعضها أنه يخرجهم من الكوفة ولاتنافي بينهما كما أوضحنا في ذيل بعض الروايات في المقام.

وسياتي تخصيص ذكر خمسين منهم أنهم من أهل الكوفة وإنطبق ذلك على

(١) تفسير العياشي ذيل الآية ٣٨ سورة الأنفال.

السبعة وعشرين بالتضمن وتمييز تخصيص لهم، وقد مر أن جابر الجعفي أول من يسلم على القائم عليه السلام.

تعجيل اصحاب المهدي عليه السلام له بالظهور

الخامسة والاربعون: وبالاسناد يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.

فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونني حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود.

ثم يحمد الله ويشني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس. فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين فيدفعان إليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة الحديث.^(١)

(١) بحار الأنوار ٣٠٧/٥٢، ب ٢٦ الحديث ٨١ نقلا عن كتاب سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان للسيد بهاء الدين الحسيني النيلي النجفي تلميذ فخر المحققين.

لا يخفى أن كون رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام متواجدين لا يراد به رجوعهما إلى الدنيا ورجعتهما بل هو نزولهما وقد مر الفرق بين النزول كتناول الملائكة غير المرئي وبين الرجعة والرجوع الذي هو خروج بالجسد الدنيوي من القبر، وفي بعض الروايات أنها أول من يصافح المهدي عليهما السلام أي مصافحة وبيعة تحويل وتنويب منها له وإذن منها له.

وروى عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليهما السلام أنه قال: « ينادى باسم القائم فيؤتى وهو خلف المقام، فيقال له: قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثم يؤخذ بيده فيبايع. قال: قال لي زرارة: الحمد لله قد كنا نسمع أن القائم عليهما السلام يبايع مستكرها فلم نكن نعلم وجه استكراهه، فعلمنا أنه استكراهه لا إثم فيه ^(١) ».

السادسة والأربعون: روى الحسيني النيلي في (سرور أهل الإيمان) وبإسناد يرفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام في ذكر القائم عليهما السلام في خبر طويل قال: فيجلس تحت شجرة سمرة، فيجيئه جبرئيل في صورة رجل من كلب، فيقول: يا عبد الله ما يجلسك هنا؟ فيقول: يا عبد الله إني أنتظر أن يأتيني العشاء فأخرج في دبره إلى مكة وأكره أن أخرج في هذا الحر قال: فيضحك فإذا ضحك عرفه أنه جبرئيل قال: فيأخذ بيده ويصافحه، ويسلم عليه، ويقول له: قم ويجيئه بفرس يقال له البراق فيركبه ثم يأتي إلى جبل رضوى، فيأتي محمد وعلي فيكتبان له عهدا منشورا يقرؤه على الناس ثم يخرج إلى مكة والناس يجتمعون بها. قال: فيقوم رجل منه فينادي أيها الناس هذا طلبتكم قد جاءكم، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله ﷺ، قال: فيقومون، قال: فيقوم هو بنفسه، فيقول:

أيها الناس أنا فلان بن فلان أنا ابن نبي الله، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله. فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم ثلاثمائة وينيف على الثلاثمائة فيمنعونه منه خمسون من

أهل الكوفة، وسائرهم من أفناء الناس لا يعرف بعضهم بعضا اجتماعا على غير ميعاد.^(١)

ولعل التقييد والتخصيص بالذكر للخمسين بأنهم من أهل الكوفة إشارة للسبعة وعشرين حيث يخرجهم المهدي من ظهر الكوفة ونسبتهم للكوفة بهذا اللحاظ، لاسيما وأنهم يقومون بأدوار مميزة في الكوفة وتمييز ذكرهم من باقي الثلثائة ونيف لعلو رتبته في أصحابه، وقد مر أن جابر الجعفي أول من يسلم على القائم عليه السلام.

وأما ذكر ذهاب المهدي عليه السلام إلى جبال رضوى وإتقائه بالنبي صلى الله عليه وآله ووصيه عليه السلام فهو إشارة إلى ما ذكر في عدة روايات تقدم إحداها من أن جبال رضوى موقع تعلق الوجود البرزخي للجنة البرزخية لآل محمد، ولا ريب في وجود طريق تواصل بين الامام الحلي وبين أهل البرزخ، إذ الإمام له تواصل مع العرش والكرسي فكيف بنشأة البرزخ التي هي على هامش وجود الدنيا الأرضية.

السابعة والأربعون: وروى الخصبي بسنده عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام - في حديث طويل عن المهدي عليه السلام وظهوره والرجعة - .. « ثم يظهر بمكة والله يا مفضل كأني انظر إليه وهو داخل مكة وعليه بردة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجله نعل رسول الله المخصوفة وفي يده هراوة يسوق بين يديه عنوز عجاف حتى يقبل بها نحو البيت وليس أحد يوقته ويظهر وهو شاب غرنوق [غرنوف] [حزور] « فقال له المفضل: يا سيدي يعود شابا ويظهر في شيعته قال « سبحان الله وهل يعزب عليك يظهر كيف شاء وبأي صورة إذا جاءه الامر من الله جل ذكره ».

قال المفضل: يا سيدي فيمن يظهر وكيف يظهر قال يا مفضل: « يظهر وحده ويأتي البيت وحده فإذا نامت العيون ووسق الليل نزل جبرئيل وميكائيل والملائكة

(١) بحار الأنوار ٣٠٦/٥٢ ب ٢٦ الحديث ٧٩، نقلا عن المصدر السابق أيضا.

صفوفا فيقول له جبريل يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز ويمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين.

ثم يقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة ويقول معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لظهوري على وجه الأرض أتوني طائعين فتورد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم وهم في شرق الأرض وغربها فيسمعوا صيحة واحدة في اذن رجل واحد فيجيئوا نحوه ولا يمضي لهم الا كلمح البصر حتى يكونوا بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله النور ان يصير عمودا من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نوره في بيته.

فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا القائم عليه السلام ثم تصبح نقباؤه بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نفرا بعدد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بيوم بدر^(١). الحديث

الثامنة والأربعون: روى المفضل بن عمر قَالَ: ذكرنا القائم عليه السلام وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَنْتَظِرُهُ، فَقَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام « إِذَا قَامَ أَيُّ الْمُؤْمِنِ فِي قَبْرِهِ فَيُقَالُ لَهُ يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ صَاحِبُكَ فَإِنْ تَشَاءُ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فَالْحَقَّ وَإِنْ تَشَاءُ أَنْ تَقِيمَ فِي كِرَامَةِ رَبِّكَ فَأَقِمْ »^(٢).

للمهدي عليه السلام ظهور أصغر وأكبر وبدأ حركته بالسبعة والعشرين في الكوفة

قد تقدم الإشارة الى انه عليه السلام له ظهور خفي وظهور جلي والأول بدأه إما في

(١)(١) الهداية الكبرى للحضيبي ب ١٤، الحديث ٦٦ ص ٤٦٧.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٦٩.

الكوفة أو ما بين المدينة ومكة والثاني هو الذي يسند ظهره الى الكعبة ويعقد البيعة.

أما الأول فيدل عليه جملة من القرائن:

منها: أنه قد جعل غاية الغيبة الكبرى في التوقيع الشريف الذي صدر للنائب الرابع السمرري هو الصيحة السماوية وخروج السفيناني وهما يقعان في يوم واحد وهو أول رجب اي قبل الظهور الأكبر العلني بستة اشهر.

(... فقد وقعت الغيبة الثانية [التامة] فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر.)^(١)

القرينة الأولى: ما مر في روايات متعددة ان السبعة وعشرين من الموتى الذين يرجعون يرجعهم المهدي عليه السلام من ظهر الكوفة وهم يرجعون كما في روايات اخرى في رجب وهم يمهدون ويوطئون الكوفة للظهور اي للظهور الأكبر، مما يشير الى ان إخراج المهدي عليه السلام لهم وإحيائه لهم بدء لعمليات خطوات الظهور في الكوفة، وقد أشرنا في مواضع من أبواب الرجعة أنها يجريها الله تعالى على يدي الإمام المعصوم عليه السلام، ومن ثم فإن أئمة اهل البيت هم أصحاب النشر والحشر.

القرينة الثانية: ما رواه العياشي عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام - في علامات الظهور - وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفيناني، ومن معه بنى ذنب الحمار مضر، ومع السفيناني أخواله من كلب فيظهر السفيناني ومن معه على بنى ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً، لم يقتله شئ قط ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شئ قط وهو

من بنى ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ويظهر السفيناني ومن معه حتى لا يكون له همة الا آل محمد ﷺ وشيعتهم، فيبعث بعثا إلى الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلا وصلبا وتقبل راية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه، فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد الا حبس ويخرج الجيش في طلب الرجلين ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفا يترقب حتى يقدم مكة ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء وهو جيش الهملات خسف بهم فلا يفلت منهم الا مخبر فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلى وينصرف ومعه وزيره، فيقول: ^(١)

والظاهر ان إختفاء (يهرب) المهدي والمنصور وزيره من الكوفة اولا لان الكلام في الرواية عن الكوفة وإن ذكر بعث جيش السفيناني الى المدينة في عرض الكلام، بقرينة قوله ﷺ بعد ذلك (ويخرج الجيش في طلب الرجلين - اي بعد ما هربا - ويخرج المهدي منها على سنة موسى) فهذا الخروج الثاني هو من المدينة الى مكة، وان احتمل بعيدا انه عطف تفسيري للهروب السابق ذكره.

وعلى ذلك يتطابق مفاد الرواية مع ما يظهر من مفاد الروايات السابقة من أن بدأ حركته ﷺ في الظهور الأصغر هي من الكوفة ثم ينتقل الى المدينة ابتعادا عن سيطرة جيوب فلول السفيناني.

وأن السبعة والعشرين يرتبطون بالمهدي ﷺ منذ أول رجوعهم الى الحياة الدنيا في ظهر الكوفة ويقومون بالتمهيد والتوطئة للظهور بالتنسيق معه ﷺ فضلا عما يقومون به من تمهيد وتوطئة في أرض الحجاز المدينة ومكة.

وعلى كلا الإحتمالين فإن الرواية دالة على حركة ظهور - تبدأ في أول رجب عند وقوع الصيحة - متوسطة ما بين الخفاء والعلانية للمهدي عليه السلام قبل ظهوره المعلن.

القرينة الثالثة: ومثل الرواية السابقة في الدلالة روايات رواها بن حماد في الفتن فقد روى بسنده عن أرطاة قال يدخل السفياي الكوفة فيسيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفا ثم يمكث فيها ثمانية عشر ليلة يقسم أموالها ودخوله مكة بعدما يقاتل الترك والروم بقرقيسياء، ثم يفتق عليهم خلفهم فتق فترجع طائفة منهم إلى خراسان فتقبل خيل السفياي ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة ويطلب أهل خراسان.

ويظهر بخراسان قوم يدعون إلى المهدي ثم يبعث السفياي إلى المدينة فيأخذ قوما من آل محمد حتى يرد بهم الكوفة ثم يخرج المهدي ومنصور من الكوفة هارين وبعث السفياي في طلبهما فإذا بلغ المهدي ومنصور مكة نزل جيش السفياي البيداء فيخسف بهم ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفياي نزولهم فيهربون ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم ويخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب ليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم نفر من أهل البصرة فيدركون أصحاب السفياي فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي.^(١)

وروى أيضا ابن حماد في الفتن بسنده عن أبي رومان عن علي قال يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد عليه السلام ويقتل من بني هاشم رجال ونساء فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض [المنصور] من المدينة إلى مكة

فبيعت في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه.^(١)

وروى نعيم بن حماد قال: حدثنا الوليد عن أبي عبد الله عن عبد الكريم عن ابن الحنفية، قال: بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهرا^(٢).

ولعل التفرقة بين خروجه عليه السلام وبين تسليم الأمر إليه إشارة إلى تعدد ظهوره إلى الأصغر والأكبر، لاسيما وأن الأول كما مر مزامن لخروج الرايات من خراسان أي خروج الحسيني وهو أول رجب.

القرينة الرابعة: وروى حذلم بن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته؟

فقال:.... ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند. ثم يخرج السفياي الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك.^(٣)

وفي الرواية دلالة على بدء خروج وظهور للمهدي لكنه يختفي بمقدار نسيباً بظهور وتصاعد مد السفياي، وهذا متطابق مع بقية الروايات الدالة على اختفائه من الكوفة أو من المدينة إلى مكة قبيل الظهور الأكبر.

القرينة الخامسة: ما رواه النعماني بسنده عن الحارث الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: « المهدي أقبل، جعد، بخده خال، يكون من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفياي، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر.... »^(٤)

(١) الفتن لنعيم بن حماد ص ١٩٩.

(٢) الفتن لنعيم بن حماد ص ١٦٥، ونقل عنه الملاحم والفتن لابن طائوس ص ١١٣ الباب ٨٤ الحديث ٨٩.

(٣) الغيبة للطوسي الحديث ٤٣٧ ص ٤٤٤.

(٤) (٤) الغيبة للنعماني ب ١٨، ح ١٤ ص ٣١٦.

فقوله عليه السلام يكون من قبل المشرق اي خروج وظهور أصغر للمهدي وهو بالكوفة وانه يزامن ظهوره الأصغر خروج السفينائي في رجب.

شعيب بن صالح ممن يرجع قبل الظهور

١- روى الراوندي في الخرائج والجرائح: أما شعيب بن صالح: فقد ذكر بن بابويه في كتابه النبوة عن سهل بن سعيد أنه قال:

وأيضاً قال الراوندي في قصص الأنبياء: أخبرنا السيد ذو الفقار بن معبد الحسيني عن الشيخ ابي جعفر الطوسي عن المفيد عن ابي جعفر بن بابويه عن محمد بن موسى المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن احمد بن ابي عبدالله البرقي عن الحسن بن محبوب عن يحيى بن زكريا عن سهل بن سعيد:

أنه قال: بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بئراً في رصافة عبد الملك فحفرنا فيها مائتي قامة، ثم بدت جمجمة رجل طويل، فحفرنا ما حولها، فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض، وإذا كفه اليمني على رأسه على موضع ضربة برأسه، فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء، وإذا تركناها عادت فسدت الجرح، وإذا في ثوبه مكتوب «أنا شعيب بن صالح، رسول رسول الله شعيب النبي صلى الله عليه وآله إلى قومه، فضرّبوني وأضروا بي، وطرّحوني في هذا الجب وهالوا علي التراب» فكتبناها إلى هشام بما رأينا، فكتب إلينا: أعيدوا عليه التراب.^(١)

وظاهر كلام الراوندي في الخرائج في موضعين تطبيق الشخص المسمى بشعيب بن صالح الذي يكون على مقدمة جيش الحسيني ثم جيش المهدي عليه السلام هو هذا الذي كان رسول رسول الله شعيب بن صالح، وقد قتل في الشام.

اي انه يحيى مرة اخرى ويكون من أهل الرجعة والكرة قبيل الظهور،

(١) الخرائج والجرائح للراوندي ٥٥٢/٢، و قصص الأنبياء للراوندي ح ١٥٤ ص ١٤٥.

والأوصاف التي ذكرت في جملة أخرى من الروايات تكاد تؤيد هذا الإحتمال، ففي بعضها أنه من الموالي اي فيكون مولى لبني تميم، وأنه أصفر، ونحو ذلك.

٢ - وروى حذلم بن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته؟.

فقال: « يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند. ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفينان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك ^(١) ».

٣ - في رواية للخصيي الطويلة عن المفضل عن ابي عبدالله عليه السلام:... « ثم يخرج الحسنى الفتى الصبيح من نحو الديلم يصيح بصوت فصيح له يا آل أحمد أجيوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطاقان كنوز لا من ذهب ولا من فضة بل رجال كزبر الحديد كأني انظر إليهم على البراذين الشهب في أيديهم الحراب يتعاونون شوقا للحرب كما تتعاوى الذئاب أميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسنى اليهم وجهه كدائرة القمر يربع الناس جمالا أنيقا فيبقى على اثر الظلمة [كدارة البدر يربع الناس جمالا أنيقا فيعني على أثر الظلمة]، فيأخذ بسيفه الكبير والصغير والعظيم والرضيع ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهلها [وقد صفا أكثر الأرض] فيجعلها معقلا ويتصل به [وبأصحابه] خبر المهدي عليه السلام فيقولون: يا بن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظره من هو وما يريد والله يعلم انه المهدي ^(٢) ».

ومفاد الرواية كالعديد من الروايات الأخرى ان مد وجيوب وفلول السفيناني

(١) الغيبة للطوسي الحديث ٤٣٧ ص ٤٤٤.

(٢) الهداية الكبرى للخصيي ب ١٤ الحديث ٦٦، ص ٤٠٣.

تنحسر وتهزم عن أكثر المناطق بتوسط الحسيني وغيره من الرايات المناصرة لآل محمد قبل مجيء جيش المهدي عليه السلام من مكة.

٤ - وروى الطوسي بسنده عن عمار بن ياسر أنه قال: إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها إمارات..... وينادي مناد من سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب، ويخسف بغربي مسجدتها حتى يخرب حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر. فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياي، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليه السلام، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله (عبد الله) حتى يلتقي جنودهما بقرقيساء على النهر، ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياي، فيسبق البياي [فيقتل] ويجوز السفياي ما جمعوا. ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد عليه السلام ويقتل رجلا من مسميهم. ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألتحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة فينادي مناد من السماء: أيها الناس إن أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. ^(١)

فلسفة البداء في علامات الظهور المحتمومة

٥ - روى نعيم قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن (أبي) عبد الله عن عبد الكريم أبي أمية عن محمد بن الحنفية، قال: « تخرج راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء، فلانسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل

يقال له: شعيب بن صالح، أو: صالح بن شعيب من تميم، يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزل بيت المقدس، ويوطئ للمهدي سلطانه، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الامر للمهدي اثنان وسبعون شهرا»^(١).

وهذه الرواية قريبة مفادها من رواية لخصيبي في الهداية من أن دحر وهزيمة السفيناني بل وفتح الشام قد يقدر أن تتم قبل الظهور الأكبر للمهدي عليه السلام.
وأما الكوفة فكثير من الروايات دالة على تطهيرها من فلول وجيوب السفيناني قبل مجيئ المهدي عليه السلام لها بجيشه العشرة آلاف رجل من مكة.

وهذه التقادير المذكورة في جملة من الروايات من دحر ووأد فتنة السفيناني في مهدها قبل امتدادها الى كثير من البلدان، لا تنافي كثير من الروايات الأخرى الدالة على تمدد جيوبه وفلوله اليها، وذلك لما مر في طائفة ثالثة من الروايات من السفيناني وإن كان من المحتوم إلا ان الله فيه المشية والبداء والتغيير سواء في أصل حركته او في تفاصيلها.

ومن ثم فبقدر تحمل المؤمنين المسؤولية وثقل الكفاح والجهاد فإنهم يكتب لهم النصر والنجاح ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَظَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

وهذا معنى أو فلسفة البداء والمشية الإلهية في العلامات المحتومة، ومن ثم فلا تضارب في مفاد وإختلاف تفاصيل روايات علائم الظهور بعد حملها على تعدد التقادير الإلهية بحسب تحمل المسؤولية فلا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، وهذا أحد أعظم معاني البداء والمشية.

٦ - وروى نعيم: حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي رضي الله عنه قال « إذا هزمت الرايات السود خيل السفيناني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية النبي ﷺ فيصلي ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال أيها الناس ألع البلاء بأمة محمد ﷺ وبأهل بيته خاصة قهرنا وبغي علينا»^(١).

ومفادها كما تقدم في جملة من الروايات أن جيوب وفلول السفيناني تنهزم وتندحر قبل مجيء جيش المهدي الى الكوفة من مكة بل قبل أخذ البيعة للمهدي ﷺ عند الكعبة.

للمهدي ﷺ دولتان

ذهب الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي آلِ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَنَّ مَا وَرَدَ فِي دَوْلَةِ وَظَهَرَ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ ﷺ لَيْسَ كُلِّهَا فِي دَوْلَةِ الظُّهُورِ بَلْ بَعْضُهَا فِي دَوْلَتِهِ فِي الرَّجْعَةِ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ تَعَدُّ الدَّوْلَةِ لِلْمَهْدِيِّ ﷺ عَلَى مَقْتَضَى الْقَاعِدَةِ مِنْ أَنَّ كُلَّ إِمَامٍ يَرْجِعُ مَعَ أَهْلِ قَرْنِهِ وَيُقِيمُ دَوْلَةَ الرَّجْعَةِ.

رجعة الأشرار عند الظهور رجوع من يعادي الحجة ﷺ عند الظهور

١- روى في مختصر بصائر الدرجات صحيح أبي حمزة الثمالي، قال: أبو جعفر ﷺ « كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يِقَاتِلَ شِيعَةَ الدِّجَالِ فَلْيَقَاتِلِ الْبَاكِيَّ عَلَى دَمِ عَثْمَانَ. وَالْبَاكِيُّ عَلَى أَهْلِ النَّهْرَوَانَ إِنَّ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُؤْمِنًا بِأَنَّ عَثْمَانَ قَتَلَ مَظْلُومًا لَقِيَ اللَّهَ سَاخِطًا عَلَيْهِ وَيَدْرِكُ الدِّجَالَ. فَقَالَ رَجُلٌ

(١) الفتن لنعيم بن حماد / ٢١٣ باب اجتماع الناس بمكة.

يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك؟ قَالَ فبيعت من قبره حتى يؤمن به وإن رجم أنفه»^(١).

٢ - وروى أيضا بسنده عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت وفي نسخة (فقلت له): « إنا نتحدث أن عمر بن ذر لا يموت حتى يقاتل قائم آل محمد عليه السلام، فقال: « إن مثل ابن ذر مثل رجل كان في بني إسرائيل يُقال له: عبد ربّه، وكان يدعو أصحابه إلى ضلالة فمات، فكانوا يلودون بقبره ويتحدّثون عنده، إذ خرج عليهم من قبر ينفض التراب من رأسه ويقول لهم: كيت وكيت »^(٢).

روى البسوي في المعرفة والتاريخ: حدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن الصلت، حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة: من كان مخرج الدجال تبعه، فإن مات قبل أن يخرج آمن به في قبره^(٣). قيل إن في الحديث سقط أو إسقاط اسم (عثمان)، وما يدل على ذلك قول البسوي وهو يحاول ردّ روايات « زيد بن وهب » قائلاً:

« وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى ضَعْفِ حَدِيثِ زَيْدٍ كَيْفَ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: إِنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ تَبِعَهُ مَنْ كَانَ يُحِبُّ عِثْمَانَ. وَإِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ آمِنَ بِهِ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ جَعَلَ قَتْلَهُ أَوَّلَ الْفِتَنِ »^(٤).

وزيد بن وهب تابعي كبير من رجال الصحيحين في السنن.

(١) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ١٠ / ٦٤، ص ١٢٤، بحار الأنوار: ٥٢: ٨١/١٩، وج ٥٣: ٩٢ / ٩٠ عن المختصر.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات: ١٤/٦٨.

(٣) المعرفة والتاريخ: ج ٢، ص ٦٦٨

وهذا الحديث فيه حذف لاسم عثمان وقد أشار المؤلف إلى ذلك والذهبي أيضاً وكذلك المحقق بقوله: - قال محقق الكتاب: « ينبغي أن يكون اسم « عثمان » رضي الله عنه. قد سقط من الأصل بعد « يحب » كما يتبين من ٧٧٠، والذهبي في ميزان الاعتدال ١٠٧/٢ « انتهى كلام المحقق.

(٤) المعرفة والتاريخ: ج ٢، ص ٧٧٠.

قال الذهبي مُشيراً إلى رواية البسوي مُدافعاً عن زيد بن وهب بقوله: « زيد بن وهب من أجل التابعين وثقاتهم ومتفق على الاحتجاج به. إلا ما كان من يعقوب الفسوي فإنه قال في تاريخه في حديثه خلل كثير، ولم يصب الفسوي، ثم إنه ساق من روايته قول عمر: يا حذيفة بالله أنا من المنافقين؟ قال: وهذا محال أخاف أن يكون كذب.»

قال: وما يستدل به على ضعف حديثه روايته عن حذيفة: إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان... فهذا الذي استنكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه، ولو فتحنا هذه الوسوس علينا لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد^(١).

خروج وظهور أهل جابرسا وجابلقا لنصرة المهدي ﷺ

وحسبنا يأتي في الروايات الآتية وغيرها مما لم نوردده يظهر جملة من الأمور في وصفهم:

الأول: هم كائنات ليست من الملائكة طيارة بل ممن يدبون على الأرض ولا من الجن ولا من النسناس ولا من الإنس لكنها ذات نورانية فائقة وقوة شديدة وذات أجسام لطيفة، قد يسميها الفلاسفة والعرفاء بالجسم المثالي من عالم المثال، وهم نظير الخضر عليه السلام لا يموتون الى يوم القيامة.

الثاني: هم أقرب ما يكونون ما بين الآدميين والملائكة لوصفهم في الروايات بالقوم وبالذكور والفرد منهم بالرجل وبالأمم اي لهم حياة اجتماعية ولغات آدمية للتكلم، لكن لم تسم الروايات لهم اسما مخصوصا في قبال أنواع المخلوقات، ويزيد تعدادهم أضعاف مضاعفة على أمم الآدميين لكنهم لم تتركب فيهم الشهوة ولا الغرائز الباعثة على المعاصي والعداوات فيما بينهم.

الثالث: أن بدء خلقهم بعد خلق الملائكة والجن والنسناس لكن لاتواصل بينهم معهم بل هم معزولون عنهم وقبل خلقه بني آدم.

لكن قد مر وسيأتي أن الأجسام في درجات ومراتب اللطافة والشفافية أو الغلظة والثخانة متفاوتة بدرجات هائلة لا تحصى ويحدود إذا قيس بينها تكون اللطيفة جسما مثاليا أو روحا مجردة مع ما دونها وكأن أفعالها كن فيكون وإبداع.

لكن اللطيفة كثيفة وغلظة وتدرجية بقدر، بالقياس الى الألف منها وهلم جرا. مع المراتب الأعلى فالأعلى فالأعلى الى ما لا يحصى من المراتب في اللطافة والشفافية فتحسب العقول المحدودة أنها جسما مثاليا أو روحا مجردة بتجرد مطلق من الجسم والمقادير.

والحال أنها كلها أجسام ومقادير لكن لا بوحدة قياسية موحدة للمقادير، نظير الفرق بين الوحدات القياسية بين الأوزان الذرية وأوزان الأجسام الكبيرة، أو نظير الفرق بين الوحدات القياسية بين الطاقات والأشعة المختلفة، فما بالك بما يزيد فرقا على ذلك بدرجات ومراتب لا تحصى ونظير الفرق بين عالم الصغائر (الذرة والكوانتم والنانو والفيتمو).

الرابع: إن هذه الكائنات الآتي وصفها في الروايات هي تعيش وتقطن خارج الغلاف الجوي للكرة الأرضية، بل يظهر من الروايات أنها تعيش خارج منظومتنا الشمسية، بل يظهر من بعضها انها خارج السماء الأولى الدنيا لأن فيها وصفهم انهم لا يرون كوكبا ولا شمسا ولا قمرا، مع ان السماء الدنيا زينت بزينة الكواكب من المجرات والشموس والأقمار.

ويظهر من الروايات أن ذا القرنين لم يصل إليهم.

كما انهم من اللطافة لاتؤثر فيها الأجسام والأليات اللطيفة لدينا فضلا عن

الغليظة، بل يظهر من الروايات انهم ألطف من أجسام الجن والشياطين.

الخامس: أنهم مكلفون بالدين الخفيف وبجملة من أحكام الشريعة لا كلها، وأنه قد بعث إليهم خاتم النبيين ﷺ وأوصياؤه خاصة دون بقية الإنبياء، وهم أطوع للأئمة آل محمد من عموم بني آدم.

السادس: هم مدد وإمداد نصره للمهدي ﷺ في ظهوره، بل لكل الأئمة في إقامة دول الرجعة، وأنهم من جنود الله تعالى المدخرة لنصرة الحق وإقامة العدل في الأرض وفي أقطار أماكن الكائنات في المنظومات الشمسية والقمرية الأخرى، فمن ثم يستشهد الأئمة بوجودهم كمظهر من مظاهر قوة الدولة والإمامة الإلهي، بل يظهر من عدة روايات أن عمدة رحي الحروب العظيمة ضد أهل الشر والشُرور إنما تقوم بعونهم ومددهم.

ولنتعرض نبذة من الروايات الواردة:

١ - روى في بصائر الدرجات بسنده عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله ﷺ قال « إن لله مدينة خلف البحر سعتها، مسيرة أربعين يوماً [للشمس] فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون إبليس ولا يعلمون خلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون إليه ويسألونا الدعاء فنعلمهم.

ويسألونا عن قائمتنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلى الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور.

إذا رأوا منا واحد لحسوه [احتوشوه] واجتمعوا إليه واخذوا من اثره إلى الأرض يتبركون به لهم دوى إذا صلوا أشد من دوى الريح العاصف.

فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون [الله] ان يريهم إياه وعمر أحدهم الف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إليه إذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون أوقاتنا [ساعة] التي نأتيهم فيها لا يسئمون ولا يفترون.

يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولأنكروه يسئلوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه فإذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألون الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة.

ولهم خرجة مع الامام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح منكم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه.

فيهم كهول وشبان وإذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره.

لهم طريق هم اعلم به من الخلق إلى حيث يريد الامام فإذا أمرهم الامام بأمر قاموا إليه ابدًا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفئوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبالاً لقدّه حتى يفصله.

يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرد والترك والروم وبربر [وفارس] وما بين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وأخرى بالمغرب لا يأتون على أهل دين الا دعوهم إلى الله وإلى الاسلام وإلى الإقرار بمحمد ﷺ ومن لم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد الا أقر.^(١)

[لا يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله عز وجل، وإلى الاسلام، والاقرار
بمحمد - ﷺ - والتوحيد، وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في
الاسلام تركوه وأمروا عليه أميرا منهم، ومن لم يجب ولم يقر بمحمد - ﷺ - ولم يقر
بالاسلام ولم يسلم قتلوه، حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا
آمن.]^(١)

ورواه في مختصر البصائر بسند صحيح عن محمد بن مسلم.^(٢)

٢ - موثقة هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « إن لله - تعالى - بالمشرق
مدينة يقال لها « جابلقا »، لها اثنا عشر ألف باب من ذهب ما بين كل باب إلى
صاحبه فرسخ، على كل باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل يهيوون الخيل ويشهرون
السيوف والسلاح ينتظرون قيام قائمتنا، وإن لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها
جابرسا لها اثنا عشر

الف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه
اثنا عشر الف مقاتل يلهبون الخيل ويشحذون السلاح ينتظرون قائمتنا وانا الحجة
عليهم وإني الحجة عليهم ».^(٣)

٣ - وروى ايضا بسنده عن عجلان أبي صالح قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن قبة آدم فقلت له هذه قبة آدم فقال « نعم والله قباب كثيرة اما ان خلف مغربكم
هذا تسعة وثلاثون مغربا أرضا بيضاء ومملوءة خلقا يستضيئون بنورنا لم يعصوا الله
طرفة عين.

(١) مدينة المعاجز للسيد البحراني الحديث ٢٥١/١٨٢١ رواه عن بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله، وكذا في
البحار ٣٣٣/٥٤.

(٢) مختصر بصائر الدرجات الحديث ٣٩/٣٩ ص ٩٤.

(٣) مختصر بصائر الدرجات الحديث ٤٦/٤٦ ص ١٠٢. المختصر للحسن بن سليمان الحلبي الحديث ٢٢٢، ص

لا يدرون اخلق الله آدم أم لم يخلقه يتبرؤون من فلان وفلان. قيل له كيف هذا يتبرؤون من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك: أتعرف إبليس قال لا الا بالخبر قال فأمرت باللعنة والبراءة منه قال نعم قال فكذلك امرهؤلاء.^(١)

قال الفيض في الوافي: كأن ذلك إشارة إلى عالم المثال فإنه عالم نوراني نوره من نور نفسه، ولذا قال: يستضيئون بنوره، أي بنور ذلك العالم.^(٢)

ونقل عن بعض قوله: أن في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تنهاى عجائبه ولا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق..... وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها « ثم قال « وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفتنى ولا تتبدل وإذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدنيا ويتجددون وفيها مدائن لا تحصى بعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار، وكل حديث وآية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الإنسان فيها نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض».^(٣)

وقال المجلسي في البحار: و (جابلقا) و (جابرصا) ذكرهما اللغويون على وجه آخر، قال الفيروزآبادي: جابلص بفتح الباء واللام أو سكونها: بلد بالمغرب وليس وراءه إنسي وجابلق بلد بالمشرق (انتهى) ويقال إن فيها أو في إحدهما

(١) بصائر الدرجات الجزء ١٠، ب ١٤ ح ٨/١٧٣٢. ورواه في مختصر بصائر الدرجات الحديث ٤٣/٤٣.

(٢) الوافي للفيض ج ٢٦ ص ٤٧٩.

(٣) الوافي للفيض ج ٢٦ ص ٤٨٠.

أصحاب القائم عليه السلام والصوفية والمتأهلون من الحكماء أولوا أكثر هذه الأخبار بعالم المثال.^(١)

وقال الميرزا النوري: وبحسب ظاهر الشرع المطهر وطريقة أهل الشريعة فإنه لا يمكن حمل كل تلك التفاصيل على عالم المثال، أو المنازل القلبية لأهل الحال كما يفعل أهل التأويل.^(٢)

وقال المقرئزي: وأسري به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فاجتمع بالأنبياء عليهم السلام، وصلى بهم فيه، ثم رقا إلى السماء، [و] قد روى أنه نزل في ليلة الإسراء بطيبة، وطور سيناء [و] بيت لحم، وبقبر إبراهيم الخليل، وأنه ذهب إلى يأجوج ومأجوج، وإلى مدينة جابلقا بالمشرق، وإلى مدينة جابرسا بالمغرب.^(٣)

٤ - وروى يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام رفع الحديث إلى الحسن بن علي عليه السلام أنه قال إن لله مدينتين أحدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون ألف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون ألف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا اعرف جميع اللغات وما فيها وما بينهما وما عليها حجة غيري وغير الحسين عليه السلام أخي.^(٤)

ورواه بطريق آخر عن أبي سعيد الهمداني عن الحسن بن علي عليه السلام إلا ان فيه (سبعون ألف لغة آدميين [آدمي]).

وقال في كتاب ألقاب الرسول وعترته لبعض قدماء المحدثين: وروى العامة

(١) بحار الأنوار ٣٥١/٥٤.

(٢) النجم الثاقب للنوري ٢٠٥/٢.

(٣) إمتاع الأسماع للمقرئزي ج ٨/ص ١٧٤.

(٤) بصائر الدرجات الجزء ١٠، ١٤، ح ١١/١٧٣٥. ورواه في الكافي ج ١ ص ٤٦٣ ب مولد الحسن عليه السلام، والإختصاص ص ٢٩١، والإرشاد للمفيد ٢/٢٩، ومختصر بصائر الدرجات الحديث ٤٥/٤٥.

والخاصة ان النبي ﷺ قال ابناي هذان اما ان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما، وهما حجتان بجابلقا وجابلسا وما بينهما وهما مدينتان بالشرق والمغرب فيها خلق لم يهموا بمعصية الله قط.^(١)

٥ - قال الحسن عليه السلام لأصحابه: « ان الله تعالى مدينتين أحديهما بالشرق والأخرى بالمغرب فيها خلق الله تعالى لم يهموا بمعصية له قط والله ما فيها وبينها حجة الله تعالى على خلقه غيري وغير أخي الحسين ».

وقال الحسين عليه السلام: « في يوم الطف لأصحاب ابن زياد لعنهم الله: ما لكم تناصرون علي؟ اما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري ».^(٢)

٦ - وروى الراوندي موثقة جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام: هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته فقال عليه السلام « نعم قد كان في السماوات والأرض خلق من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون.....

ثم خلق الله خلقا على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الأرض يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام من مراعى الأرض كلهم ذكران ليس فيهم إناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الأولاد ولا الحرص ولا طول الأمل ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والأودية الكبار. ثم أراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثني عشر الف فرسخ في اثني عشر الف

(١) كتاب ألقاب الرسول وعترته لأحد قدماء المحدثين ق ٤، ص ٤٨.

(٢) روضة الواعظين بن فتال ص ١٦٦، والإرشاد للمفيد ٢/٢٩.

فرسخ وكوّن عليها سورامن حديد يقطع الأرض من السماء ثم أسكنهم فيها. واسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر كوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طوها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكوّن لهم سورا من حديد يقطع إلى السماء فاسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا، ولا يعلم بهم أهل أوساط الأرض من الجن والنسناس، فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرض من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا».

ف قيل يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم فقال عليه السلام « انهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله تعالى خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب ولا يعرفون شيئا غيره».

ف قيل يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم قال « لا يعرفون إبليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون إلى يوم القيمة يعبدون الله ولا يفترون، الليل والنهار عندهم سواء وقال إن الله أحب ان يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة فلما كان من خلق (شأن) الله ان يخلق آدم...»^(١)

٧- وفي تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

^(٢) تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب - يعني جابلقا -

(١) قصص الأنبياء للراوندي ب ١ ف ١ ص ٣٨ - ٤١.

(٢) تفسير العياشي ذيل الآية ٩٠ سورة الكهف ج ٢ ص ٣٥٠.

٨ - وروى في الهداية الكبرى في رواية المفضل الطويلة عن الصادق عليه السلام: ... قال بخطبته - أمير المؤمنين عليه السلام - .. ولأسيرن من دار هجرتي الكوفة حتى افني العالم قدما قدما بسيفي ذي الفقار حتى آتي جبل الديلم فاصعده واستهل طريقه واقطع خبره، ولآتين بلقاء الهند وبيضاء الصين التي كلتا جواربها حور العين ولآتين مصر واعقد على نيلها جسرا ولأنصبين على مجراها منبرا ولأخطبن عليه خطبة طوبى لمن عرفني فيها ولم يشك فيّ، والويل والعويل والنار والشبور لمن جهل أو تجاهل أو نسي أو تناسى أو انكر أو تناكر، ولآتين جابلقا وجابرصا ولأنصبين رحي الحرب واطحن بها العالم طحن الرحي لباب البر ولآتين كورا ولأسبكن الخلق فيها سبك خالص التبر، وحرقت اللجين....^(١)

٩ - صحيح جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم أو لم يخلقه.

وان من وراء قمركم هذا أربعين قمرا ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم أولم يخلقه قد اهتموا كما اهتم النحل لعنة الأول والثاني في كل وقت من الأوقات وقد وكل بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذبوا.^(٢) ورواه في مختصر بصائر الدرجات.^(٣)

١٠ - وروى في تحف العقول خطبة للحسن المجتبي عليه السلام: فقال معاوية أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة؟ فقال عليه السلام: وملك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله، ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى ولكنك يا

(١) الهداية الكبرى ب ١٤ الحديث ٦٦ ص ٥١٩.

(٢) بصائر الدرجات الجزء ١٠، ب ١٤، ح ٩/١٧٣٣.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ٤٤/٤٤.

معاوية ممن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خوفاً ودين الله لعباً فكان قد أحمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته.

يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدي رسول الله ﷺ^(١).

وقال الحسين عليه السلام لمروان: والله ما بين جابر سا وجابلقا رجل ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك...^(٢)

١١ - وروى الصدوق بطريق عامي عن أنس بن سيرين قال: حدثنا الحسن بن علي عليه السلام يوم كلم فقال: ما بين جابر سا وجابلقا رجل جده نبي غيبي وغير أخي واني رأيت أن أصلح بين أمة محمد وكنتم أحقهم بذلك فانا بايعنا معاوية ولعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.^(٣)

١٢ - وروى من كتاب الواحدة عن الصادق عليه السلام أن الله مدينتين: إحداهما بالمغرب، والأخرى بالمشرق، يقال لهما جابلقا وجابر سا، طول كل مدينة منهما اثنا عشر ألف فرسخ، في كل فرسخ باب، يدخلون في كل [يوم من كل] باب سبعون ألفاً، ويخرج منها مثل ذلك، ولا يعودون إلى يوم القيامة، لا يعلمون أن الله خلق آدم، ولا إبليس، ولا شمس، ولا قمر، هم والله أطوع لنا منكم، يأتوننا بالفاكهة في غير أوانها، موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون.^(٤)

الرجعة وعشر آيات تكوينية

في موثق عامر بن وائلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال:

(١) تحف العقول لابن شعبة الحراني ص ٢٣٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣/٢١٠.

(٣) علل الصدوق ب ١٥٩، ص ٢١٩، المناقب لابن شهر آشوب ٣/١٩٦.

(٤) بحار الأنوار، ٣٣٦/٥٤، نقلا عن كتاب الواحدة.

« عشر قبل الساعة لا بد منها: السُّفْيَانِي، والدجال، والدخان، وخروج القائم ﷺ، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم... » الحديث.

والسُّفْيَانِي الملعون لهُ تأثير خطير وأحداث خطيرة، من جهة الفوضى والاضطراب الامني الذي تثيره عصاباته. والدجال مع كونه شخصا فهو حدث فيزيائي كبير وكيَس حدثا سياسيا فَقَطُّ بل ذو أبعاد شتى فكرية وكونية. ومع ملف الدجال في روايات أهل البيت الساعة، القيامة والحساب ودابة الأرض وهذه الأمور العشرة منعطفات حضارية، بَقِيَّة العلامات خسف بالمشرق وخسف في جزيرة العرب.

تزامن يأجوج ومأجوج والرجعة والظهور

قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(١).

ولا يخفى أن الآية الأولى مرتبطة بالرجعة كما أوضحته الروايات الواردة في ذيلها الشارحة لألفاظ ظهورها، وقد مرت الإشارة إليها في البابين السابقين. ثم إردافها بمجئ يأجوج ومأجوج وإقتراب الوعد الإلهي الحق أي ظهوره إشارة على تزامن الثلاثة.

وهذا ما تشير إليه جملة من الروايات:

(١) روى في الكافي بسنده عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق، فقال: « خلق الله ألفا ومائتين في البر وألفا ومائتين في البحر وأجناس بني آدم

سبعون جنساً والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج» ^(١).

٢) وروى في الإرشاد في خطبة النبي ﷺ قَالَ: « لا تقوم الساعة حتى يقبض الله العلم... وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة ويظهر الدجال وينشر يأجوج ومأجوج وينزل عيسى بن مريم... » ^(٢).

٣) روى في روضة الواعظين عن رسول الله ﷺ، فَقَالَ: « إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض وثلاثة خسوف تكون في الأرض: خسف بالشرق وخسف في المغرب وخسف في جزيرة العرب وخروج عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج... » ^(٣).

٤) وروى في المختصر نفس الرواية إلا عبارة « نزول عيسى » بينما « خروج عيسى عليه السلام » في رواية روضة الواعظين ^(٤).

٥) روى الليثي الواسطي عن كتاب الخصال للشيخ الصدوق نفس رواية روضة الواعظين والمختصر لكن توجد عبارة و « وخروج المهدي من ولدي » ذكرها الواسطي ولا توجد في الروضة والمختصر، ولا في الخصال المطبوع ^(٥).

٦) روى الثعالبي بسنده إلى حذيفة بن اليمان، قَالَ: قَالَ: رسول الله ﷺ: « أول الآيات الدجال ونزول عيسى عليه السلام... قَالَ حذيفة، قلت يا رسول الله ما يأجوج ومأجوج؟ قَالَ:.... فيوحى الله سبحانه إلى عيسى عليه السلام أن احرز عبادي بالطور وما يلي ثم إن عيسى عليه السلام يرفع يديه إلى السماء ويؤمن المسلمون فيبعث الله سبحانه عليهم

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٢٠ ح ٢٧٤.

(٢) الإرشاد للمفيد: ١/١٤١.

(٣) روضة الواعظين: ص ٤٨٤.

(٤) مختصر البصائر: ص ٢٠٤.

(٥) عيون الحكم والمواعظ (علي بن محمد الليثي الواسطي) عن الخصال المخطوط.

دابة يُقَال لها النغف تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى...» ^(١).

(٧) روى في تهذيب تاريخ بن عساكر: يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند الباب الشرقي... فيخرج على أثره يأجوج فيهلك الله على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف وترد إلى الأرض بركاتهما...» ^(٢).

ومفادها تزامن نزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وأن إستئصالهم يطهر الأرض ويفتح بركاتهما وهذه سنة إلهية تكوينية في منع الأرض بركاتهما مع وجود الأشرار وأن إستئصالهم يفتح على الأرض بركاتهما.

(٨) روى في كمال الدين بسنده عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب: قَالَ: إنَّ ذا القرنين كان رجلاً من الأسكندرية... فلما أحست تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين... ثم بنى وقاس ما بين الصدفين... فيأجوج ومأجوج يتتابونه في كل سنة مرة... فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيء أشراتها فإذا جاء أشراتها وهو قيام القائم ﷺ فتحه الله لهم وذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ^(٣).

تزامن الدجال ويأجوج ومأجوج

(٩) روى ابن حماد عن كعب قال: بينما هم يقتسمون غنائم القسطنطينية إذ يأتيهم خبر الدجال فيرفضون ما في أيديهم ثم يقبلون فيلحقون بيت المقدس فيصلي خلف من يلي أمر المسلمين ثم يوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أن يسير

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعالبي - ج ٦ ص ٣٠٧.

(٢) تهذيب تاريخ بن عساكر: ص ٤٩.

(٣) كمال الدين: ص ٤٠٣، ما روي في ذي القرنين.

إلى مأجوج ومأجوج ثمَّ يرجع إلى بيت المقدس...» ^(١).

والرواية تشير الى تزامن خروج الدجال مع الثلاثة أمور بل إن جملة الروايات الواردة في الدجال - وأنه يخرج ويبرز عند الظهور وأنه يرسل المهدي عليه السلام عليه عيسى بن مريم مع المسلمين فيقتله - ويستفاد هذا التزامن.

القائم يقتل إبليس:

إنَّ لإبليس قتلات ودولته مستمرة إلى يَوْمِ الوقت المعلوم.

الأولى: عَلَى يد الحجة عليه السلام: قال المسعودي في إثبات الوصية: وروي... ثم قال ابليس: يا رب اعفني من السجود لآدم حتى أعبدك عبادة لم يعبدك بها أحد. فأوحى الله تعالى: لست أقبل شيئاً من عبادتك الا الطاعة لآدم. فأبى ابليس اللعين ذلك، فلعنه الله و غضب عليه وأمر الملائكة بإخراجه ثم قال له ﴿وَإِنَّ عَلَيْنَكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فسئل العالم عن السبب في اجابته الى الإنظار. فقال له: انه لما هبط الى الأرض تحكّم فيها وغير وبدل، فغضب الله عليه فسجد أربعة آلاف سنة سجدة واحدة فجعل الله تلك السجدة سبباً للاجابة للنظرة الى قيام صاحب الامر عليه السلام وهو يوم الوقت المعلوم. قال: فقال اللعين ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ فروي أنه لا سلطان لابليس على المؤمنين في اخراجهم من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام الى ولاية الجبت والطاغوت، وله عليهم سلطان فيما سوى ذلك. وروي ان رجلاً سأل العالم عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ فقال: ما زال مذ خلق الله آدم في كل زمان دولتين دولة لله جل وعز وهي دولة الأنبياء الاوصياء، ودولة لا بليس. فاذا كانت الدولة للانباء

والاوصياء عبد الله نبيّه في الظاهر، واذا كانت دولة ابليس (لعنه الله) عبد الله في السر^(١)

وروى العياشي عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ إِبْلِيسَ «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» قَالَ لَهُ وَهَبُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَيَّ يَوْمٍ هُوَ؟ قَالَ: «يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يُبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ولي من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»^(٢). ورواه الطبري في دلائل الإمامة مسندا عن وهب^(٣)

وروى في البحار عن الأنوار المضيئة للسيد علي بن عبد الحميد بإسناده إلى أحمد بن محمد الأيادي رفعه إلى إسحاق بن عمار قال: سألته عن إنظار الله تعالى إبليس وقتا معلوما ذكره في كتابه، فقال: «فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» قال: الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه، فيقول، يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك: «يوم الوقت المعلوم» منتهى أجله^(٤).

الثانية: قتله على يد أمير المؤمنين دابة الأرض: فقد روى نعيم بن حماد في الفتن عن النبي ﷺ: قَالَ: «خروج الدابة بعد طلوع الشمس، فإذا خرجت قتلت الدابة إبليس وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون في الأرض بعد ذلك أربعين سنة، لا يتمنون شيئا

(١) إثبات الوصية للمسعودي ص ٢٠.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢، ذيل الآية ٣٨ سورة الحجر، سورة ص: الآية ٧٩.

(٣) دلائل الإمامة للطبري ص ٤٥٣.

(٤) بحار الأنوار ٣٧٦/٥٢، ب ٢٧ ح ١٧٨ من حياة المهدي ﷺ، منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم

إلا أعطوه ووجدوه؛ فلا جور ولا ظلم وَقَدْ أَسْلَمْتَ أَشْيَاءَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ طَوْعاً وَكَرْهاً وَالْمُؤْمِنُونَ طَوْعاً وَالْكَافِرُونَ كَرْهاً، وَالسَّبْعَ وَالطَّيْرَ كَرْهاً، حَتَّى أَنْ السَّبْعَ لَا يُؤْذِي دَابَّةً وَلَا طَيْراً، وَيُلِدُّ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَتِمَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَعْدَ خُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَعُودُ فِيهِمُ الْمَوْتُ فَيُمْكِنُونَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ...» (١)

الثالثة: قتله على يد رسول الله ﷺ فَقَدْ رَوَى الْقَمِي فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. قَالَ: يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ يَذْبَحُهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٢).

الرابعة: ما رواه في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن عمرو الخثعمي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ أَنَّ إبليسَ قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. إِذَا كَانَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ظَهَرَ إبليسُ لَعْنَهُ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَشْيَاعِهِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهِيَ آخِرُ كَرَّةٍ يَكْرُهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: وَإِنَّمَا لِكِرَّاتٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَنَّمَا لِكِرَّاتٍ وَكِرَّاتٍ، مَا مِنْ إِمَامٍ فِي قَرْنٍ إِلَّا وَيَكْرُ مَعَهُ الْبِرَّ وَالْفَاجِرَ فِي دَهْرِهِ حَتَّى يَدِيلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ».

إِذَا كَانَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ كَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي أَصْحَابِهِ وَجَاءَ إبليسُ فِي أَصْحَابِهِ، وَيَكُونُ مِيقَاتِهِمْ فِي أَرْضٍ مِنْ أَرْضِي الْفِرَاتِ، يُقَالُ لَهَا: الرُّوحَاءُ قَرِيبٌ مِنْ كُوفْتِكُمْ، فَيَقْتُلُونَ قِتَالاً لَمْ يَقْتُلْ مِثْلَهُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَالَمِينَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَدْ رَجَعُوا إِلَى خَلْفِهِمُ الْقَهْقَرِيِّ مِائَةَ قَدَمٍ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ وَقَعَتْ بَعْضُ أَرْجُلِهِمْ فِي

(١) الملاحم والفتن: ص ٤٠٢، باب خروج الدابة.

(٢) تفسير القمي: ج ٣ ص ٢١٥.

الفرات، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْطُ [أمر] الجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقَضَى الْأَمْرَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَامَهُ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ مِنْ نُورٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ إِبْلِيسُ رَجَعَ الْقَهْقَرِيُّ نَاكِصًا عَلَى عَقْبِيهِ، فَيَقُولُونَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَيْنَ تَرِيدُ وَقَدْ ظَفَرْتَ؟ فَيَقُولُ: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فَيَلْحَقُهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَطْعَنُهُ طَعْنَةً بَيْنَ كَتْفَيْهِ، فَيَكُونُ هَالِكًا وَهَلَاكُ جَمِيعِ أَشْيَاعِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(١).

وَعَلَى هَذَا فَيَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ عَلَى تَأْوِيلَاتٍ عَدِيدَةٍ، وَيُؤَوَّلُ عَلَى رَجْعَةِ إِبْلِيسَ بَعْدَ الْقَتْلِ حَيْثُ عَبَّرَ فِي الرَّوَايَةِ الرَّابِعَةِ «يُظْهِرُ إِبْلِيسَ فِي جَمِيعِ أَشْيَاعِهِ» وَلَا يَخْفَى أَنَّ الظُّهُورَ اسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى رَجُوعٍ، فَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْقَتْلَاتِ وَتَعَدُّدِهَا هِيَ بِتَعَدُّدِ رَجْعَاتِ إِبْلِيسِ.

الخامسة: ما رواه الصدوق أنه يوم ينفخ في الصور وهو خلاف أكثر الروايات إلا بتأويل ما تقدم من تعدد الرجعات، بسنده عن يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الرَّازِيِّ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ - وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قَالَ وَيَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْخَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ^(٢)

السادسة: أنه كل دول آل محمد كما رواه بن طاووس في سعد السعود وجادة عن صحف إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِيمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْقَائِمَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْكِرَاسِ الْخَامِسِ مِنْ سَوْأَلِ إِبْلِيسَ وَجَوَابِ اللَّهِ بَلْفِظٍ مَا وَجَدْنَاهُ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قَالَ لَا وَلَكِنَّكَ ﴿مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فَإِنَّهُ يَوْمٌ قَضِيَتْ وَحْتَمَتْ أَنْ أَطْهَرَ

(١) مختصر بصائر الدرجات: الحديث ٩١ / ٣٧، ص ١٤٥.

(٢) ابن بابويه، محمد بن علي، علل الشرائع ج ٢ ص ٤٠٢.

الأرض في ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وأنتخب لذلك الوقت عبداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان وحشوتها بالروح والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والشعار والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي بعد الهدى وأجعلهم دعاة الشمس والقمر وأستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ يقيمون الصلاة لوقتها ويؤتون الزكاة حينها ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وألقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضر شيء شيئاً ولا يخاف شيء من شيء ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها وأذهب سم كل ما يلدغ وأنزل بركات من السماء والأرض وتزهر الأرض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وأنواع طيها وألقي الرأفة والرحمة بينهم فيتواسون ويقتسمون بالسوية، فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم على بعض بل يخضع بعضهم لبعض ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ويحكمون.

أولئك أوليائي اخترت لهم نبيا مصطفى وأميناً مرتضى فجعلته لهم نبيا ورسولا وجعلتهم له أولياء وأنصارا تلك أئمة اخترتها للنبي المصطفى وأميني المرتضى ذلك وقت حجته في علم غيبي ولا بد أنه [قائمكم]^(١) واقع لبيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين فاذهب ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٢).

وهذا المفاد جامع لكل دول أهل البيت بدءاً من دولة الظهور للمهدي عليه السلام ودول الرجعة لهم حيث يطهر الله تعالى بها الأرض ويظهر دينه على أرجاء

(١) كما فيما نقله عنه كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب لليزدي الحائري ٢/٢٤٦، والأنسب على

تقدير وجود اللفظة هو (قائمهم).

(٢) ابن طاووس، على بن موسى، سعد السعود للنفوس، ص ٣٤ - ٣٥.

الأرض، فيتطابق مع الروايات الاربع الأولى.

ومثلها في المفاد رواية يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان ليلة الجمعة أهبط الرب تبارك وتعالى ملكا إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام منابر من نور عند البيت المعمور، فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبين والمؤمنين ويفتح أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ثم يخر محمد وعلي والحسن والحسين سجدا، ثم يقولون: يا رب اغضب فإنه قد هتك حريمك، وقتل أصفياءك وأذل عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم ^(١).

تمرد إبليس قبل خلق آدم عليه السلام

روى البكري في أنوارمولد النبي في حديث عن عوالم الخلق عن علي عليه السلام: الى أن قال:..... إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ فَأَمَرَ جِبْرَائِيلَ أَنْ يَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَيَقْبِضُ مِنْهَا قَبْضَةً فَتَزَلَّ فَسَبَقَهُ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ مِنْكَ خَلْقًا وَيُعَذِّبُهُ بِالنَّارِ فَإِذَا آتَاكَ الْمَلِكُ فَقُولِي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ إِنْ أَخَذْتَ مِنِّي شَيْئًا يَكُونُ لِلنَّارِ فِيهِ نَصِيبٌ قَالَ فَلَمَّا آتَاهَا الْمَلِكُ جِبْرَائِيلُ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَكَ بِأَنْ لَا تَأْخُذَ مِنِّي شَيْئًا يَكُونُ فِيهِ نَصِيبٌ لِلنَّارِ قَالَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَقْبِضْ مِنْهَا شَيْئًا وَقَالَ يَا رَبِّ اسْتَعَاذْتُ بِكَ فَرَحِمْتَهَا فَبَعَثَ مِيكَائِيلُ فَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا وَقَالَ كَذَلِكَ ثُمَّ بَعَثَ إِسْرَائِيلَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا ثُمَّ بَعَثَ عَزْرَائِيلَ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي شَيْئًا فَلَمْ يَلْتَمِسْ إِلَيْهَا فَقَبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً وَرَجَعَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ

جَلَّ اسْمُهُ خُذْ مِنْ أَغْلَاهَا وَأَذْنَاهَا وَأَبْيَضَهَا وَأَسْوَدَهَا وَأَحْمَرَهَا وَأَصْفَرَهَا وَأَخْشِنَهَا
وَأَنْعَمَهَا فَلِدَلِكِ اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ فَمِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَصْفَرُ
وَالْأَحْمَرُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِزْرَائِيلَ أَلَمْ تَتَعَوَّذْ الْأَرْضَ مِنْكَ بِي؟ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي لَمْ أَلْتَفِتْ
إِلَيْهَا لِأَنَّ طَاعَتِكَ أَوْلَى مِنْ رَحْمَتِي لَهَا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اعْلَمْ أَنِّي سَأَخْلُقُ مِنْهَا أَنْبِيَاءَ
وَصَالِحِينَ وَغَيْرِهِمْ وَأَجْعَلُكَ تَقْبُضُ أَرْوَاحَهُمْ قَالَ فَبَكَى عِزْرَائِيلُ لِمَا سَمِعَ ذَلِكَ وَقَالَ
إِذَا كُنْتُ كَذَلِكَ كَرِهَوْنِي الْخَلَائِقُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَخَفْ فَإِنِّي أَخْلَقُ لَهُمْ عِلَلًا يَنْسَبُونَ
الْمَوْتَ إِلَيْهَا^(١)

صعود إبليس الى ما دون العرش الى زمان أيوب

وفي موضح أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ بَلِيَّةِ أَيُّوبَ عليه السلام الَّتِي
ابْتُلِيَ بِهَا فِي الدُّنْيَا - لِأَيِّ عِلَّةٍ كَانَتْ قَالَ لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَدَّى
شُكْرَهَا وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يُحْجَبُ إِبْلِيسُ مِنْ دُونِ الْعَرْشِ فَلَمَّا صَعِدَ وَرَأَى
شُكْرَ نِعْمَةِ أَيُّوبَ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ وَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ هَذِهِ
النِّعْمَةِ - إِلَّا بِمَا أَعْطَيْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا - وَلَوْ حَرَمْتَهُ دُنْيَاهُ مَا أَدَّى إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا -
فَسَلَّطَنِي عَلَى دُنْيَاهُ - حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا، فَقِيلَ لَهُ قَدْ
سَلَّطْنَاكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ - قَالَ فَانْحَدَرَ إِبْلِيسُ فَلَمْ يُبْقِ لَهُ مَالًا وَوَلَدًا إِلَّا أَعْطَبَهُ -
فَارْزَادَ أَيُّوبُ شُكْرًا لِلَّهِ وَحَمْدًا قَالَ فَسَلَّطَنِي عَلَى زُرْعِهِ، قَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَجَاءَ مَعَ
شَيْاطِينِهِ فَفَنَخَ فِيهِ فَاحْتَرَقَ فَارْزَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا - فَقَالَ يَا رَبِّ ! سَلَّطَنِي
عَلَى غَنَمِهِ، فَسَلَّطَهُ عَلَى غَنَمِهِ فَأَهْلَكَهَا - فَارْزَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا - وَقَالَ يَا رَبِّ
سَلَّطَنِي عَلَى بَدَنِهِ - فَسَلَّطَهُ عَلَى بَدَنِهِ مَا خَلَا عَقْلَهُ وَعَيْنَهُ - فَفَنَخَ فِيهِ إِبْلِيسُ فَصَارَ
قَرْحَةً وَاحِدَةً مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ فَبَقِيَ فِي ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا يُحْمَدُ اللَّهُ وَيَشْكُرُهُ - حَتَّى

وَقَعَ فِي بَدَنِهِ الدُّودُ^(١) وَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَدَنِهِ - فَيَرُدُّهَا وَيَقُولُ لَهَا ارْجِعِي إِلَى مَوْضِعِكِ - الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ مِنْهُ - وَتَتَنَ حَتَّى أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ - وَالْقُوَّةُ فِي الْمَرْبَلَةِ خَارِجُ الْقَرْيَةِ - وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَحِيمَةً - بِنْتُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَعَلَيْهَا تَتَّصِدُقُ مِنَ النَّاسِ وَتَأْتِيهِ بِهَا مَجْدُهُ - قَالَ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَرَأَى إِبْلِيسَ صَبْرَهُ - أَتَى أَصْحَابًا لَهُ كَانُوا رُهْبَانًا فِي الْجِبَالِ وَقَالَ لَهُمْ: مُرُوا بِنَا إِلَى هَذَا الْعَبْدِ الْمُبْتَلَى - وَنَسَأَلَهُ عَنْ بَلِيَّتِهِ فَزَكَّبُوا بِغَالًا شُهْبًا وَجَاءُوا - فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ نَفَرَتْ بِعَاظِمٍ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ - فَفَرَرْنَا بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ مَسَّوْا إِلَيْهِ - وَكَانَ فِيهِمْ شَابٌّ حَدَّثَ السَّنَّ فَقَعَدُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَيُّوبُ لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِذَنْبِكَ - لَعَلَّ اللهُ كَانَ يُهْلِكُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ^(٢) وَمَا نَرَى ائْتِلَاءَكَ بِهَذَا الْبَلَاءِ - الَّذِي لَمْ يُبْتَلِ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَمْرِ كُنْتَ تَسْتُرُهُ فَقَالَ أَيُّوبُ وَعَزَّةَ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا أَكَلْتُ طَعَامًا - إِلَّا وَتَيْتِيمٌ أَوْ صَيْفٌ يَأْكُلُ مَعِيَ - وَمَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ كِلَاهُمَا طَاعَةٌ لِلَّهِ - إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِي - فَقَالَ الشَّابُّ سَوَاءٌ لَكُمْ عَمَدْتُمْ إِلَى نَبِيِّ اللهِ - فَعَيَّرْتُمُوهُ حَتَّى أَظْهَرَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ مَا كَانَ يَسْتُرُهَا، فَقَالَ أَيُّوبُ: يَا رَبِّ لَوْ جَلَسْتُ مَجْلِسَ الْحُكْمِ مِنْكَ - لَأَدْلَيْتُ بِحُجَّتِي فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ عِمَامَةً فَقَالَ: [يَا أَيُّوبُ أَدْلِينِي بِحُجَّتِكَ فَقَدْ أَقَعَدْتِكَ مَقْعَدَ الْحُكْمِ - وَهَذَا أَنَا قَرِيبٌ وَلَمْ أَزَلْ - فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْضُ لِي أَمْرَانِ قَطُّ - كِلَاهُمَا لَكَ طَاعَةٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى نَفْسِي - أَلَمْ أَحْمَدْكَ أَلَمْ أَشْكُرْكَ أَلَمْ أُسَبِّحْكَ قَالَ فَنُودِيَ مِنَ الْعِمَامَةِ بِعَشْرَةِ أَلْفِ لِسَانٍ - يَا أَيُّوبُ مَنْ صَيَّرَكَ تَعْبُدُ اللهُ وَالنَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ - وَتَحْمَدُهُ وَتُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَالنَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ - أَكْمَنُ عَلَى اللهِ بِمَا اللهُ فِيهِ الْمِنَّةُ عَلَيْكَ قَالَ: فَأَخَذَ أَيُّوبُ التُّرَابَ

(١) وفي تفسير الصَّافِي (ص ٤٥٠) عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَرُّ ذَنْبًا سَبْعَ سِنِينَ وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ لَا يَذْنُبُونَ وَلَا يَرْبِغُونَ وَلَا يَرْتَكِبُونَ ذَنْبًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا.

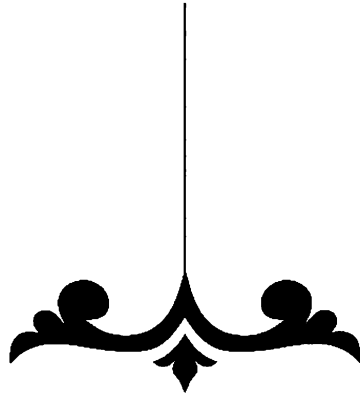
(٢) هَكَذَا فِي السُّنَخَةِ وَالْأَوَّلَى « فَعَلْنَا » ج. ز

فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ - ثُمَّ قَالَ لَكَ الْعُتْبَى يَا رَبِّ أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا فَرَكَّضَ بِرِجْلِهِ - فَخَرَجَ الْمَاءُ فَعَسَلَهُ بِذَلِكَ الْمَاءِ - فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ وَأَطْرَأَ وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَوْضَةً خَضْرَاءَ - وَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَرَزَعَهُ - وَقَعَدَ مَعَهُ الْمَلِكُ يُحَدِّثُهُ وَيُؤْنِسُهُ. ^(١)

وفي الهداية الكبرى رواية طويلة - وفيها - قَالَ الْمُفْضَلُ يَا مَوْلَايَ: أَوْلَيْسَ يُقَالُ إِنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ بَلَى يَا مُفْضَلُ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا الرُّوحَانِيَّةَ وَلَا النُّورَانِيَّةَ، وَلَا سُكَّانِ السَّمَاوَاتِ، وَمَعْنَى مَلَائِكَةٍ هُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ فَيُصْرَفُ فَهُوَ مَلَكٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ هَذَا كُلُّهُ اسْمٌ وَاحِدٌ وَكَانَ أَمْلَاكِ الْأَرْضِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنِ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ قَالَ الْمُفْضَلُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي عِلِمْتُ وَفَهِمْتُ ^(٢)

(١) القمي، على بن ابراهيم، تفسير القمي - ج ٢ ص ٢٣٩ سورة ص الآية ٣٨.

(٢) النخعي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى - ص ٤٣٧، باب ١٤ ح ٦٦.



الفصل الثاني

الرجعة والبرزخ

حقيقة البرزخ

مراتب الحشر والنشر والرجعة والبرزخ

(١) الكليني بسنده صحيح إلى أبي الربيع قَالَ: حججنا معَ أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجَّ فيها هشام وَكَانَ معه نافع مولى عبدالله بن عمر... فتلا أبو جعفر عليه السلام هَذِهِ الآيَةَ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَكَانَ مِنَ الآيَاتِ... أَنَّ حَشَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جِبْرَائِيلَ...^(١) . وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْحَشَرَ لِلأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ حَشَرَ بَرَزُوحِي.

(٢) وروى في الكافي بسند مُعتبر عَنْ عمر بن يزيد قَالَ قلت لأبي عبدالله عليه السلام « إِنِّي سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ كُلُّ شَيْعَتِنَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ؟ قَالَ صدقتك كلهم والله في الجنة، قلت أَنَّ الذنوب كثيرة كُبار فَقَالَ أَمَّا فِي الْقِيَامَةِ فَكُلُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ الْمُطَاعِ أَوْ وَصِيِّ النَّبِيِّ وَلَكِنِّي وَالله أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرَزُوحِ، قلت وما البرزخ؟ قال القبر منذ حين موته إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(٢) .

وموضع الشاهد في الرواية ذيلها حَيْثُ بَيَّنَّ عليه السلام أَنَّ الْبَرَزُوحَ عِنْدَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى فِتْرَةٍ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالظَّاهِرُ مِنْ عِنْدَانِ الْقِيَامَةِ إِرَادَةَ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى بِقَرِينَةٍ مَا فِي وَسْطِ الرِّوَايَةِ مِنْ ذِكْرِ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ أَوْ الْوَصِيِّ لَا الْقِيَامَةَ

(١) الكافي: ج ٨، ح ٩٣ ص ١٢٠، وفي طبعة أخرى ج ١٥ ح ٩٣٠/١٤٩٠٨.

(٢) الكافي: ج ٣، كتاب الجنائز، ب ٨٩/ح ٣.

الصغرى وَهِيَ البعث إلى الرجعة الذي قَدْ استعمل فِي هَذَا العنوان فِي روايات الرجعة أيضاً.

وإطلاق البرزخ عَلَى كُلِّ فترة ما بَعْدَ الموت إلى القيامة الكُبرى يحتمل فيه وجوه:

١ - أن يكون المراد أن البرزخ وَمِنْ بعده الرجعة والرجعات وما بينها مِنْ البرزاخ حَتَّى فترة الساهرة إلى ما قبل عالم القيامة الكُبرى سنخ كُلِّ هَذِهِ المراحل هي مِنْ الحالات والدرجات البرزخية، وأنَّ الجسم فِي كُلِّ هَذِهِ المراحل هو مِنْ الجسم البرزخي، غاية الأمر يتفاوت فِي مراتب اللطافة والكثافة درجات وإنَّ كَانَ مجموع درجاته ألطف مِنْ الجسم الغليظ فِي الحياة الأولى مِنْ الدُّنيا، وَهَذَا الاحتمال هُوَ الذي ذهب إليه الشَّيْخ أحمد الإحسائي فِي تفسير حقيقة الرجعة والجسم فِي الرجعة، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ فِي البابين السابقين ضعف هَذَا الاحتمال، وأنَّ الجسم فِي الرجعة يُغيّر الجسم فِي البرزخ حَيْثُ إنَّ الروح فِي بعث الرجعة تعود وترجع إلى البدن الأصلي فِي القبر وتبعث فيه، وإنَّ كَانَ الجسم الأصلي للإنسان فِي القبر غَيْر مرئي لما مرت الإشارة إليه فِي البابين السابقين، مِنْ أنَّ الجسم الدنيوي للإنسان إثنان، أحدهما أصلي غَيْر مرئي مِنْ الطينة الَّتِي خلق منها بدنه الدنيوي، والثاني غَيْر أصلي وَهُوَ مرئي غليظ وَهُوَ الذي يحصل فيه التبدل والتغيّر فِي الأكل والشرب ودفع الفضولات خارج البدن، ويطرأ عليه التبدل.

والبدن الأولي الدنيوي يُغيّر البدن البرزخي وتجري عَلَيْهِ أحكام الجسم الدنيوي مِنْ التقدير بالأجل وانفصال الروح عنه مرّة أُخرى، وإنَّ كَانَ أنماط الرجعة فِي البدن بالقبر هِيَ أنماط وأنواع كثيرة جداً كَمَا مَرَّ فِي كيفية الإحياء فِي الرجعة بتفاوت كثير مِنْ الأحكام.

٢- أن يكون المراد خصوص حالات الموت الَّتِي تقع منذ أوّل الموت إلى عالم

القيامة. حَيْثُ إِنَّ لِلْإِنْسَانَ رَجَعَاتٍ كَمَا مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَبَيْنَ تِلْكَ الرَّجَعَاتِ مَوْتَاتٌ أَعْمَمٌ مِنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ، وَفِي تِلْكَ الْمَوْتَاتِ تَنْتَقِلُ الرُّوحُ مِنْ بَدَنِ الدُّنْيَا إِلَى الْبَرزَخِ، فَبِلِحَازٍ وَجُودِ هَذِهِ الْبَرَاذِخِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَمَا يَلْقَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مِنْ مَجَازَاتٍ لِأَعْمَالِهِ كَانَتْ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرزَخِ » وَمِنْ ثَمَّ حَدَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَرزَخَ بِنَفْسِ الْقَبْرِ الْمُمْتَدِّ زَمَانَهُ مِنْ حِينَ الْمَوْتِ إِلَى عَالَمِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَا يَشْمَلُ الْخُرُوجَ مِنَ الْقَبْرِ وَهُوَ الرَّجْعَةُ فَيَنْتَبِطِقُ عَلَى الْبَرَاذِخِ بِالْقَبْرِ خَاصَّةً مَا بَيْنَ أَوَّلِ مَوْتِهِ إِلَى عَالَمِ الْقِيَامَةِ.

٣- قَدْ مَرَّ أَنَّ الرَّاجِعَ مِنَ الْبَرزَخِ فِي الرَّجْعَةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الَّذِينَ حَصَلَتْ لَهُمْ تَجْرِبَةُ الْمَوْتِ يَرْجِعُ مَلَمَّا بِتَفْعِيلٍ وَفَاعِلِيَّةٍ عِدَّةٌ مِنَ الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ، فَتَكُونُ فَاعِلَةٌ لَدَيْهِ كَمَا لَوْ كَانَ مُتَوَاجِدًا فِي الْبَرزَخِ، وَقَدْ يَقْوَى عَلَى بَعْضِ أَفْعَالِهِ وَأَفْعَالِ أَهْلِ الْبَرزَخِ حِينَ رَجُوعِهِ إِلَى بَدَنِ الدُّنْيَا، فَلَهُ بَعْضُ أَحْكَامِ أَهْلِ الْبَرزَخِ مُضَافًا إِلَى اسْتِفَاضَةِ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ عَنْهُمْ مِنْ تَلَاذُمِ مَنْ يَسْأَلُ فِي الْقَبْرِ مَعَ مَنْ يَرْجِعُ، بَلْ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ فِي الْقَبْرِ وَالْبَرزَخِ مُلَازِمَةٌ لِلْمَسْأَلَةِ وَالْمَجَازَاةُ فِي الرَّجْعَةِ أَيْضًا كَمَا فِي مُعْتَبَرَةِ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « لَا يُسْأَلُ فِي الْقَبْرِ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضًا، أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضًا، وَلَا يُسْأَلُ فِي الرَّجْعَةِ إِلَّا مَحْضَ الْإِيمَانَ مَحْضًا، أَوْ مَحْضَ الْكُفْرَ مَحْضًا » قُلْتُ لَهُ: فَسَائِرُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: « يُلْهَى عَنْهُمْ »^(١).

وروى الكليني صدره ولم يروي ذيله الذي في الرجعة، إلا أن سعد بن عبد الله في المختصر في باب الكرات رواها كاملة.

وَعَلَى ضَوْءِ هَذَا التَّلَازُمِ فَمَا يَتَخَوَّفُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُحِبِّينَ فِي الْقَبْرِ (الْبَرزَخِ) يَشْمَلُ الرَّجْعَةَ أَيْضًا قَبْلَ عَالَمِ الْقِيَامَةِ.

٤- رَوَى فِي مَخْتَصَرِ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ

أَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاحْتَلَّتْ مَسْأَلَةٌ لَطِيفَةٌ لِأَبْلَغِ بِهَا حَاجَتِي مِنْهَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَمَّنْ قَتَلَ مَاتَ؟ قَالَ لَا: «الموت موت والقتل قتل» فقلت له: ما أحد يقتل إلا وقد مات، قَالَ: فَقَالَ: «يا زيارَةَ قَوْلِ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْمَوْتِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَيْنِ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فَلَيْسَ كَمَا قُلْتَ يَا زِيَارَةَ، فَالْمَوْتُ مَوْتُ وَالْقَتْلُ قَتْلٌ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْحَيَاةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ قَالَ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنْ قُتِلَ لَمْ يَذُقِ الْمَوْتَ فَقَالَ: «لَيْسَ مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ كَمَنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ إِنَّ مَنْ قَتَلَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَذُوقَ الْمَوْتَ» ^(١).

وَهَذِهِ التَّفَرُّقَةُ فِي دَرَجَةِ وَنَمَطِ انْفِصَالِ الرُّوحِ عَنِ الْبَدَنِ لَيْسَتْ فِي السَّبَبِ (سبب الانفصال) فَقَطُّ بَلْ أَيْضًا فِي نَمَطِ مَا يَحْصُلُ مِنْهَا مِنْ عِلَاقَةِ بَيْنِ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ، كَمَا أَنَّهُ يَخْتَلِفُ فِي كَيْفِيَةِ مَفَارِقَةِ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ فَلَاحِظْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ﴾ ^(٢) وَقَوْلَهُ تَعَالَى لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ﴾ ^(٣) وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ^(٤).

وَمَجْمُوعُ هَذِهِ الْآيَاتِ يَقْرُرُ بِأَنَّ حَالَةَ النَّبِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَمَطٌ مِنَ التَّوْفِيِّ وَيَنْفَى عَنْهُ الْمَوْتُ كَمَا يَنْفَى عَنْهُ الْقَتْلُ، فَلَهُ حَالَةٌ غَيْرُهُمَا.

٥ - روى القمي بسنده عن عبد الملك بن هارون عن ابي عبدالله عن آبائه قال:
(كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا

(١) مختصر بصائر الدرجات، باب الكرات وحالاتها: ح ٦١ - ٧/ص ١٢٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٥.

(٤) سورة النساء: الآية ١٥٩.

ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى، منها ييسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة، ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضر موت وراء مدينة اليمن).

٦ - وروى في بصائر الدرجات بسنده عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ « كيف أنت إذا استيأست أمتي من المهدي فيأتيها مثل قرن الشمس يستبشر به أهل السماء وأهل الأرض؟ فقلت: يا رسول الله بعد الموت؟ فقال: والله إن بعد الموت هدى وإيماناً ونوراً » فقلت يا رسول الله: أي العمرين أطول؟ قال: « الآخر بالضعف »^(١).

ويمكن تقريب مفاد الرواية بأن الوجود البرزخي يتكاثف ويتصرّف في الحياة الأرضية، لكن سيأتي أن هذا التفسير ينطبق على النزول لا على الرجعة.

درجات البرزخ ومراتبه

إن البرزخ في النظرة الكلامية والفلسفية هي وجهة للإنسان هو مولئها وجهه وجهته ومرحلة مرتبطة بالأبد الآخروي، فهي برزخ بين الدنيا وأبد الآخرة والقيامة الكبرى، والحال أنه بحسب روايات الرجعة وبياناتها كما مرّ مراراً أن البرزخ مرحلة متوسطة بين الحياة الأولى في الدنيا والحياة الأخرى من الدنيا، ومقتضى ذلك بضميمة تكامل الحياة لدى الإنسان حيث إن الذي ذاق الموتة الأولى وشاهد البرزخ ثم رجع إلى الدنيا يتوفّر على قدرة شعور وإدراك وإحساس بدرجات من عالم الملكوت أكثر منه قبل أن يموت الموتة الأولى، وهذا مجرّب للأشخاص الذين حدثت لهم تجربة الموت، أي الموت غير المستقر ثم عادوا إلى

(١) مختصر البصائر، باب الكرّات وحالاتها/ حديث [٣/٥٧] ص ١١٩.

أبدانهم، فَإِنَّ شعورهم الباطن ينشط بقوة بَعْدَ رجوعهم ويرون ويسمعون ما لَمْ يكن يقدرُونَ عَلَيْهِ مِنْ قبل.

فبمقتضى كُلِّ ذَلِكَ لا محال تكون الموتة الثانية لأهل الرجعة ذاتَ درجة أعلى مِنْ البرزخ الأَوَّلِ فضلاً عَمَّا إِذَا كَانَ لِلإنسان رجعات، فَإِنَّ البرزخ ذو درجات ومراحل يتوسَّط بين الرجعات، وفي نهاية المطاف كَمَا سنحقيقه فِي هَذَا الباب تكون مرحلة الساهرة، وَهِيَ رفع للروح مِنْ دون حالة برزخية، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ بعث للقيامة الكبرى.

قال القمي في تفسيره: واما الرد على من انكر الثواب والعقاب فقوله ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ واما قوله ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ إنما هو في الدنيا، فإذا قامت القيامة تبدل السماوات والأرض، وقوله ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ فالغدو والعشي إنما يكون في الدنيا في دار المشركين، واما في القيامة فلا يكون غدوا ولا عشيا قوله ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ يعني في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، فاما في جنات لخلد فلا يكون غدوا ولا عشيا وقوله ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فقال الصادق عليه السلام: «البرزخ القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة والدليل عَلَى ذَلِكَ أيضاً قول العالم عليه السلام: والله ما نخاف عليكم إلا البرزخ، وقوله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قَالَ الصادق عليه السلام: «يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحقوا بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَعَذَابَ الْقَبْرِ»^(١).

الرجعة والبرزخ... درجات ومراتب الرجعة

قال في مختصر بصائر الدرجات عن كتاب الواحدة بسند متصل إلى أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث.. وأخذ ميثاق الأنبياء بالايان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾. يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله، ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعاً، وإن الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمداً صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت الله بما أخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرنى أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثنهم الله أحياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً^(١).

وضرب هامات الأموات وورد في بعث الأنبياء لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام، وورد في الذين يرجعون في الكوفة بين جمادى ورجب أنهم يضربون هام الأموات والأحياء.

فهل المراد من ضرب هامات الأموات أي الذين رجعوا من الأموات إلى الدنيا مقابل الأحياء الذين لم يموتوا أم أن المراد ضربهم للأموات في البرزخ وهم فيه، كما ورد أن قتلة الأئمة يقتلون في البرزخ، والقتل لهم في البرزخ انفصال لروحهم عن بدن البرزخ إلى برزخ أبطن وهلم جرا، وهذا يدل على مراتب البرزخ ومراتب البطون في درجات الروح.

وضرب هامات الأموات في الرواية المتقدمة كضرب الثقلين جميعاً يدل على

(١) مختصر بصائر الدرجات، أحاديث الرجعة: ص ١٦١، ح ٢/١٠٢.

حالة فيزيائية تكوينية خاصة لدى الأنبياء الراجعين من الموت وقدرة إشراف الراجعين إلى الدنيا على التصرف في البرزخ وفي الجن أيضا، وأن موت أهل البرزخ لا بد أن يكون إلى برزخ أبطن كما هو الحال في موت الجن مع كون وجودهم الجسماني الدنيوي خفي فإنهم بالموت ينتقلون إلى جسم أخفى وأبطن بكثير، وكما هو الحال في موت الملائكة والملائكة على طبقات وأبدانهم أخفى من الجن في غالب طبقاتهم، فإن الملائكة إذا ماتوا ينتقلون بالموت إلى بدن أخفى.

والحاصل أن البرزخ درجات من البرازخ صعودية ودرجات من العروج إلى الآفاق العليا وإلى الأفق الأعلى فالأعلى، وهذه آفاق تكوينية لأهل الرجعة كما دلت الروايات على صعود البشر إلى السماء ونحو ذلك.

البرزخ من الدنيا لا من الآخرة

ومما يدل على كون البرزخ نشأة أرضية قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾^(١).

وتقريب دلالة الآية على كون البرزخ من اللبث في الأرض والنشأة الدنيوية أن السؤال لم يكن عن عمرهم في الحياة الأولى من الدنيا إذ لا يترددون في إحصائه لعلمهم به ولا يتأتى ما احتملوه في جوابهم أنه يوم أو بعض يوم، وإنما هذا ترديد بلحاظ مكثهم ولبثهم في البرزخ وهو كحالة منامية لا يستذكروها بتبدل الأحوال على النفس مما ينسيها التفاصيل وإن لم تنعدم لديها أصل المعلومات بنحو إجمالي، ومن ثم يستبين مفاد قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٢).

(١) سورة المؤمنون: الآية ١١١ - ١١٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٦؛ سورة الأعراف: الآية ٢٤.

نوم البرزخ لا حلم فيه

١ - قَدْ وَرَدَ بِهَذَا الْمَفَادِ رَوَايَاتٌ مُسْتَفِيضَةٌ كَالصَّحِيحِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: « يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ فِي قَبْرِهِ: مَنْ رَبُّكَ؟ قَالَ: فيقول الله، فيقال له: ما دينك فيقول الإسلام، فيقال له: مَنْ نبيك فيقول: مُحَمَّدٌ، فيقال له: مَنْ إمامك؟ فيقول: فُلَانٌ، فيقال له: كيف علمت بذلك؟ فيقول أمر هداي الله له وثبتني عليه. فيقال له: نم نومة لا حلم فيها نومة العروس، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابَ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ رُوحِهَا وَرِيحَانِهَا فيقول... » ^(١).

٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى فِي الْمَعْتَبَرَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: « يَجِيءُ الْمَلَكَانَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ... فيقول أشهد أنك رسول الله فيقولان له نم نومة لا حلم فيها... » ^(٢).

٣ - الْكَلِينِيُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: « إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ... إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا أَعْنِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ تَسْأَلَانِي فيقولان له نم نومة لا حلم فيها » ^(٣).

وهذه قاعدة معرفية أن الموت والقبر (نوم لا حلم فيه) فيقع الكلام في أن وصف النوم هل هو وصف للنشأة البرزخية والجسم والحياة البرزخية، وكيف تكون حياة برزخية ذات نشاط وأفاعيل للبدن وهو نائم، أم أنه وصف للبدن الدنيوي غير المرئي الذي هو كالطينة الأصلية للإنسان ويسبخ في تربة القبر.

وبعبارة أخرى إن قوله عليه السلام: « كَمَا تَنَامُونَ تَمُوتُونَ » وصف للموت أنه من جنس النوم، كما ورد العكس في الآيات من أن النوم من جنس الموت، وقد مرَّ بسط الكلام في ذلك في البابين السابقين، فهُلْ مَفَادُ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ بِمَقْتَضَى تَجَانُسِ

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٧.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٧.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٨.

النوم مع الموت (نوم لا حلم فيه) وصف للبدن الدنيوي غير المرئي أَنَّهُ نائم وقد مات، أم أَنَّهُ للبدن البرزخي؟

ثمَّ كيف ربط هَذَا بقاعدة (نم نومة لا حلم فيها) فَأَيَّ سنخ مِنْ النوم هَذَا الذي يَختلف عَن نوم الدُّنْيَا الذي فيه حلم؟

والظاهر أَنَّ المُتَعَيَّن كون وصف النوم هُوَ للبدن الدنيوي غَيْر المرئي الموصوف أَنَّهُ فِي القبر الذي هُوَ الطينة الأصلية.

حَيْثُ إِنَّ هَذَا البدن الدنيوي غَيْر المرئي يَظَلُّ ويبقى في القبر وترابه لا نشاط لَهُ وإنَّ كانت لَهُ علاقة غَيْر مقطوعة عَن الروح، بينما الروح في قالب البدن البرزخي تمارس حياة وتصدر الأفعال والحركات، وَهَذَا اللحاظ يكون البدن الدنيوي غَيْر المرئي نائم أَي جامد غَيْر متحرك فِي القبر، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ لسان الروايات خطاب المؤمن بالنوم في القبر لا في البرزخ، والذي فِي القبر هُوَ البدن الدنيوي غَيْر المرئي لا البدن البرزخي، إذ البدن البرزخي بهاله مِنْ لطافة مِنْ عالم المثال أَكثر لطافة وخفاء مِنْ البدن الدنيوي غَيْر المرئي، وظرف هَذَا البدن البرزخي عالم المثال لا القبر، وما يرى مِنْ الخلط بين البدنين فِي كلمات المُتكلمين والفلاسفة أو العُرفاء فتسامح فِي التفرقة بينهما.

وَعَلَى ضوء ذَلِكَ فالبدن الدنيوي يوصف بأنه نائم، وفي حين أَنَّ هَذَا النوم للبدن الدنيوي فِي القبر فإنَّ ما يقع للروح كَيْسَ حلما ولا رؤيا عما سيكون مُستقبلاً، بَلْ ما يقع للروح معايشة حقيقية لعالم البرزخ والمثال، فَلَيْسَ هُوَ رؤيا وحلم بَلْ هُوَ عالم مثال وبرزخ تعايشه الروح وتعيش فيه، ويسمى فِي الاصطلاح العقلي بالبرزخ الصاعد فِي قِبال عالم المثال (البرزخ النازل) الذي تعرج إليه الروح فِي النوم ويترائي لها صور برزخية عما سيقع، فالنوم واليقظة والموت والإحياء يكون وصفا للبدن الدنيوي غَيْر المرئي فِي القبر الذي يَظَلُّ كالطينة فِي القبر.

فتبين أن نوم القبر يختلف عن النوم في الدنيا حيث إنَّ الروح في نوم الدنيا تتصل بالبرزخ النازل وتعرج إليه، وهو الذي يتمثل فيه الصور للوقائع والأحداث المستقبلية، بينما الروح في نوم القبر تذهب إلى البرزخ الصاعد والحلم هو البرزخ وعالم المثال (النازل) السابق على الدنيا الذي تعرج إليه الروح في نوم الدنيا.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَى « اللَّهُمَّ جَافِي الْأَرْضِ عَنْ جَنُوبِهِمْ وَصَاعِدِ إِلَيْكَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَقَّهْمُ مِنْكَ رِضْوَانًا وَأَسْكِنِ إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَتِكَ مَا تَصِلُ بِهِ وَحَدِثَهُمْ وَتَوَسَّلْ بِهِ وَحَشْتَهُمْ » ^(١) فَالدُّعَاءُ هُمْ بِإِصْعَادِهِمْ وَتَصَاعُدِ رُوحِهِمْ بَرَفْعِهَا بَيْنَهُمَا وَرَدَّ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ الْمَخَالَفَ لِلْحَقِّ كَمَا فِي صَحِيحِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا لَا نَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَسُولِكَ... فَإِذَا رَفَعَ فَقُلِ اللَّهُمَّ لَا تَرْفَعَهُ وَلَا تَرْكُهُ) ^(٢).

وَأَيْضًا قَدْ وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ لِلْأَمْوَاتِ « اللَّهُمَّ جَافِ الْأَرْضِ عَنْ جَنْبِهِ وَاصْعِدْ بِرُوحِهِ إِلَيْكَ وَلَقِّنْهُ مِنْكَ بُرْهَانًا » ^(٣).

وروى العياشي عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: « إِذَا وَضِعَ الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ... وَيَقُولُ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا... مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقَالُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ نَمْ نَوْمَةً لَا حِلْمَ فِيهَا » ^(٤).

وروى العياشي بسنده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: « إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ... وَمَا عِنْدَنَا خَيْرٌ لَهُ ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ نَمْ نَوْمَةً الْعُرُوسِ نَمْ نَوْمَةً لَا حِلْمَ فِيهَا » ^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه ١/١٨١ ح ٥٤٠.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ١٨٩.

(٣) الدعوات (سلوة الحزين) ص ٢٦٦.

(٤) العياشي: ج ٢، ح ١٧، ص ٢٢٥.

(٥) العياشي: ج ٢، ح ١٨، ص ٢٢٦.

جنة الرجعة أو جنة البرزخ:

وروى مُحَمَّد بن قولويه القمي في حديث موثق عن المفضل بن عمر، قَالَ: قَالَ أبو عبدالله عليه السلام: « كَانِي والله بالملائكة قَدْ ازدحموا المؤمنين عَلَى قبر الحسين عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ: فيتراؤون لَهُ، قَالَ: هيهات هيهات قَدْ لزموا والله المؤمنين حَتَّى أَتَمَّهم ليمسحون وجوههم بأيديهم، قَالَ: وينزل الله عَلَى زوَّار الحسين عليه السلام غدوة وعشية مِنْ طعام الجنة وخدمهم الملائكة، لا يسأل الله عبد حاجة مِنْ حوائج الدُّنْيَا والآخرة إِلَّا أعطاهما إياه، قَالَ: قُلْتُ هَذِهِ والله الكرامة... »^(١).

ومفاد الرواية ناظر إلى تنزل الملائكة كحالة برزخية بل تنزل دنيوي من البرزخ على زوار الحسين عليه السلام.

وروى العياشي عن حمران قَالَ: سألت أبا جعفر عليه السلام قلت: جعلت فداك قول الله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لأهل النار، أفرأيت قوله تعالى لأهل الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٌ﴾ قَالَ: « نعم إن شاء جعل لهم دُنْيَا فردهم وما شاء » وسألته عن قول الله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٌ﴾ فَقَالَ: « هَذِهِ فِي الدُّنْيَا يخرجون مِنَ النار »^(٢).

والظاهر أنها ناظرة لجنة البرزخ لا جنة الآخرة الأبدية ورددتهم إلى الدنيا هي الرجعة، وكذلك ذيل الرواية يحتمل أن الاخراج من نار البرزخ فإنه الذي يخرج من النار كما يحتمل أنه في غير المخلدين، وقد مر كلام تفسير القمي من حملها على جنان الدنيا لا جنان الخلد في ذيل سورة هود.

(١) كامل الزيارات / ٢٥٩.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٣٢٢؛ تفسير العياشي: ٢/١٦٠/ح ٦٨.

وروى في كتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار لابن حيون في حديث قبض روح المؤمن: (ثم تسل روحه سلا خفيفا ثم ينزل إليه بكفن من الجنة وحنوط وحلة خضراء يكفن بها ويحنط فإذا وضع في قبره قيل له نم نومة عروس على فراش أبشر بروح وريحان ورب غير غضبان وجنة نعيم، ثم يفتح له في قبره مسيرة شهر أمامه وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه ويفتح له باب من الجنة فيدخل عليه روحها وريحانها إلى أن يبعث)^(١)

وروى في بصائر الدرجات عن سدير الصيرفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (انى لأعرف رجلا من أهل المدينة اخذ قبل انطباق - انطاق - الأرض إلى الفئة التي قال الله في كتابه ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ لمشاجرة كانت فيما بينهم وأصلح بينهم ورجع ولم يقعد فمر بنطفكم فشرب منها يعنى الفرات ثم مر عليك يا أبا الفضل ففرع عليك بابك ومر برجل عليه مسح معقل به عشرة موكلون يستقبل به في الصيف عين الشمس ويوقد حوله النيران، ويدورون به حذاء الشمس حيث دارت كلما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية واحدا، الناس يموتون والعشرة لا ينقصون فمر به رجل فقال ما قصتك قال له الرجل ان كنت عالما فما أعرفك بأمرى؟ ويقال انه ابن آدم القاتل وقال محمد بن مسلم وكان الرجل محمد بن علي)^(٢).

وهذه الرواية صريحة في ترابط وتداخل عالم الدنيا وعالم البرزخ وأن الأئمة عليهم السلام لهم قدرة وهم أحياء في دار الدنيا على الولوج في البرزخ والتصرف فيه وإدارته.

بل في هذه الرواية دلالة على ولاية اهل البيت في فصل الخصومة بين أوصياء

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ابن حيون ج ٣/ ٤٩٣

(٢) البصائر ٢/ ١٢٠ ح/ ١٤٠٠ - ١١/ انهم اعطوا القدرة أن يسيروا في الأرض.

الانبياء السابقين، لأن المراد من القوم في الآية الائمة من قوم موسى.. وهم الذين سيرجعون في رجب عام الظهور في السبعة والعشرين الوزراء في أصحاب القائم عج كما تقدم.

وفي البصائر بطريقه إلى سدير بحديثه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت مع أبي جعفر في سقيفة بابه إذ مر اعرابي من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن عالم أهل اليمن فاقبل يحدث عن الكهنة والسحرة وأشباههم، فلما قام الاعرابي قال له أبو جعفر: ولكن أخبرك عن عالم أهل المدينة انه يذهب إلى مطلع الشمس ويحج في ليلة وانه ذهب إليها ليلة فأتاها فإذا رجل معقول برجل وإذا عشرة موكلون به، اما في البرد فيرشون عليه الماء البارد ويروحونه، واما في الصيف فيصبون على رأسه الزيت ويستقبلون به عين الشمس..^(١)

وفي هذه الرواية والتي قبلها دليل على احاطة الإمام الحي بشؤون البرزخ وامتداد ولايته وتصرفه إليه.

ولا سيما أن المراد من مطلع الشمس السفر في فضاء السماء.

وفي البصائر عن اسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده عن عمه عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين عليه السلام: من أنت قال انا منجم، قال فأنت عراف، قال فنظر إليه ثم قال هل أدلك على رجل قد مر مذ دخلت علينا في أربع عشر عالما كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات لم يتحرك من مكانه قال من هو؟ قال: انا وان شئت أنبأتك بما اكلت وما ادخرت في بيتك^(٢).

وهذه الرواية بيان لاحاطتهم وهم في دار الدنيا لجملة من العوالم وإمامتهم

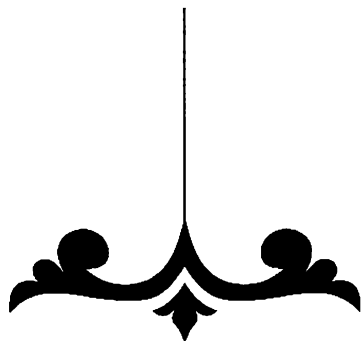
(١) البصائر، ج ٢ / ب ١٢ / ح ١٤٠١ - ١٢

(٢) البصائر، ج ٢ / ب ١٢ / ح ١٤٠٢ - ١٣ ص ٤٢١.

للخلائق فيها وسعة قدرتهم في التصرف.

وفي البصائر عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة فدخلها، ثم خرج فقال: رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً، فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله، والأخرى خيمة أمير المؤمنين عليه السلام، والثالثة خيمة فاطمة، والرابعة خيمة خديجة، والخامسة خيمة الحسن، والسادسة خيمة الحسين، والسابعة خيمة علي بن الحسين، والثامنة خيمة أبي، والتاسعة خيمتي، وليس أحد منا يموت الا وله خيمة يسكن فيها ^(١).

وهذه الرواية والتي قبلها وكثير من الروايات المستفيضة دالة على أن الإمام الحلي على اتصال مباشر مع المعصومين في البرزخ.



الفصل الثالث

الفرق بين الرجعة والنزول
وحالات غريبة

نزول أهل الكساء عند ظهور المهدي عليه السلام وخلط بعض بين النزول والرجعة:

قَالَ المجلسي فِي شرح قوله عليه السلام: « مؤمن بإيابكم مصدق برجتكم... »:
أَيَّ اعتقد أنكم ترجعون إلى الحياة الظاهرة فِي الدُّنْيَا فِي الرجعة الصغرى كَمَا
قَالَ تَعَالَى ﴿ نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ ^(١) .
وَقَدْ وَرَدَتْ الروايات المتواترة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرجعة، وَأَتَمَّ يرجعون فِي
الدُّنْيَا فِي زمان الإمام المهدي عليه السلام ويرجعون...)
أقول ويمكن حمل الأخبار عَلَى إرادة بدأ رجوعهم وكونها رجعة صغرى
مقابل المعاد الأكبر رجعة كبرى وَإِلَّا فَمَا وَرَدَ فِي روايات نزول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِي عليه السلام
وكذلك الحسين عليه السلام عِنْدَ عقد البيعة للمهدي عليه السلام فَلَيْسَ بِرجعة بَلْ نزول.
وَقَالَ صاحب العوالم:
إِنَّ لِعَلِي عليه السلام رجعة قبل قيام القائم ورجعة معه وبعده [
والظاهر أَنه خلط بين النزول والرجعة.

النزول والرجعة

و قيل: إِنَّ الذي دَهَمَ على المسيح كان رجلا من الحواريين وكان منافقا،
وذلك أَنَّ عيسى جمعهم تلك الليلة، وَأوصاهم، وقال: ليكفرنَّ بي أَحدكم قبل أَن
يصبح الديك، وبييعني بدارهم يسيرة، وخرجوا وتفرقوا، وكانت اليهود تطلبه،

فأتى أحد الحواريين إليهم فقال ^(١): ما تجعلون لي إن دللتكم عليه؟ فجعلوا له ثلاثين درهما، فأخذها ودلّم عليه، فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام لما دخل البيت، ورفع عيسى فأخذ وقال: أنا الذي دللتكم عليه! فلم يلتفتوا إلى قوله، وقتلوه وهم يظنون أنه عيسى.

فلما رفع عيسى وأتى عليه سبعة أيام قال الله له: اهبط على مريم لتجمع لك الحواريين، وتبثّم في الأرض دعاة، فهبط عليها، واشتعل الجبل نورا، فجمعت له الحواريين، فبثّم في الأرض دعاة، ثم رفعه الله تعالى في تلك الليلة، وهذه الليلة هي الليلة التي تسميها النصارى ليلة الدخنة ويدخّنوا فيها.

فلما أصبح الحواريون حدّث كل واحد منهم بلغة من أرسله إليه ^(٢) عيسى عليه السلام ^(٣).

الفرق بين النزول والرجعة

١ - إنَّ الرجعة عود بالبدن الأصلي السابق وبعث من القبر، بينما النزول هو عود إلى الدُّنيا بالبدن الثاني أو التمثّل بالبدن، نظير قوله تعالى: ﴿نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَفَهَا﴾ ^(٤)، في شأن الملك، وروي أن كلَّ إمام قبل أن يتوفى يرى والده الإمام الذي قبله، وهذا من النزول وهو كثير.

٢ - إن الرجعة تنقسم إلى الرجعة بالمعنى الأخص والرجعة بالمعنى الاعم، وكذلك النزول ينقسم إلى النزول بالمعنى الأخص والنزول بالمعنى الاعم.

فأما الرجعة بالمعنى الأخص: فهي البعث من القبر إلى دار الدنيا مرة أخرى.

(١) كذا في المجمع - وهو الصحيح - و في الأصل: و قالوا.

(٢) في المجمع: إليهم.

(٣) مجمع البيان: ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٤) سورة مريم: الآية ١٧.

وأما الرجعة بالمعنى الأعم: فهي رجوع الإنسان إلى أي نشأة في عالم سبق له كينونة فيه، فيشمل كما سيأتي العود والقيامة، وبهذا اللحاظ سميت القيامة معادا كما سيأتي توضيحه في عالم الأظلة والأشباح.

وأما النزول بالمعنى الأخص:

فهو نزول الأرواح لا بالجسد الدنيوي بل بتكثف أجسام برزخية أو سماوية إما قبل مجيئها إلى الحياة الأولى من الدنيا أو بعد الموت في نهاية الحياة الأولى من الدنيا أي النزول من البرزخ، بل يعم أيضا النزول إلى دار الدنيا من البرازخ الأخرى في الموتات اللاحقة في الرجعة، لا بالجسد الدنيوي المنبعث من القبر بل بتكثف الاجسام البرزخية أو السماوية.

وأما النزول بالمعنى الأعم:

فهو يعم النزول بالمعنى الأخص والنزول بالجسد الدنيوي من السماوات كما حصل في معراج النبي ﷺ، وكما سيحصل في نزول عيسى عليه السلام بل في رواية تقدمت في البابين السابقين أن لعيسى نزلة في كل عام خفاء يلتقي فيها بخاصة الأولياء.

والرجعة والنزول بالمعنى الأعم يتصادق في الجملة، فبينهما عموم وخصوص من وجه.

٣ - إنَّ النزول منهم أكثر بأضعاف من الرجعات، بَلْ لَمْ يَفْتَأْ مُسْتَمِرًّا قَبْلَ تَوْلُدِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَلَا زَالَ مُسْتَمِرًّا مِّنْذَ رَحِيلِهِمْ وَسَيَسْتَمِرُّ فِي زَمَنِ الرُّجْعَةِ مَن لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ مَعَ مَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ.

٤ - إنَّ النزول لا يقتصر على من مضى من أهل الدنيا إلى البرزخ بأن يتنزلوا من البرزخ إلى دار الدنيا، بل يشمل تنزل الأرواح ذات الاجسام الرقيقة اللطيفة

قبل تولدها في دار الدنيا كما هو مروي من تنزل روح امير المؤمنين عليّ عليه السلام من قبل مع الأنبياء السابقين، وهذا بين واضح في عموم التنزل للأرواح في عالم الاظلة والاشباح إلى طبقات العوالم الدونية النازلة بناء على خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام.

فظهر أن التنزل والنزول للأرواح بالاجسام اللطيفة الرقيقة سابق على الدنيا ولاحق لها.

٥ - إن تباشيرهم وبشاراتهم بالنزول إلى الأرض على حذو بشاراتهم بالخروج في الرجعة، فهذا فرق واشتراك.

وبعبارة أخرى إن مباشرتهم للأموال مع أشياعهم من المؤمنين بالنزول والتنزل على حذو الخروج في الرجعة.

روى في مختصر البصائر من كتاب الخرائج والجرائح بسنده المتصل كالصحيح عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

« قَالَ الْحَسِينُ عليه السلام لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِي: يَا بَنِي إِنَّكَ سَتَسَاقُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَإِنَّكَ تَسْتَشْهَدُ وَيَسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الْحَدِيدِ، وَتَلَا ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(١)، يَكُونُ الْحَرْبُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا، فَابْشَرُوا فَوَاللَّهِ لَتُنَّ قَتَلُونَا فَإِنَّا نَرُدُّ إِلَىٰ نَبِيِّنَا، قَالَ: ثُمَّ أَمَكْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَأُخْرَجُ خُرْجَةً تَوَافِقُ خُرْجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقِيَامَ قَائِمِنَا. ثُمَّ لِيَنْزِلَنَّ إِلَيَّ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَجُنُودٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلِيَرْكَبَنَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَأَنَا وَأَخِي وَجَمِيعٌ مِنْ مَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ فِي حُمُولَاتٍ مِنْ حُمُولَاتِ الرَّبِّ، جَمَالٌ مِنْ نُورٍ لَمْ يَرْكَبْهَا مَخْلُوقٌ. ثُمَّ لِيَهْزَنَّ مُحَمَّدًا لَوَاءَهُ، وَلِيُدْفَعَنَّهُ إِلَىٰ

قائماً مَعَ سيفه. ثُمَّ إِنَّا نَمَكْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ عَيْنًا مِنْ ذَهَبٍ، وَعَيْنًا مِنْ مَاءٍ، وَعَيْنًا مِنْ لَبْنٍ. ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْفَعُ إِلَيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُبْعَثُنِي إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَلَا آتِي عَلَى عَدُوٍّ إِلَّا أَهْرَقْتُ دَمَهُ، وَلَا أَدْعُ صَنَمًا إِلَّا أَهْرَقْتَهُ، حَتَّى آتِيَ عَلَى الْهِنْدِ فَأَفْتَحَهَا. وَإِنَّ دَانِيَالَ وَيُونُسَ يُخْرِجَانِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولَانِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَيُبْعَثَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمَا إِلَى الْبَصْرَةِ سَبْعِينَ رَجُلًا فَيَقْتُلُونَ مَقَاتِلَهُمْ، وَيُبْعَثُ بَعْثًا إِلَى الرُّومِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ. ثُمَّ لَا قَتْلَ كُلِّ دَابَّةٍ حَرَامٍ أَكَلَهُ، حَتَّى لَا يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا الطَّيِّبُ، وَتَعْرُضُ عَنِّي الْيَهُودُ وَالنَّصَارِيُّ وَسَائِرُ أَهْلِ الْمَلَلِ كُلِّهَا لِأَخْتِيهِمْ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالسَّيْفِ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنِّي وَعَلَيْهِ، وَمَنْ أَبِي الْإِسْلَامَ أَهْرَقَ اللَّهُ دَمَهُ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ، وَيَعْرِفُهُ أَزْوَاجَهُ وَمَنْزَلَتَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَعْمَى وَلَا مَقْعَدٌ وَلَا مُبْتَلَى إِلَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَاءَهُ بِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ. وَلَتَنْزِلَنَّ الْبَرَكَاتُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى أَنْ الشَّجَرَةَ لَتَنْقِصَفَ بِهَا يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الثَّمَرَةِ. وَلَتَوْكُلُ ثَمَرَةُ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَثَمَرَةُ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لِيَهْبُ لِشِيعَتِنَا كَرَامَةً لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ فِيهَا»^(٢).

وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ صَرِيحَةٌ فِي النُّزُولِ عِنْدَ رَجْعَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْلِهِ (لَيَنْزِلَنَّ عَلَيَّ وَفَدٌ مِنَ السَّمَاءِ) تَأْيِيدًا وَمُؤَاظَرَةً لِدَوْلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّجْعَةِ، وَأَمَّا ذَيْلُ الرَّوَايَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ (ثُمَّ لِيَهْزَنَ مُحَمَّدٌ لِّوَاءَهُ) فَهُوَ التَّفَاتُ مِنْهُ إِلَى ظَهْوَرِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّرِيفِ،

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

(٢) الخرائج والمجرائح: ٢: ٤٤٨ و ٨٤٩/ح ٦٣. وروى هذه الرواية بتمامها الشيخ الثقة الجليل قطب الدين سعيد

بن هبة الله الراوندي في نوادر المعجزات من كتاب الخرائج والمجرائح في فضل الرجعة بسند معتبر عن

جابر عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وانه عند ظهوره أيضا سيكون هناك نزول للنبي ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام عند بدأ ظهور المهدي ﷺ.

وقد ذكرت روايات أخرى تفاصيل هذا النزول في غار حراء تارة وعند الكعبة تارة أخرى.

ولا يخفى أن كثيرا من فقرات الرواية تشتمل على فوائد:

أولا: في صدد النزول المختلط إما بظهور المهدي أو المتشابك مع الرجعة مما ينبه على أن نشاط دور النزول لهم هو فاعل وحاصل.

ثانيا: وأن نزولهم كان من قبل ولادتهم ومجيئهم إلى دار الدنيا لحكمة تأييد وتسديد الأنبياء السابقين.

ثالثا: وكذلك هو مستمر بعد مماتهم ﷺ وغير منقطع.

رابعا: وكذلك النزول دور فاعل ونشط لهم مستمر متزامن مع ظهور المهدي من ابتدائه وأثنائه وآخره.

خامسا: وتنزلهم ونزولهم له دور فاعل مع رجعة كل واحد منهم، ومع رجوع مجموعة منهم فإن للبقية دور تنزل ونزول أيضا.

سادسا: ويتجلى من هذه الرواية المتطابقة مضمونا مع روايات مستفيضة أخرى أن النزول من الادوار والأطر الأشد فاعلية في أنماط أفعالهم في عالم الدنيا.

النبي وأهل بيته لهم رجعة ولهم نزول

سابعا: النزول ليس برجعة لأنه عبارة عن نزول بجسم برزخي أو مثالي سابق على الحياة الأولى من الدنيا أو لاحق لها للقيام بأدوار غير مرئية خفية نظير نزول الملائكة وقيامهم بأدوار معينة في الأرض، ولذلك النزول يعقبه ارتفاع وليس

موتا، بينما الرجعة بالجسم الدنيوي وتنتهي بموت أو قتل، وستأتي فوارق عديدة أخرى بين النزول والرجعة.

ثامنا: للحجة ﷺ دور في الغيب مُفَعَّلٌ وَلَيْسَ مُعَيَّبًا، فموت أحد الأئمة لا يفقده دوره في الأرض، فدوره لا يتعارض مع دور الإمام اللاحق.
وقوله ﷺ في الرواية « وليركبن » نزول وَلَيْسَ بَرَجْعَةً.

نزول أصحاب الكساء قبل رجعة الحسين ﷺ:

وفي الرواية لفّ ونشر غير مُرْتَب، وفيها ترميز وإشارات منهم بغرض إما إخفاء مراحل الاحداث أو إخفاء بيان حقيقة النزول في مقابل الرجعة والايهام بأنه رجعة، وذلك لصعوبة معرفة النزول أو الايyan به بينما قد تكون الرجعة أسهل معرفة لمن استأنس بعقيدة ومعرفة الرجعة. والرواية طويلة وعظيمة الفائدة وفيها تحف كثيرة ويأتي بيانها في الباب الرابع.

تبشير الحسين يوم عاشوراء أصحابه بالرجعة

وفي رواية أخرى (أو تظهر عينان) وَلَيْسَ ثَلَاثَةَ عِيُونِ.

وقوله ﷺ: (ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَدْفَعُ إِلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ) مقطع متعرض للرجعة وَلَيْسَ بِنَزُولِ.

وقوله ﷺ: (حتى آتى على الهند فأفتحها) التركيز على فتح بلاد الهند في رجعة سيد الشهداء لما لها من عراقه وعمق في التاريخ البشري وهويته.

وأما قوله ﷺ: (وإن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين) خروج يونس في رجعة أمير المؤمنين وكذلك دانيال يشير إلى علاقة دورهما وارتباطه بالعراق في دولة الرجعة لأمر المؤمنين ﷺ.

وقوله ﷺ: (وليبعثن رسول الله معهما) يشير إلى الدور المنظومي المهيمن لرسول الله سواء في دولة الظهور مع الحججة أو في دولة الرجعة لأمير المؤمنين ﷺ بالرغم من أن رسول الله ﷺ في عالم الملكوت، وكلما رجع الرسول ﷺ رجع علي ﷺ لا العكس.

وقوله ﷺ: (وليبعثن رسول الله معهما إلى البصرة سبعين رجلا) يظهر منه أن البصرة تمر بمراحل متعددة من الامتحانات لتصفيتها عن المناوئين لفضل وحق أهل البيت لا سيما وأن عنوان البصرة كان يطلق في الروايات على مطلق الجنوب العراقي.

ويظهر من هذه الرواية أن أحد أهداف الرجعة وإن كان زيادة الخير والنعم والفتح، لكنَّ يوجد فيها رغم ذلك من يكفر ويزداد البعض كفرًا.

وما في ذيل الرواية من تخيير الحسين ﷺ الملل كلها بين القتل والإسلام إمَّا هو في آخر الرجعة أو للمشاققين فقط، وإلا فإن نهج أهل البيت ليس على الإكراه في الدين، والجهاد الابتدائي في مدرسة أهل البيت حقيقته جهاد دفاعي حقوقي.

وروى في مختصر بصائر الدرجات بالإسناد السابق، قَالَ سمعت أبا عبد الله يقول: « إنَّ إبليس قَالَ: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾، فأبى الله ذَلِكَ عليه وَقَالَ: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾^(١)، فإذا كَانَ ذَلِكَ اليوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وَهِيَ آخر كَرَّة يكرّها أمير المؤمنين ﷺ، فقلت: وإِنَّهَا لَكَرَّات؟ قَالَ: « نعم إِنَّهَا لَكَرَّات وكرات، ما مِنْ إمامٍ في قرنٍ إِلَّا ويكرُّ معه البرّ والفاجر في دهره حتَّى يبدل الله عز وجل المؤمن مِنْ الكافر، فإذا كَانَ يَوْمُ الوقت المعلوم كرَّ أمير المؤمنين ﷺ في أصحابه، وجاء إبليس في

أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتلاً لم يقتل مثله منذ أن خلق الله العالمين...» إلى أن قال: « فيهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر ورسول الله ﷺ أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول إني أرى ما لاترون إني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين (عليه السلام) أربعاً وأربعين ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعه علي (عليه السلام) ألف ولد من صلبه...» (١).

ودور الرسول ﷺ في هذه الرواية نزول وتنزل وليس برجعة ورجوع، ولا يخفى أن الجسم البرزخي في النزول إذا تكثف يكون أقوى طاقة من جسم الرجعة، وإن كان جسم الرجعة أقوى طاقة من الجسم الدنيوي في الحياة الأولى؛ ومن ثم كان طعن الرسول ﷺ لابليس قاتل له.

كثرة اسهام الملكوت والبرزخ ومشاركتهما في أحداث ووقائع الأرض

وقوله (عليه السلام): في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق: دال على أن للبرزخ وللملكوت حمولات (حملات بالتنزل) كثيرة متعددة في أحداث الأرض وأنها نحو مشاركة من أهل البرزخ وأهل الملكوت لمجريات الوقائع في دار الدنيا وأن هذه المشاركة تتم بموجودات جسمانية نورية غير مرئية وإن كانت عند تنزلها قد تتكثف ويحس بها كما في قوله تعالى: في شأن السامري وخطاب موسى له ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾.

فَقَدْ وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِي فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟ قَالَ السَّامِرِيُّ

بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبتتها: يعني من تحت حافر رمكة جبرائيل في البحر.

أي أن السامري رمق نزول جبرائيل على فرس من الملكوت، ورأى أن حافر تلك الفرس كلما وضع على تراب الأرض أنبتت من ساعتها فقبض من تراب أثر فرس جبرائيل يوم قطع البحر معهم.

وموضع الشاهد في ذلك أن عبور النبي موسى ﷺ مع بني إسرائيل كان مع معونة نزول جبرائيل، وهذا ما يدل على أن في المنعطفات الصعبة في مسيرة الأنبياء والأوصياء يكون هناك مشاركة وعون من الملكوت لمسير الهداية ولأصحاب الهدى.

فقوله ﷺ حمولات الرب دال على كثرة هذا الإسهام. قاعدة في بقاء أدوار كل منهم بعد المات بالنزول شواهد على دوام نشاطهم بنمط النزول

إن في النزول والتنزل تستمر أدوار الأئمة على حالها، فدورهم موجود مستمر في المجتمع إلا أنه خفي، وكل الأئمة في البرزخ لهم دور خفي في دار الدنيا، ولا يقتصر ذلك الدور الخفي على الإمام المهدي ﷺ في الغيبة، فأدوارهم جميعا مفعلة وإن كانت خفية.

روى في البصائر عن ساعة قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ وأنا أحدث نفسي فرآني فقال مالك تحدث نفسك تشتهي ان ترى أبا جعفر ﷺ قلت نعم قال قم فادخل البيت فإذا هو أبو جعفر ﷺ قال أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي ﷺ بعد قتل أمير المؤمنين ﷺ فسألوه قال تعرفون أمير المؤمنين ﷺ إذا رأيتموه قالوا نعم قال فارفعوا الست فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين ﷺ لا ينكرونه وقال أمير المؤمنين ﷺ يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقي

منا حجة عليكم) ^(١).

وقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام: « يا سلمان ويا جُنْدُب »، قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين، قَالَ: « إِنَّ مَيْتَنَا لَمْ يَمْتَ وَغَائِبْنَا لَمْ يَغِبْ، وَإِنَّ قَتْلَانَا لَمْ [لَنْ] يَقْتُلُوا، يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدُبَ قَالَا لَبِيكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ: أَنَا أَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ، وَأَيَّدَتْ بَرُوحُ الْعِظْمَةِ » ^(٢).

قوله: « أَيَّدَتْ بَرُوحُ الْعِظْمَةِ » هذا مقام زائد على معرفة اسم الله الأعظم.

وفي زيارة الحسين عليه السلام: « أَشْهَدُ أَنَّكَ قَتَلْتَ وَلَمْ تَمْتْ بَلْ بَرَجَاءَ حَيَاتِكَ حَيِّتْ (حَيْتْ) قُلُوبَ شِيعَتِكَ وَبُضِيَاءَ نُورِكَ أَهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَطْفُفْ وَلَا يَطْفَأْ أَبَدًا وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يَهْلِكْ أَبَدًا وَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ التُّرْبَةَ تَرَبَّتْ وَهَذَا الْحَرَمُ حَرَمُكَ وَهَذَا الْمَصْرَعُ مَصْرَعُ بَدَنِكَ » ^(٣).

وهناك موارد مستفيضة كثيرة ربما حملها الحر العاملي والمجلسي وغيرهم من الأعلام على أنها من الرجعة والرجوع لهم والحال أنها من النزول والتنزل.

ومنها ما ورد في الزيارة: « السَّلامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلَاءَ » ^(٤) وفي الزيارة « السَّلامُ عَلَى سَاكِنِ التُّرْبَةِ الزَّكَايَةِ » ^(٥) والوصف للمعصوم صاحب المرقد بالسَّكَنِ دَالٌ عَلَى أَنَّ لَهُ دَرَجَةَ مِنَ التَّوَاجِدِ فِي تِلْكَ الْبَقْعَةِ، أَيُّ أَنَّ طَبَقَةَ مِنْهُمْ لَهَا حُضُورٌ فِي تِلْكَ الْبَقْعَةِ.

وقوله: « إِنَّ مَيْتَنَا لَمْ يَمْتَ وَغَائِبْنَا لَمْ يَغِبْ... ». يشير إلى مراتب ولاياتهم ومراتب مقاماتهم.

(١) البصائر / ٢٩٥

(٢) البحار / ٢٦ / ٦. نقلا عن كتاب المناقب للعلوي الذي ينقل عنه صاحب البحار باسم كتاب عتيق.

(٣) مصباح الكفعمي / ٤٩٨ زيارة النصف من شعبان.

(٤) المزار للمشهدي / ٤٩٧

(٥) المصدر السابق / ٤٩٩.

فالفَيْضُ الإلهي يبدأ مِنْ إدارة النبي ثم علي وفاطمة ثم الحسن والحسين وهلم جري بحسب المراتب بين الغائب والحاضر والحاضر والغائب.

وَعَنْ أمير المؤمنين عليه السلام: « إِنَّ مَيِّتَنَا إِذَا مَاتَ لَمْ يَمِتْ وَمَقْتَوْلُنَا لَمْ يَقْتُلْ وَغَائِبُنَا إِذَا غَابَ لَمْ يَغِبْ وَلَا نَلِدْ وَلَا نَوْلِدُ فِي الْبَطُونِ... » ^(١).

وفي زيارة لسائر أئمة المؤمنين عليهم السلام: (الحمد لله الذي وفقني لقصد وليه، وزيارة حجتة، وأوردني حرمة ولم يبخسني حظي من زيارة قبره والنزول بعقوة مغيبه) ^(٢)

وفي زيارة لأمر المؤمنين عليهم السلام: (لائذ ببابك الذي فيه غبت ومنه تظهر، حتى تمكن دينه الذي ارتضى) ^(٣)

والمراد بالغائب والغيبية والمغيب ليس خصوص الإمام الثاني عشر عليه السلام بل أيضاً الذي غاب غيبة موت منهم والمغيب محل الموت.

ومفادها لزوم الاعتقاد بالنزول والتنزل واستمرار الدور الفاعل لهم بتوسط النزول سواء فيما مضى أو في الوقت الراهن الحالي فضلاً عن عالم الرجعة أيضاً، إذ يتداخل عالم النزول مع كُلِّ مِنْ عالم الحياة الأولى مِنَ الدُّنْيَا وعالم آخرة الدُّنْيَا وَهُوَ الرجعة.

وبعبارة أخرى إنَّ لأدوارهم دواما سواء في الغيبة أو قبل مجيئهم إلى الدُّنْيَا أي قبل أوان زمانهم في الدُّنْيَا مِنْ قرون الدُّنْيَا السابقة أو بعد ماتهم أو في الرجعة أو في القيامة أو في الجنة.

ومفاد هذه الطائفة مِنَ الروايات - المنتشر في الزيارات وروايات المعارف وغيرها مُضافاً لأدلة عديدة أخرى مِنَ الآيات والروايات - هُوَ لزوم الاعتقاد

(١) مشارق أنوار اليقين عنه عيون الحكمة والمواعظ ص ١٦٧، ط: دار الحديث للواسطي.

(٢) مزار المشهدي / ٢٩٣

(٣) المصدر السابق / ٣٠٨

باستمرار دورهم الفاعل الحالي الممتد إلى المستقبل وبلا أمد ولا حد ينتهي إليه، وإنَّ مبحث النزول هو أحد الآليات المهمّة لتصوير دورهم الفاعل الحالي وإنَّ لم تنحصر الآليات لأدوارهم به حالياً ومستقبلاً، فأدوارهم لا تقطع كما هو الحال في غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام فإنَّ غيبته بمعنى الخفاء مقابل الظهور وآيس بمعنى الغياب مقابل الحضور، وكذلك أدوارهم من موقع مقاماتهم بعد المات وفي الرجعة مُستقبلاً وفي عالم القيامة وفي عالم الجنة بل في العوالم التي سبقت عالم الدنيا بدءاً من عالم الأنوار ثمَّ عالم الأظلة ثمَّ عالم الأشباح وعوالم الميثاق والذّر بل وكذا في عوالم الأصلاب والأرحام، وهذا هو المعنى الدقيق لتفسير هذه الطوائف وغيرها من الأدلة من أن نفي الموت عن موتهم ونفي القتل عن قتلهم بهذا المعنى أي نفي انقطاع تأثيرهم وفعاليتهم وأدوارهم وتصرفهم.

وبعبارة أخرى: إنَّ تصرفاتهم وصلاحياتهم التكوينية التي مكّتهم الله منها لا تنحصر بالنشأة التي تتواجد بعض أبدانهم فيها، بل تعم النشآت الأخرى لتعدّد كينونتهم الواحدة المتصلة وجودياً بطبقات وجود واحد سار في نشآت عديدة. إذ الإنسان العادي له كينونة في نشآت عديدة بطبقات وجود واحد لكل فرد بحسبه (حسب كماله) فكيف بمن هم أكمل البشر والمخلوقات على الإطلاق.

مراقبتهم للأعمال وشهادتهم شاهد ديمومة أدوارهم

قال السيد بن طاووس: (روي أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله في كل يوم اثنين وخمسين فيعرفها، وكذلك تعرض على الأئمة القائمين مقامه (فيعرفونها)، وهم المعنيون بقوله (والمؤمنون) (وتردون) أي وسترجعون إلى الله الذي يعلم السرّ والعلانية (فينبئكم) بأعمالكم ويجازيكم عليها ^(١) .

(١) جمال الأسبوع فيما نذكره مما يختص بكل يوم اثنين من الأسبوع: ف ٧ ص ١١٥.

وقال المجلسي: وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ روى أصحابنا أن أعمال الأئمة تعرض على النبي ﷺ في كل يوم اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على الأئمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله (المؤمنون) ^(١).

وهذا المطلب قد رواه الفريقان في روايات مستفيضة إن لم تكن متواترة، وهي نص مفاد القرآن في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

ومطابق لمستفيض دلالة الآيات على شهادة النبي وأهل بيته ﷺ على الأعمال.

وفي الكافي بسنده إلى سماعة قال: قال أبو عبدالله ﷺ في قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد ﷺ شاهد علينا ^(٢).

وفي الكافي بسنده إلى سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا» ^(٣).

والكافي بسنده عن محمد بن يحيى بسنده إلى علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله ﷺ قال: «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ - أعمال العباد - كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله تعالى ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ وسكت» ^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٦ ص ٤٠.

(٢) الكافي: ج ١، ح ١ ص ١٩٠ باب أن الأئمة شهداء...

(٣) الكافي: ج ١ ح ٥ ص ١٩١ باب أن الأئمة شهداء...

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢١٩ ح ١ باب عرض الأعمال.

وفي الكافي بسنده إلى ساعة عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سمعته يقول: « مالكم تسوون رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فَقَالَ رجل: كيف نسوؤه؟ فَقَالَ: أما تعلمون أَنَّ أعمالكم تُعرض عَلَيْهِ فإذا رأى فيها معصية ساءه ذَلِكَ؟ فلا تسووا رسول الله صلى الله عليه وآله وسروه » ^(١).

وفي الكافي بسنده إلى عبدالله بن أبان الزيّات، وَكَانَ مَكِينًا عِنْدَ الرِّضَا عليه السلام - قَالَ: قلت للرضا عليه السلام ادع الله لي ولأهل بيتي، فَقَالَ: « أولستُ أفعل؟ والله إِنَّ أعمالكم لتعرض عليَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ: فَقَالَ لي: أَمَا تقرأ كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا...﴾ قَالَ: هُوَ والله علي بن أبي طالب عليه السلام » ^(٢).

وفي الكافي بسنده إلى يحيى بن مساور: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قَالَ: « هُوَ والله علي بن أبي طالب عليه السلام » ^(٣).

وورد عرض الأعمال كُلِّ يَوْمٍ خميس واثنين - الحديث، رواه مسلم عَنْ أَبِي هريرة ورواه الطبراني عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بَلَفْظَ تَعْرِضُ الْأَعْمَالَ عَلِيٍّ ^(٤).

وَعَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: « تعرض الأعمال يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلَى الْأَئِمَّةِ » ^(٥).

وإنَّ حَقِيقَةَ النِّزُولِ قَبْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وبعدها تغيّر الرجعة، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَبْلَ الدُّنْيَا تَنْزِلُ مِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ، أَي يَنْشَأُ لَهُ مَرَاتِبٌ لِحَلَقَتِهِ مُتَدَاخِلَةٌ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ إِلَى الْأَرْضِ وَنَشَأَتْهُ الْأَرْضِيَّةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ وَكَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: « بعث علي مع كل

(١) الكافي: ج ١ ح ٣ ص ٢١٩.

(٢) الكافي: ج ١ ح ٣ ص ٢.

(٣) الكافي: ج ١ ح ٥ ص ٢٢٠.

(٤) كشف الحفاء العجلوني: ج ١ ص ٣٠٦.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٤٤٦ ح ١٦.

النبيين سرّاً ومَعِي جَهراً»^(١).

وروى في بصائر الدرجات بسنده عن عباية الأسدي قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وأمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه، فلما قام الرجل، قلت: يا أمير المؤمنين مَنْ هَذَا الذي شغلك عنا؟ قال: « وصي موسى بن عمران عليه السلام »^(٢).

وروى الراوندي بسنده عن عبدالله بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج علي عليه السلام يريد صقّين فلما عبر الفرات وقرب من الجبل وحضر وقت صلاة العصر أمعن بعيداً ثم توضأ وأذن، فلما فرغ من الأذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء ولحية بيضاء ووجه أبيض فقال: « السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته مرحباً بوصي خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين ».

فقال علي عليه السلام: « وعليك السّلام يا أخي شمعون بن حنون الصفا وصي روح القدس عيسى بن مريم كيف حالك؟

قال: بخير يرحمك الله أنا منتظر نزول روح القدس فاصبر يا أخي على ما أنت عليه من الأذى حتّى تلقى الحبيب غداً فلم أعلم أحداً أحسن بلاء في الله منكم ولا أعظم ثواباً ولا أرفع مكاناً وقد رأيت ما لقي أصحابك بالأمس من بني إسرائيل وأنهم نشروا بالمناشير وصلبوا على الخشب.

فلو تعلم تلك الوجوه المارقة المفارقة لك ما أعد الله لها من عذاب النار والسخط والنكال لأبصرت [لأقصرت] ولو تعلم هذه الوجوه الملتئمة بك ما لها من الثواب في طاعتك لتمنت أن تقرض بالمقاريض وعليك السّلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ».

(١) جامع الاسرار، سيد حيدر الآملي / ٣٨٢

(٢) الخرائج: ج ٢ ص ٨٢٠ الباس السادس عشر؛ البصائر: ص ٣٠٢، ١٩٠ ح/ث: ج ٦ باب أن الأئمة يزورون الموتى وأن الموتى يزورونهم.

قَالَ وَالتَّامَ [عليه] الجبل وخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى القتال فسأله عمار بن ياسر ومالك الأشتر وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وأبو أيوب الأنصاري وقيس بن سعد الأنصاري وعمرو بن الحمق الخزاعي وعبادة بن الصامت عن الرجل؟ فأخبرهم أنه شمعون بن حنون الصفا وصي عيسى، وكانوا سمعوا كلامها فزدادوا بصيرة في المجاهدة معه.

وَقَالَ: عبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري: بأمهاتنا وآبائنا نفديك يا أمير المؤمنين فوالله لننصرتك كما نصرنا أحاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله ما تأخر عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي فدعا لهما بخير^(١).

وروى في بصائر الدرجات بسنده عن عطية الأبراري أنه قال: طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكعبة فإذا آدم بحداء الركن اليماني فسلم عليه ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح - وهو رجل طويل - فسلم عليه^(٢).

وروى الصدوق في الأمالي بسنده عن الفضل بن عمر قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام: « كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام فقال نعم إن خديجة لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحذتها من بطنها وتصبرها... فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها عليها السلام فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم فأرسلنا إليها أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجتي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتيم أبي طالب فقير لا مال له فلسنا نجى ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمت خديجة عليها السلام لذلك فبينما هي كذلك إذ

(١) الخرائج والبصائر: ج ٢، ح ٦٢/٧٤٥ باب في الدلالات والبراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماماً؛

أمالي المفيد: ح ٥ ص ١٠٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢: ٣١/٨١٩؛ بصائر الدرجات: ١٣/٢٩٨.

دخل عَلَيْهَا أربع نسوة سمراً طوال كَأْتَهْنَ مِنْ نساء بني هاشم ففزعت منهنَّ لما رأتهن فقالت إحداهن لا تحزني يا خديجة فآنا رسل ربك إليك ونحن أخواتك أنا سارة وَهَذِهِ آسيا بنت مزاحم وَهِيَ ريفتِكِ بالجنة وَهَذِهِ مريم بنت عمران وَهَذِهِ كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله إِلَيْكَ لني منك ما تلي النساء مِنْ النساء فجلست واحدة عَنْ يمينها وَأُخْرَى عَنْ يسارها والثالثة بين يديها والرابعة مِنْ خلفها فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مُطَهَّرَةً « الحديث ^(١) .

وروى الراوندي فِي الخرائج والجرائح بسند آخر عَنْ المفضل بن عمر عنه عليه السلام قريب مِنْ ذَلِكَ ^(٢) .

وروى عَنْ عبّاد بن سليمان، عَنْ أبيه، عَنْ عيثم بن أسلم عَنْ معاوية بن عمّار الذهني قَالَ: دخل أبو بكر عَلَى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لَمْ يحدث إلينا فِي أمرك شيئاً بَعْدَ أيام الولاية بالغدير، وأنا أشهد أَنَّك مولاي مقرّر لك بذلك وَقَدْ سلّمت عليك عَلَى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بِإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أَنَّك وصيّ، ووارثه، وخليفته مِنْ أهله ونسائه وَأَنَّك وارثه، وميراثه صار إِلَيْكَ، وَلَمْ نخبرنا أَنَّك خليفته فِي أمته مِنْ بعده، ولا جرم لي فيما بيني وبينك، ولا ذنب لنا فيما بيننا وبين الله.

فَقَالَ علي عليه السلام: « إِنْ أريتك رسول الله صلى الله عليه وآله حَتَّى يخبرك بَأني أولى بالأمر الذي أَنْت فيه منك، وَأَنَّك إِنْ لَمْ تعترز عنه فَقَدْ خالفت » قَالَ: إِنْ رأيته حَتَّى يخبرني ببعض هَذَا اكتفيت به. قَالَ: فنلتقي إِذَا صلّيت المغرب حَتَّى أريكاه قَالَ: فرجع إليه بَعْدَ المغرب فأخذ بيده فأخرجه إلى مسجد قبا فإذا هُوَ برسول الله صلى الله عليه وآله جالس فِي القبلة... فَقَالَ لَهُ: يا فلان وثبت عَلَى مولاك علي وجلست مجلسه وَهُوَ مجلس

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٨٧/ح ٩٤٧/ص ٦٩٠.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢/ص ١/٥٢٤.

النوبة لا يستحقه غيره، لِإِنَّهُ وصِيٌّ، ونبذت أمري وخالفت ما قلت لك، وتعرضت لسخط الله وسخطي، فانزع هذا السربال الذي تسربلته بغير حق، ولا أنت من أهله، وإلا فموعدك النار. قَالَ فخرج مذعوراً ليسلم الأمر إليه، - ثم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام كيفية تمرده عليه ثانية^(١).

نزول وتنزل الموتى الأخيار والأشرار إلى الدنيا

روى في بصائر الدرجات بسند صحيح عن علي بن المغيرة قَالَ نزل أبو جعفر بوادي ضجنان^(٢) فَقَالَ ثلاث مرّات. لا غفر الله لك، ثم قَالَ لأصحابه أتدرون لم قلت ما قلت؟ قالوا لم قلت جعلنا الله فداك. قَالَ مرّ معاوية يجر سلسلة قد أدلى لسانه يسئلني أن استغفر له وأنه يُقال هذا وادي ضجنان^(٣).

وفي معتبرة بشير النبال عن أبي جعفر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: « كُنْتُ خَلْفَ أَبِي وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ فَنَفَرْتُ بَغْلَتُهُ فِإِذَا رَجُلٌ شَيْخٍ فِي عُنُقِهِ سَلْسَلَةٌ وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ، فَقَالَ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ اسْقِنِي اسْقِنِي فَقَالَ الرَّجُلُ لَا تَسْقِهِ لَا سَقَاهُ اللَّهُ »^(٤) وَكَانَ الشَّيْخُ مَعَاوِيَةَ.

وفي صحيح مالك بن عطية عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت أسير مع أبي في طريق مكة ونحن على ناقين فلما صرنا بوادي ضجنان خرج رجل في عنقه سلسلة يجرها فقال يا أبا جعفر اسقني سقاك الله فتبعه رجل آخر فاجتذب السلسلة وقال يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسقه لا سقاك الله قال ثم التفت إلى أبي فقال يا أبا جعفر عرفت هذا معاوية.^(٥)

(١) الخرائج والجرائح: مجلد ٢ ح ١٦ ص ٨٠٧.

(٢) البصائر: الجزء السادس، الباب السابع: ح ٣.

(٣) البصائر: الجزء السادس، الباب السابع: ح ١ ح ٥ ح ٧.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) بصائر الدرجات / ٣٠٦.

وفي رواية أبي حمزة الثمالي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ حَجَجْتُ مَعَ أَبِي حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى وَادِي ضَجْنَانَ خَرَجَ مِنْ جَبَلِهِ رَجُلٌ يَجْرُ شَعْرُهُ وَفِي عُنُقِهِ سَلْسَلَةٌ وَهُوَ يَقُولُ اسْقِنِي يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ رَجُلٌ فِي أَثَرِهِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَجَذَبَ السَّلْسَلَةَ وَهُوَ يَقُولُ لَا تَسْقَهُ لَا سَقَاهُ اللَّهُ .^(١)

وروى في الكافي صحيح ضريس الكناسي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ وَمَاءٌ فَرَاتِكُمْ هَذِهِ يُخْرَجُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُفْرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، فَتَسْقُطُ عَلَى ثَمَارِهَا وَتَأْكُلُ مِنْهَا وَتَتَنَعَّمُ فِيهَا وَتَتَلَقَّى وَتَتَعَارَفُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنْ الْجَنَّةِ فَكَانَتْ فِي الْهَوَاءِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً، وَتَعْتَدُ حُفْرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَتَتَلَقَّى فِي الْهَوَاءِ وَتَتَعَارَفُ... الْحَدِيثُ ».

ويستفاد من مفادها نشاط للأرواح بأجسامها البرزخية في النهار يومياً في منطقة ما بين السماء والأرض وهذا يفيد ما نحن فيه من ان لأرواح الموتى أنشطة في الدنيا والأرض عبر آلية النزول.

لا سيما مع التعبير بذاهبة وجائية مما يفيد عروج ونزول للأرواح كما أن التعبير بتطير دال على أن الأجسام البرزخية من اللطافة يسهل معها العروج، كما أن من أنشطتها التلاقي والتعارف في الهواء، بل في ذيل الرواية أن أرواح الكفار تتلاقى في النهار وتعارف في وادي برهوت، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ لِلَّهِ نَارًا فِي الْمَشْرِقِ خَلَقَهَا لِيَسْكُنَهَا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ وَيَأْكُلُونَ مِنْ زَقُومِهَا وَيَشْرَبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لَيْلَهُمْ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَى وَادِي بَالِيْمَنَ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ أَشَدُّ حَرًّا مِنْ نِيرَانِ الدُّنْيَا كَانُوا فِيهَا يَتَلَقَوْنَ وَيَتَعَارَفُونَ فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَى النَّارِ فَهُمْ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. الْحَدِيثُ).

(١) ضجنان وادي في الطريق من المدينة الى مكة بالقرب من وادي عسفان.

حقيقة النزول قبل الحياة الدنيا

إنَّ حقيقة النزول والتنزل قبل الحياة الدُّنيا يغيّر الولادة مِنْ الرحم كَمَا يغيّر الرجعة أيضاً، كَمَا هُوَ الحال فِي مغيّرة التنزل والنزول بَعْدَ الحياة الدُّنيا للرجعة.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الإنسان قبل الدُّنيا تنزل مِنْ مقام إِلَى مقام وَمِنْ سماء إِلَى سماء ثُمَّ إِلَى الأرض كَمَا فِي قوله تَعَالَى ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، وَعَلَى أي تقدير فالنزول فِي هَذِهِ المراحل إِلَى أَنْ وقع الإنسان فِي الأصلاب والأرحام يغيّر فِي الجملة أيضاً النزول مِنْ مقاماته وكيّنوناته السابقة العليا إِلَى الدار الدُّنيا مِنْ دون أَنْ يمرّ بالأصلاب والأرحام لما هُوَ مقرّر فِي بحث عالم الأظلة والأشباح مِنْ أَنَّهُ عالم جسماني لطيف بَلْ عالمان جسمانيان لطيفان أعلى وَالطّف مِنْ عوالم السموات تنزل مِنْهَا الإنسان ويلبس كُلّ جسم أطف - مِنْ العالم الأعلى عِنْدَ نزوله إِلَى العالم الأدنى مِنْهُ - بلباس جسم العالم الأدنى الآخر الذي هُوَ أَكثف وأغلظ.

وَهَذَا نحو تكتّف إِلَّا أَنْ هَذَا النزول يتّخذ ممرين وطريقين، طريق النزول ضمن دائرة قوس نزول عوالم الخلقة المقرّر تراتبياً، فِي دائرة قوس العوالم المتعاقبة نزولاً، بتعاقب ترتيبي.

وَأُخْرَى عبر ممر آخر وطريق نزول مِنْ بَعْضِ تلك العوالم مِنْ دون تلبس بأجسام العوالم الأدنى.

فَهَذَا نزول وتنزل لَيْسَ مِنْ ضمن سلسلة حركة أطوار الخلقة بَلْ كنزول الملائكة وعروجها كَمَا هُوَ الفرق بين النزول بَعْدَ الممات والرجعة، فَإِنَّ الرجعة نزولٌ مَرَّةً أُخْرَى بمعنى ما، أي نزول ومرور بأطوار الخلقة كَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ (جمع أشتات ونشر أموات وحصد نبات) ^(١) "بنفخ الروح وبعثها فِي البدن الدنيوي مَرَّةً أُخْرَى.

وإذا اتّضح الفرق بين النزول ما بَعَدَ الموت إلى دار الدُّنْيَا عَنْ الرجعة يتّضح الفرق بين النزول قبل الدُّنْيَا لبعض المصطفين عَنْ النزول - في أطوار الخلق مِنْ العوالم العلوية - للدنيا والذي يمرّ بنحو متعاقب رتبيي.

وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ مَا وَرَدَ مِنْ قَوْل رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (بعث علي مع النبيين سرّاً ومعي جهراً) محمول على هذا النزول قبل حياة الدُّنْيَا، واما كونه مع النَّبِيِّ ﷺ جهراً فهو النزول عبر أطوار الخلق، وَمِنْ خواص النزول ما قبل الدُّنْيَا المغاير لما هو مِنْ أطوار الخلق أَنَّهُ غَيْر مرثي إِلَّا ما قَدْ يكون بنحو التمثل في بَعْضِ المواطن لا بجسم كثيف غليظ.

ومما يشير إلى أَنَّ أصل نشأة الإنسان علوية - في عالم الأظلة والأشباح تنزل منها إلى الارض - التعبير بالهبوط لآدم وبنيه في جملة مِنْ الآيات كقوله تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾^(١) وكذا قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢). حَيْثُ أَنَّ الرجوع المراد به في هَذِهِ الآية بَعْدَ نفخ الصور والبعث للحياة الأبدية لا البعث للرجعة إلى الدُّنْيَا، بَلْ البعث للرجعة إلى النشآت العلوية، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ المعاد الأكبر رجعة كبرى والرجعة إلى الدُّنْيَا رجعة صغرى ومعاد أصغر.

وسياقي تطابق أو آخر الرجعة مع عالم القيامة، لِأَنَّ القيامة رجعة بالمعنى الأعم أيضاً، وَالْقِيَامَةُ رجعة وسطى أو كبرى بلحاظين.

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٤ - ٢٥.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١١٥.



الفصل الرابع

كيفية حصول الرجعة

البدن الأصلي والطينة الأصلية في القبر

(١) روى الكليني في الكافي بسنده عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِلَ عَنْ الْمَيِّتِ يَبْلَى جَسَدَهُ، قَالَ: « نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ إِلَّا طِينَتُهُ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْلَى، تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يَخْلُقَ مِنْهَا كَمَا خَلَقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ »^(١) .
ورواه الصدوق في مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ عَنْ عَمَّارِ السَّاباطِيِّ^(٢) .

قَالَ فِي تَعْلِيْقَةِ الْفَقِيه: لَعَلَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ دَارٍ يَدُورُ دَوْرًا بَعْنَى مُتَقَلِّبَةٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَمِنْ شَأْنٍ إِلَى شَأْنٍ، وَالْحَاصِلُ مَا سِوَى النُّطْفَةِ لَا يَبْقَى إِنَّهَا تَبْقَى الطِّينَةُ مُسْتَدِيمَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ وَيُوَيِّدُ مَا فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ لَفْظِ « مُسْتَدِيمَةٌ » بَدَلَ مُسْتَدِيرَةٍ فَالْنُّطْفَةُ مُسْتَدِيمَةٌ فِي جَمِيعِ مَرَاتِبِ التَّغْيِيرِ دَائِرَةٌ مُتَقَلِّبَةٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مَعَ بَقَائِهَا فِي ذَاتِهَا حَتَّى يَخْلُقَ مِنْهَا كَمَا خَلَقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ^(٣) .

وقد قرر في العلوم الروحية الحديثة وجود بدن للإنسان يتكون من طاقة الاكتوبلازم وهو غير مرئي إلا بالأجهزة المسلحة الحديثة، وذلك البدن لونه كلون السحاب والبخار إلا أنه أصغر من هذا البدن المرئي، ولعله هو البدن الذي يشاهده العرفاء وأصحاب المكاشفات ويسمونه بالبدن البخاري، لان له شبهه بالبخار الأبيض أو السحاب..

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٥١ رقم.

(٢) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه: ح ١ ص ١٩١ رقم ٥٨٠.

(٣) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه: ح ١ ص ١٩١/٥٨٠.

هذا فضلا عن ما يحيط ببدن الإنسان من أمواج طاقة وهالات أخرى، وقد توصلوا إلى أن أول ما يتشكل من الإنسان هو هذا البدن وهو الذي يسبب تركيب الحيمن المنوي من الذكر مع بويضة المرأة، فيندمج الحيمن في البويضة.

وقالوا أن اتصال الجن والشياطين انما هو بذلك الجسم كما في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وسواء كان الجسم الأصلي للإنسان هو ذاك الجسم أو غيره مما هو ليس بمرئي فهو الطينة الأصلية.

٢) روى الصدوق في الأمالي صحيحة جميل بن درّاج، عَنْ الصّادق جعفر بن مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: « إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتَ اللَّحُومُ »^(١).

٣) وروى الطبرسي في الاحتجاج عَنْ هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عَنْ مسائل إِلَى أَنْ قَالَ السَّائِلُ فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ ذَلِكَ أَنْوَارِ السَّرَاجِ إِذَا انْطَفَأَ إِذَا مَاتَ وَفَارَقَ الرُّوحَ الْبَدْنَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ أَبَدًا كَمَا لَا يَرْجِعُ ضَوْءُ السَّرَاجِ إِلَيْهِ أَبَدًا إِذَا انْطَفَأَ).

قَالَ عليه السلام: « لَمْ تَصِبِ الْقِيَاسَ إِنَّ النَّارَ فِي الْأَجْسَامِ كَامِنَةٌ وَالْأَجْسَامُ قَائِمَةٌ بِأَعْيَانِهَا كَالْحَجَرِ وَالْحَدِيدِ إِذَا ضُرِبَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ سَطَعَتْ مِنْ بَيْنِهِمَا نَارٌ يَقْتَسِمُ مِنْهَا سَرَجٌ لَهُ ضَوْءٌ فَالنَّارُ ثَابِتَةٌ فِي أَجْسَامِهَا وَالضُّوءُ ذَاهِبٌ وَالرُّوحُ جِسْمٌ رَقِيقٌ قَدْ أَلْبَسَتْ قَالِبًا كَثِيفًا وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ السَّرَاجِ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ فِي الرَّحْمِ جَنِينًا مِنْ مَاءٍ صَافٍ وَرَكِبَ فِيهِ ضُرُوبٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْعُرُوقِ وَعَصَبٍ وَأَسْنَانٍ وَشَعْرٍ وَعِظَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهُوَ يَحْيَى بَعْدَ مَوْتِهِ وَيَعِيدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ قَلْتَ فَأَيْنَ الرُّوحُ قَالَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ حَيْثُ مَصْرَعُ الْبَدَنِ إِلَى وَقْتِ الْبَعْثِ... قَالَ: وَهَلْ يُوَصَفُ بِخَفَةِ وَثَقَلٍ وَوَزْنٍ قَالَ الرُّوحُ بِمَنْزِلَةِ الرِّيحِ فِي الرِّزْقِ إِذَا نَفَخَتْ فِيهِ امْتَلَأَ الرِّزْقُ مِنْهَا فَلَا يَزِيدُ فِي وَزْنِ الرِّزْقِ وَلَوْ جَهِ فِيهِ

ولا ينقصه خروجها منه كَذَلِكَ الروح لَيْسَ لها ثقل ولا وزن... قَالَ فيتلاشى الروح قبل خروجه عَنْ قلبه أم هُوَ باق، قَالَ بَلْ هُوَ باق إلى وقت يَوْمَ ينفخ في الصور فَعِنْدَ ذَلِكَ تبطل الأشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مُدبرها وَذَلِكَ أربعائة سنة يُسبت فيه الخلق وَذَلِكَ بين النفختين ^(١) .

وفي الرواية جملة من الفوائد:

أولاً: قوله ﷺ (والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً) وهذه معادلة كلية يبين فيها أن الروح ليس جوهرًا مجردًا عن الجسم مطلقًا بتجرد مطلق، بل الروح جسم رقيق لطيف مجرد نسبي عن المادة الغليظة ولا سيما وأن الروح طبقات ودرجات مختلفة متفاوتة لطافة وكثافة.

ثانياً: قوله: (الروح بمنزلة الريح في الزق اذا نفخت فيه امتلاً) فهو تصوير لولوج الروح في البدن وأن هذا الولوج والنفخ للروح من ولوج الجسم اللطيف في الجسم الغليظ أو الجسم الطافي في البدن الأثقل والأقل طاقة، وأن نفخ الروح في البدن ولوج واحتباس الجسم ذو الطاقة في الجسم الأثقل والاعظ، وتشبيه نفخ الريح في الزق إشارة إلى ذلك.

ثالثاً: قوله (بقاء الروح وعدم تلاشيها إلى يوم ينفخ في الصور عند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس) بيان لما يعتور الروح في النفخة الأولى وحيث إن الروح طبقات كما مر فيحصل خلع روح من روح وجسم أَلطف من جسم لطيف، فبطلان الأشياء بهذا اللحاظ.

الرجعة بإرادة ولي الله ﷺ

(١) ما رواه الشَّيْخُ فِي (المصباح) والكفعمي أيضاً فِي (مصباحه) فِي أدعية يَوْمَ الجمعة فِي دعاء السمات المروي عَنْ العمري (رض) .

(١) احتاج الطبرسي: ج ٢، باب احتجاجات الصادق ﷺ: ص ٢٤٤ ح ٣٢٢.

اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْعَظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لِفَتْحِهَا بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مِضَابِقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ لِلْفُرْجِ انْفَرَجَتْ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعَسْرِ لِيَسْرَ تَيْسَرَتْ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنَّشُورِ انْتَشَرَتْ.^(١)

أَقُولُ وَالْقَوْلُ لِلْحَرَامِيِّ فِي إِيقَازِهِ.

لَا شَكَّ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْإِسْمَ، فَإِذَا دَعَا الْمَهْدِي عليه السلام بِهِ نَشَرَ اللَّهُ لَهُ الْأَمْوَاتَ.

فَهُوَ دَالٌّ عَلَى إِمْكَانِ الرَّجْعَةِ قِطْعاً وَعَلَى وَقُوعِهَا أَيْضاً، بِاعْتِبَارِ أَنَّ « إِذَا » مَوْضُوعَةٌ لِمَا هُوَ مُحَقَّقُ الْوُقُوعِ كَمَا تَقَرَّرَ، فَهُوَ مُؤَيَّدٌ لِلتَّصْرِيحَاتِ الْكَثِيرَةِ.

(٢) رَوَى الْقَمِي فِي تَفْسِيرِهِ فِي صَحِيحِ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِلَى أَنَّ قَالَ: « كُنْتُ مَيْتاً فَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ بَيْنِ يَدَي رُبِّي السَّاعَةَ سَاجِدِينَ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يَجِيبَنِي فَأَجِيبَانِي، قَالَ تَعْرِفُهَا إِذَا رَأَيْتَهُمَا قَالَ نَعَمْ... الْحَدِيثُ »^(٣).

وَرَوَى فِي الْمَحْتَضَرِّ قَالَ: وَرَوَى الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ مِنْ كِتَابِ الْقَائِمِ عليه السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ: « وَاللَّهِ أَنِّي لِدَيَانِ النَّاسِ يَوْمَ الدِّينِ... وَأَنَا صَاحِبُ النَّشْرِ الْأَوَّلِ وَالنَّشْرِ الْآخِرِ وَصَاحِبِ الْقِضَاءِ وَصَاحِبِ الْكِرَاتِ وَدَوْلَةِ الدُّوَلِ »^(٣).

النَّشْرِ الْأَوَّلِ وَالنَّشْرِ الْآخِرِ مِنَ الرَّجْعَةِ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذْ بَانَ مِنَ اللَّهِ: فَقَدْ رَوَى فِي الْمَحْتَضَرِّ بِسَنَدٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: « وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ وَالْقُرْنُ مِنَ الْحَدِيدِ وَبَابُ الْإِيمَانِ

(١) مصباح الكفعمي: ٢: ٤٦؛ مصباح المهجد: ٣٧٤.

(٢) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي - ج ٢، ص ٢١٤.

(٣) مختصر: ص ١٦١ / ١٧٠.

وصاحب الميسم وصاحب السنين»^(١).

وَقَدْ اسْتَدَلَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الرَّجْعَةِ وَأَنَّهَا فَضْلٌ وَمَقَامٌ لَهُمْ بِجُمْلَةٍ مِنَ الْآيَاتِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُفَضَّلِ لَوْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ شِيعَتَنَا لَمَا شَكُوا فِي فَضْلِنَا (وَهُوَ الْقَوْلُ بِرَجْعَتِهِمْ بِحَسَبِ الْفَقْرَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الرَّوَايَةِ) أَمَا سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الْآيَاتِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي قِصَّةِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى يَأْذِنُ اللَّهُ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(٢) هذا يا مفضل ما أقمنا به الشاهد من كتاب الله لشيعتنا مما يعرفونه في الكتاب ولا يجهلونه ولئلا يقولوا الا ان الله لا يحيي الموتى في الدنيا ويردهم اليها ولزمهم الحجة من الله إذا أعطى أنبياءه ورسله الصالحين من عباده، فنحن بفضله علينا أولى فأعطانا ما أعطوا ويزاد عليه^(٣).

الرجعة بإحياء ولي الله

روى الراوندي في لخرائج والجرائح أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى مَلِكٍ تَوَفَّى لَهُ أَبْنٌ، وَعَلَّمَهُ الدُّعَاءَ الَّذِي يُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى فَدَخَلَ الرُّومَ، وَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْ طَبِيبِ الْمَلِكِ فَسَمِعَ مَقَالَتهِ الْمَلِكُ فَقَالَ: أَقْتُلُوهُ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ: لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ ادْخُلْهُ، فَإِنْ عَرَفْتَ خَطَأَهُ قَتَلْتَهُ وَلَكِ الْحُجَّةُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَنَا أَحْيِي الْمَوْتَى وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ تَوَفَّى لَهُ ابْنٌ فَركبَ الْمَلِكُ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِلَى قَبْرِ ابْنِهِ فَدَعَا رَسُولَ الْمَسِيحِ، وَأَمَّنَ طَبِيبِ الْمَلِكِ - الَّذِي هُوَ رَسُولُ الْمَسِيحِ أَيْضًا - أَوْلًا فَانْشَقَّ الْقَبْرَ عَنْ ابْنِ الْمَلِكِ، ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي حَتَّى جَلَسَ فِي حِجْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ يَا بُنَيَّ مَنْ أَحْيَاكَ، فَنظَرَ

(١) نفس المصدر.

(٢) سورة آل عمران: لا آية ٤٩.

(٣) الهداية الكبرى: الباب ١٤ ص ٤٢.

إلى رسولِيّ المسيح ﷺ وَقَالَ هَذَا وَهَذَا وَقَالَا: أَمَا كَلَانَا رَسُولَا الْمَسِيحِ. فَأَمَّن الْمَلِكُ وَأَهْلُ بَلَدَتِهِ الْحَاضِرُونَ فِي الْحَالِ، وَأَعْظَمُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ أَمْرَ الْمَسِيحِ - عَلَيَّ نَبِينَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ -

وقريب مِنْ ذَلِكَ حال رجل أعجمي كبير المنزلة، قَدْ أتى حاجباً بأهله، وكانا صالحين ودخلا أولاً المدينة، فزار النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ أتى جعفر بن مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَدْ مرضت زوجته وأشرفت على الموت، ويثس منها فهاتت وسجّأها. وخرج إلى الصادق ﷺ وأخبره بأن زوجته قَدْ ماتت، وراه حزينا قَدْ غلبت عَلَيْهِ الكآبة.

فدعا بدعاء، ثُمَّ قَالَ: أخرج فِيهِ حَيَّة. فلما انصرف الرجل إلى منزله، رآها قاعدة، ثُمَّ رحلوا إلى مَكَّةَ وخرج الصادق ﷺ أيضاً حاجباً، فبينما زوجة الأعجمي تطوف معه بالبيت، رأت الصادق ﷺ فقالت لزوجها: هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي شَفَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى أَحْيَانِي وَكُنْتُ مَيِّتَةً. فَقَالَ لزوجها: هُوَ إمام الهدى جعفر بن مُحَمَّدٍ الصادق ﷺ (١).

(٢) الكافي بسنده عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ هَلْ كَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَحْيَا أَحَدًا بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى كَانَ لَهُ أَكْلٌ وَرِزْقٌ وَمُدَّةٌ وَوَلَدٌ؟ فَقَالَ: « نَعَمْ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ... غَابَ عَنْهُ حِينًا ثُمَّ مَرَّ بِهِ لِيَسْلَمَ عَلَيْهِ فخرجت أُمُّهُ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: مات... فوقف عَلَيْهِ عِيسَى ﷺ ثُمَّ دعا الله عَزَّ وَجَلَّ فأنفرج القبر وخرج ابنها حياً... فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له » (٢).

وَقَدْ وَرَدَ مُسْتَفِيضاً فِي رِوَايَاتِهِمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ سِوَا فِي الزِّيَارَاتِ أَوْ الرِّوَايَاتِ كَمَا وَرَدَ خَصِيصاً هَذَا الوصف لأمير المؤمنين ﷺ فِي جُمْلَةٍ مِنْ خُطْبِهِ

(١) الخرائج والمراجيح / ج ٢ / ص ٩٤٨.

(٢) مشارق أنوار اليقين / رقم الخطبة: ١٤٥ - النورانية - ص ٣٠٥؛ مختصر بصائر الدرجات: ١٠٢/٢، ص ١٦٠ - ١٦٤؛ بحار الأنوار: ج ٢٦ باب نادر في معرفتهم ص ٤؛ الكافي / ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٢.

الشريفة، وَهُوَ يَقْضِي بظاهره أَنَّ الحشر يجره الله تَعَالَى عَلَى أَيْدِيهِمْ كَمَا يجره عَلَى يَدِي إِسْرَافِيلَ النَّافِخِ فِي الصُّورِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَجْمَعِينَ بِالسُّجُودِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْقِيَادِ لِخَلِيفَةِ اللَّهِ وَمَنْهُمْ إِسْرَافِيلُ، وَأَحَدُ الْمَعَانِي الْمَحْتَمَلَةِ لَكُونِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبَ الرَّجْعَةِ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى أَي أَنَّ أَحْيَاءَ الْمَوْتَى بِأَرَادَتِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ، مُضَافًا إِلَى كَوْنِهِ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا كَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، وَالْمَعْنَى الثَّلَاثُ أَنَّ لَهُ دَوْلًا مُتَعَدِّدَةً فِي الرَّجْعَةِ.

صلة الرجعة بتنشيط البدن

(١) إِنَّ هُنَاكَ جَمَلَةً مِنَ الدَّلَالَاتِ فِي رَوَايَاتِ الرَّجْعَةِ دَالَّةٌ عَلَى حَقِيقَةِ مُهِمَّةٍ فِي الرَّجْعَةِ وَهِيَ أَنَّمَا ذَاتُ صَلَّةٍ أَكِيدَةٌ بِالْحَالِ الْحَيَوِيِّ، وَأَنَّ الْمَوْتَى مِنْ جِهَةِ فِيزِيَاءِيَّةِ وَبِيُولُوجِيَّةِ وَفِيسِيُولُوجِيَّةِ وَأَنَّ أَبْدَانَ الْمَوْتَى لَوْ نَشَطَتْ بِإِهْلَاءِ الْحَيَاةِ لَعَادَتْ إِلَيْهَا الرُّوحُ كَمَا يَحْصُلُ مِنْ رَشِّ الْمَاءِ عَلَى الْمَغْمَى عَلَيْهِ مَثَلًا.

فَقَدْ رَوَى الصَّدُوقُ فِي كِمَالِ الدِّينِ أَنَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، « أَنَّ مِنْ شَرَبِ مَنْ عَيْنَ الْحَيَاةِ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّبِيحَةَ وَأَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ خَرَجَ فِي طَلْبِهَا وَأَنَّهُ أُعْطِيَ كُلُّ قَائِدٍ مِنْ جُنُودِهِ حَوْتًا مَلْمُوحًا حَتَّى أُدْرِكَ الْخَضِرُ فَلَمَّا غَمَسَ الْحَوْتَ فِي الْمَاءِ حَيَّ وَانْسَابَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَى الْخَضِرَ ذَلِكَ فَرَمَى بِثِيَابِهِ وَسَقَطَ فَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِيهِ وَيَشْرَبُ مِنْهُ فَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَعَهُ حَوْتُهُ وَرَجَعَ الْخَضِرُ وَلَيْسَ مَعَهُ الْحَوْتُ فَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُ أَشْرَبْتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ قَالَ: نَعَمْ قَالَ أَنْتَ صَاحِبُهَا وَأَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ لِهَذِهِ الْعَيْنِ »^(١).

وَفِي الرِّوَايَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْبَدْنَ الْأَرْضِيَّ فِيهِ مِنَ الْقَابِلِيَّةِ لِلِاسْتِمْرَارِ لَكِنِّهَا مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَى عَوَامِلٍ مُسَاعِدَةٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهَا الْبَشَرُ، وَأَنَّ حَقِيقَةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى مِمَّا يَرْتَبِطُ بِذَلِكَ.

ويعضد هَذَا المفاد رواية أُخرى رواها القمي فِي تفسيره أَنَّ النَّبِيَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا أُمِرَ أَنْ يَلْتَقِيَ بِالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَأَنَّ وَصِيَّهَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ تَزُودُ حَوْتًا مَمْلُوحًا وَخَرَجَا وَبَلَّغَا ذَلِكَ الْمَكَانَ وَجَدَا رَجُلًا مُسْتَلْقِيًا عَلَى قِفَاهِ فَلَمَّ يَعْرِفَاهُ فَأَخْرَجَ وَصِيَّهَ موسى الْحَوْتَ وَغَسَلَهُ بِالمَاءِ وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ وَمَضَى وَنَسِيَ الْحَوْتَ وَكَانَ ذَلِكَ المَاءُ مَاءَ الْحَيَوَانِ فَحَبِييَ الْحَوْتَ وَدَخَلَ فِي المَاءِ الْحَدِيثَ ^(١).

ويشهد لمفاد الرواية ما فِي الآية ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ وَهَذِهِ الواقعة دَالَّةٌ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْمُهَمَّةِ فِي الرجعة وَأَنَّهَا ذَاتُ صلة بِحالاتِ الْبَدَنِ، بَدَنِ المِيتِ وَأَبْدَانِ المَوْتَى فِلسُوفِيًّا وَبِیُولُوجِيًّا وَفِيزِيَاثِيًّا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ شُؤُونِ حالاتِ الْبَدَنِ، وَأَنَّهُ لَوْ أُنْبِتَ الْبَدَنُ وَنُشِطَ بِمَاءِ الْحَيَاةِ لَعَادَتِ الرُّوحُ إِلَيْهِ كَمَا يَحْصُلُ مِنْ رَشِّ المَاءِ عَلَى المَغْمَى عَلَيْهِ وَإِنْ ااخْتَلَفَتِ الدَّرَجَةُ.

ومما يعضد هَذِهِ الْحَقِيقَةَ فِي الرجعة وإحياءِ الْأَمْواتِ أَنَّ معْجزةَ النَّبِيِّ عيسى عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ السَّلَامِ هِيَ فِي الطَّبِّ وَهِيَ إحياءِ المَوْتَى مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صلةِ إحياءِ المَوْتَى بِالطَّبِّ وَبأسرارِ الطَّبِّ الْخَفِيَّةِ عَلَى الْبَشَرِ.

ويعضد ما نحن فِيهِ ما مرَّ مِنْ أَنَّ بَدَنَ الْإِنْسَانِ الْأَصْلِيَّ كَالطِّينَةِ وَاللَّبْنَةِ الَّتِي تَسِيخُ فِي تَرَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ الطِّينَةُ الْأَصْلِيَّةُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا الْإِنْسَانُ وَهُنَاكَ اارتباطُ بَيْنَ حالاتِ الْبَدَنِ وحالاتِ الرُّوحِ. ^(٢)

وروى فِي الْخَرائِجِ وَالْجَرائِحِ قَالُوا وَكَذَلِكَ مَرَّ نَبِيُّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، وَرَأَى أَهْلَهَا كُلَّهُمْ مَوْتَى فَعَلِمَ أَنَّهُمْ أَهْلَكُوا بِسَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى فَدَعَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ تَعَالَى رُشُّ عَلَيْهِمُ المَاءُ ففعل فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُمْ أَلُوفٌ وَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَعَاشُوا سِنِينَ.

(١) تفسر القمي: مجلد ٢، ص ٣٧.

(٢) الكافي ٣ / ٢٥١، والفقيه ١ / ١٩١ ح ٥٨٠.

وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي مَعْرُضِ الْإِسْتِشْهَادِ بِرَوَايَاتٍ عَلَى مَوَارِدِ الرَّجْعَةِ فِي الدُّنْيَا^(١).

الرجعة ظهور بعد غيبة الموت:

قَدْ أُطْلِقَ فِي كَثِيرٍ مِنْ رَوَايَاتِ الرَّجْعَةِ عَنَوَانَ الظُّهُورِ عَلَى الرَّجْعَةِ وَإِطْلَاقَ عَنَوَانَ الْمَغِيبِ عَلَى الْقَبْرِ، وَأَنَّهٗ مَكَانٌ غَيْبِيَّةٌ.

وَوَجْهَ الْإِطْلَاقِ بِلِحَازِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ بَيْنَ، حَيْثُ إِنَّ الْمَوْتَ انْتِقَالَ لِلرُّوحِ مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْجَسَدَانِيَّةِ بِالْجَسَدِ الْغَلِيظِ إِلَى عَالَمِ الْبَرزَخِ، وَهَذَا الْإِنْتِقَالَ نَحْوَ غَيْبِيَّةِ الْإِنْسَانِ، وَرَجُوعِهِ مَرَّةً أُخْرَى مِنَ الْبَرزَخِ إِلَى الْجَسَدِ الدُّنْيَوِيِّ ظُهُورَ مَرَّةٍ أُخْرَى لَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَهُوَ رَجُوعٌ أَيْضاً مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَنظِيرَ هَذَا الْإِسْتِعْمَالَ مَا رَوَاهُ فِي الْهُدَايَةِ الْكُبْرَى بِسَنَدِهِ عَنِ الْمَفْضَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْمَفْضَلُ: قُلْتُ يَا سَيِّدِي وَالْإِثْنَانِ وَالسَّبْعُونَ رَجُلًا أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَظْهَرُونَ مَعَهُ؟ قَالَ « يَظْهَرُ مَعَهُمُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ صَدِيقٍ مِنْ شِيعَتِهِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءٌ... »^(٢) - ثُمَّ سَرَدَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْدَاثَ دَوْلَةِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ يَقُولَ ﷺ :-

ثُمَّ تَثُورُ رَجَالَهُ إِلَى سَرَايَا السُّفْيَانِيِّ بِدِمَشْقَ فَيَأْخُذُوهُ وَيَذْبَحُونَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَظْهَرُ الْحُسَيْنُ فِي أَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ صَدِيقٍ وَأَثْنَتَيْ وَسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي كَرْبَلَاءَ، فَيَا لَكَ عِنْدَهَا مِنْ كَرَّةٍ زَهْرَاءَ وَرَجْعَةٍ بِيضَاءَ، ثُمَّ يُخْرِجُ الصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ... ثُمَّ يَظْهَرُ الصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَ الْأَجَلَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَنْصَارِهِ إِلَيْهِ وَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ وَاسْتَشْهَدَ مَعَهُ وَيَحْضُرُ مَكْذُوبَهُ^(٣).

(١) الخرائج والمجرائح: ص ٩٣٤.

(٢) الهداية الكبرى: الباب الرابع عشر: ص ٤٠٥.

(٣) الهداية الكبرى، الباب الرابع عشر: ص ٤٠٥.

وفيها استعمل الظهور في رجوع المعصومين إلى دار الدنيا، كما أن قوله عليه السلام:
 (فيالها من كرة زهراء ورجعة بيضاء) إشارة إلى أن الانجاز الذي سيحصل في
 دولة الرجعة ودول الكرة أعظم مما يحصل في دولة الظهور للإمام المهدي عليه السلام
 الشريف. فمن ثم وصف بأن الأرض تزهر وعالم الدنيا يبيض، أي تتفتح أجواء
 الظلمة والظلام ويزول خريف الأرض، وهو أوجز وأجزل وأوصاف الرجعة.
 و (يا) النداء في (ويا لك) لبيان التعجب، وهو لبيان مدى الفارق في
 التطور.

نزول وتنزل الروح إلى حيث الجسد

وهو القبر قبيل احياء الرجعة

أنواع الرجعة وكيفيات درجات الإحياء

فَقَدْ رَوَى الكَلِينِي بِسَنَدِهِ عَنِ العَامِرِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ: إِنَّ عِيسَى بنَ
 مَرِيَمَ جَاءَ إِلَى قَبْرِ يَحْيَى بنِ زَكَرِيَّا وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُ لَهُ، فَدَعَاهُ فَأَجَابَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ
 مِنَ الْقَبْرِ، فَقَالَ لَهُ مَا تَرِيدُ مِنِّي، فَقَالَ أُرِيدُ أَنْ تُؤَنِّسَنِي كَمَا كُنْتُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ يَا
 عِيسَى مَا سَكَنْتَ عَنِي حَرَارَةَ المَوْتِ وَأَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تُعِيدَنِي إِلَى الدُّنْيَا وَتَعُودَ عَلَيَّ حَرَارَةَ
 المَوْتِ فَتَرْكُهُ فَعَادَ إِلَى قَبْرِهِ ^(١).

ومقتضى ذيل الحديث أنه لم يتم ليحيى عليه السلام الرجوع التام رغم التعبير في
 صدر الحديث بأنه خرج إليه من قبره إلا أن ذلك لم يكن عوداً إلى الدنيا، وكان ما
 في ذيل الحديث من (عوده إلى قبره) في مقابلة (خرج إليه من قبره) ليس بمعنى
 الإماتة بعد الإحياء، وإلا لوقع المحذور الذي توقاه النبي يحيى عليه السلام من خوفه من

حرارة الموت الذي يحصل بالموت ونزع الروح، مما يدل على أن هذا الخروج من القبر إعداد للإحياء ولم يستتم الإحياء بعد، وأن دعاء النبي عيسى للنبي يحيى وإجابته نحو جذب من النبي عيسى لروح النبي يحيى إلى حيث جسده ليعث فيه كي يستتم الإحياء، إلا أن النبي يحيى عليه السلام رفض ذلك، وكان سؤال النبي عيسى عليه السلام من الرب تعالى لإحياء النبي يحيى عليه السلام هو الذي أعطى النبي عيسى قوة جذب في دعائه للنبي يحيى عليه السلام وهو نداؤه له.

وحاصل مفاد الحديث دال على أن قبيل إحياء الرجعة نزول وتنزل للروح إلى حيث الجسد في القبر ويلبس نمط من الإرهاصات الروحية قبيل بعث الروح في البدن.

وروى الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح مرسلاً قال: إن عيسى كان له معجزات كثيرة لم تكن اليهود ينظرون فيها فيؤمنون بها فسألوه أن يحيى لهم سام بن نوح فأتى قبره وقال قم يا سام ياذن الله فانشق القبر فأعاد الكلام فتحرك وأعاد الكلام فخرج فقال له المسيح إياها أحب إليك تبقى أو تعود، فقال يا روح الله بل أعود إنني لأجد لذعة الموت في جوفي إلى يومي هذا^(١).

وصريح هذه الرواية وما قبلها أن عودهما إلى القبر لم يكن موتاً ولا إماتة وإلا لما اختلف الحال بين أن يبقى أو يعود، مع أن ما حصل لهما درجة من الإحياء، وهذا مما يدل ويشير إلى أن الإحياء والرجعة على درجات.

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن النوفلي الهاشمي في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد قوله عليه السلام: «لقد اجتمعت قريش على رسول الله ﷺ فسألوه أن يحيى لهم موتاهم

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٩٤٩؛ قصص الأنبياء: ب ١٨ ص ٢٦٨.

فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فَقَالَ لَهُ اذهب إلى الجبانة فنادي بأسماء هؤلاء الرهط الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنْهُمْ بِأَعْلَى صَوْتِكَ يَا فُلَانٌ وَيَا فُلَانٌ وَيَا فُلَانٌ، يَقُولُ لَكُمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قوموا بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ فقاموا ينفضون التراب عَنْ رُؤُوسِهِمْ فَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ تَسْأَلُهُمْ عَنْ أُمُورِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرُوهُمْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا بَعَثَ نَبِيًّا، فَقَالُوا وَدِدْنَا أَنَا أَدْرِكُنَاهُ فَنُؤْمِنُ بِالْحَدِيثِ...» ^(١).

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا وَيَبْقُوا أَحْيَاءَ، وَإِنَّمَا أَحْيَاوْا لِلْقَاءِ لِفَتْرَةٍ لِسِيرَةِ ثُمَّ يَعُودُوا فِي الْقُبُورِ، وَهَذَا لَيْسَ نَزُولًا وَإِلَّا لَمَا كَانَ إِحْيَاءُ بَيْنَنَا سَمِي هَذَا الْفِعْلُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَاتِ - وَرَوَايَاتٍ عَدِيدَةٍ مُسْتَفِيضَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى بَلْ مُتَوَاتِرَةٌ - أَنَّهُ أَحْيَاءٌ لِلْمَوْتَى وَأَنَّهُمْ يَحْيُونَ الْمَوْتَى. وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ السَّابِقُونَ لَكِنَّ الْمَوْتَى بَعْدَ الْإِحْيَاءِ لَا يَبْقُونَ بَلْ إِحْيَاءُهُمْ يَتِمُّ لِفَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ لِمَجْرَدِ الْمَلَاقَاةِ وَالْمَحَادَثَةِ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى الْقُبُورِ.

وَهَذَا نَمَطٌ وَدَرَجَةٌ مِنَ الْإِحْيَاءِ وَالرَّجْعَةِ غَامُضٌ فِي مَعْنَاهُ، وَوَرَدَ فِي الْعَدِيدِ مِنْ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ أَنَّهُمْ يَنْفُضُونَ التَّرَابَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ بِيَدِهِمُ الدَّنِيوِي الْمَادِي الْكَثِيْفَ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ فِي الدَّعَاءِ لِأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَنِدَاءَهُمْ مِمَّا لَهُ مَسِيْسٌ تَأْثِيْرٌ فِي كَيْفِيَّةِ الْإِحْيَاءِ وَأَنَّهَا بِمِثَابَةِ الزَّجْرَةِ.

وَقَدْ رَوِيَ فِي الْكَافِي بِسَنَدِهِ عَنْ عِيْسَى شَلْقَانَ قَالَ: قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: « إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَهُ خَوْوَلَةٌ فِي بَنِي مَخْزُومٍ وَإِنَّ شَابَأً مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا خَالِي إِنَّ أَخِي مَاتَ وَقَدْ حَزَنْتَ عَلَيْهِ حَزْنًا شَدِيْدًا قَالَ: فَقَالَ لَهُ: تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ فَأَرْنِي قَبْرَهُ، قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ بِبُرْدَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَتَزْرَأًا بِهَا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ تَلَمَّمَتْ (تَلَمَّمَتْ) (تَلَمَّمَتْ) شَفْتَاهُ ثُمَّ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْفَرَسِ، فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَلَمْ تَمْتَ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: بَلَى

ولكنّا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا» ^(١) .

وروى علي بن إبراهيم في تفسير سورة الحجر عن عبد الله بن سنان وأبي حمزة الثمالي قالوا: سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: « لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء وبكى بكاءً شديداً، ثم قال « يا رب إنك وعدتني في أبي وأمي وعمي أن لا تعذبهم قال: فأوحى الله إليه: إني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله وأنك عبدي ورسولي، ولكن إئت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشعب فقال: يا أبتاه ويا أمّاه ويا عمّاه فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم فقال لهم: ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها، فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً حقاً وأن جميع ما جئت به فهو الحق، فقال: أرجعوا إلى مضاجعكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وقدم علي عليه السلام من اليمن فقال ألا أبشرك يا علي؟ ثم أخبره الخبر فقال علي عليه السلام الحمد لله» ^(٢) .

والتعبير في الرواية فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ظاهر بين بخروجهم من القبر، نعم ربما يتساءل في هذه الرواية أن قبر والد الرسول في المدينة المنورة وقبر والده الرسول صلى الله عليه وآله في الأبواء وقبر أبي طالب في الحجون مقبرة المعلى فكيف اجتمعوا؟

وهذا نظير ما ورد في إحياء الموتى في شهر رجب من ظهر الكوفة وعدتهم سبعة وعشرون قبل ظهور المهدي عليه السلام، في شهر محرم وهم وزراءه الخاصون في دولته كسلمان ومالك الأشتر وأبو دجانة الأنصاري والمقداد وأصحاب الكهف وغيرهم، وقد مرّت الرواية في ذلك بالباين السابقين مع أن قبورهم في بلدان

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٥٦، ب مولد أمير المؤمنين عليه السلام: ح ٦٠٦. والبصائر ١

(٢) تفسير القمي: ٣٨٠/١ - ٣٨١.

ومدن شتى، فكيف يكون بعثهم كلهم من ظهر الكوفة؟

الفرق بين نوعي الرجعة وكيفيات الاحياء

ولعلَّ هذا النمط من الإحياء الذي في روايات المقام ونظائرها مما تقدّم بما لا يبقى الأشخاص بعد إحيائهم من القبور إلى مدة طويلة بل يرجعون إلى قبورهم بعد فترة وجيزة كما نصّ في هذه الرواية (ارجعوا إلى مضاجعكم) مما هو صريح أنّ هذا إحياء ورجوع وليس نزولا بل رجعة إلى فترة وجيزة، ثمَّ يرجعون إلى مضاجعهم وأنَّ هذا الرجوع إنّما يتمُّ بالبدن الدنيوي من الطينة الأصلية للإنسان، وهي غير مرئية بالحسّ العادي لا بالبدن الدنيوي الغليظ الكثيف المرئي.

وقد مرّت الإشارة إلى ذلك في البابين السابقين روايةً وتفسيراً، وهذا بخلاف الرجعة والإحياء للميت برجوع يبقى، فإنّه يتمُّ علاوة على ذلك بإنبات اللحم والعظام للبدن الغليظ الكثيف الدنيوي كما أُشير إلى ذلك في روايات بعث الأموات بين جمادي ورجب أنّه تمطر السماء أربعين يوماً حتّى يشم منه رائحة النبي، فتنبت اللحوم والعظام وهو لباس البدن الثاني الدنيوي، وعلى أيّ حال فتفسير هذا النوع من الرجعة يحتاج إلى المزيد من التدبُّر واستقصاء الشواهد والإشارات والمواد في بيانات الروايات.

أنماط أخرى من إحياء الموتى

فقد روى الحميري في قرب الإسناد مصحح صفوان بن مهران الجمال عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « قال رسول الله ﷺ لجبرائيل: يا جبرائيل أرني كيف يبعث الله العباد يوم القيامة، قال: نعم، فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فقال له: أخرج بإذن الله فخرج رجل ينفض التراب عن رأسه وهو يقول: والهفاه - واللهف هو الثبور - ثمَّ

قَالَ: ادخل فدخل ثمَّ قصد به إلى قبر آخر، فَقَالَ: اخرج بإذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، ثمَّ قَالَ: هكذا تبعثون يوم القيامة» ^(١).

وهذا المورد من الواضح أنه من الرجوع وليس من النزول لأنه خروج من القبر إلا أن هذا الرجوع ليس رجوعاً بمدة ولا بإماتة بعده، فهو نمط من الإحياء غير التام ومن ثم لم يحتج إلى إماتة.

ولعله نظير ما مر في بعض الروايات من أن الميت في الحياة الأولى من الدنيا يجلس في القبر ليسأل من قبل منكر ونكير أو مبشر وبشير. ثم بعد ذلك يموت مودة أخرى حيث يقال له (نم نومة العروس) وهذا مما يدل على أن هناك مودة من هذا البدن الغليظ وأخرى عن البدن الدنيوي الإصلي غير المرئي وهو الذي يبقى مستديراً في القبر كما مر.

فالمسألة والإجلاس لذلك البدن، ثم تقبض روحه من ذلك البدن بعد المسألة ويقال له (نم نومة العروس) إذا كان مؤمناً والنوم لذلك البدن، وهو باق كما مر وإن تأكل البدن الغليظ.

للبدنين في الدنيا احياءان في الأولى وإماتتان في نهايتها ثم احياءان في بعث الرجعة

وعلى ذلك فالبعث والإحياء أيضاً هما احياءان يقابلان هاتين الموتتين، فيكون البعث الأول في البدن اللطيف الذي هو عبارة عن الطينة المستديرة، ويكون البعث الثاني في البدن الغليظ.

وما في الروايات المتقدمة وأمثالها من الروايات إنها هو احياء للبدن الأول غير

(١) قُرب الإسناد: ١٨٧/٥٨، الإيقاظ عَنْ قُرب الإسناد: ص ٢١٨، الباب السَّابع.

المرئي لا للبدن الغليظ وهو لا يحتاج إلى إماتة بمدة.

فيتحصل أن مقتضى تعدد البدن الدنيوي تعدد الإماتة وبالتالي تعدد الإحياء.

وقد مرت الإشارة إلى أن الإحياء الأول للإنسان في الرحم هو الآخر إنما يتم بإنعقاد البدن غير المرئي اللطيف، الذي مر أنه يمكن أن يشارك فيه الشيطان فيكون شرك شيطان إن لم ييسمل.

ثم ينعقد بناء البدن الثاني من حيمن الرجل وبويضة المرأة، ومنه يعرف أن الذرية في الاصلاب ليست بالبدن الغليظ بل هي في البدن اللطيف والتنقل من صلب لآخر بلحاظ البدن اللطيف، وأن سلالة البدن اللطيف تختلف عن سلالة البدن الغليظ، نظير ما ورد من اخراج سلالة الانبياء من يد النبي يوسف بهيئة نور عندما ارتكب ترك الأولى، وأودعت في صلب أخيه لاوي، فقد روى القمي في تفسيره (فتزل جبرئيل فقال له يا يوسف اخرج يدك فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور، فقال ما هذا النور يا جبرئيل؟ فقال هذه النبوة أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم لأبيك فحط الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال ﴿لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب﴾ فشكر الله له ذلك ^(١)

أنماط عروج النبي ﷺ

ومن ذلك قد يحتمل في معراج وعرّوج النبي ﷺ إن قرر أن لبدنه الدنيوي الشريف بدنين وطيتين أو أكثر أن يكون المعراج أيضا على أنماط في العروج الواحد فضلا عن الاختلاف بين العروج البدني والعرّوج الروحي الذي ربما ابتداء بعد سدرة المنتهى.

وروى الصدوق في الاعتقادات أن رسول الله ﷺ كفن فاطمة بنت أسد عليها السلام في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى أورها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثم انكب عليها يناجئها طويلا ويقول لها: ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها، فسمعوه وهو يقول: (اللهم إني استودعتها إياك) ثم انصرف.

فقال له المسلمون:.. وإنما سئلت عن ربه فقالت الله، وسئلت عن نبيها فأجابت، وسئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها، فقلت لها: ابنك، ابنك. فقالت ولدي وليي وإمامي، فانصرفا عنها وقالا: لا سبيل لنا عليك، نامي كما تنام العروس في خدرها، ثم إنها ماتت مودة ثانية. وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾^(١).

وعلى هذه الرواية فتأويل الآية بيانه ما ذكرنا من أن للإنسان بدنين، بدن غير مرئي وبدن مرئي، وأن احياء البدن غير مرئي متقدم على المرئي وفي الإمامة بالعكس. ومما يدل على تعدد البدنين وتعدد الإمامتين غير ما مر في الروايات وأن بين الموتين حركة للروح ما في جملة من الروايات نظير رواية موثق علي بن عقبة عن أبيه عن الصادق عليه السلام يا عقبة: لن تموت نفس مؤمنة أبدا حتى تراهما (رسول الله وعلي).

قلت فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟

قال: لا، يمضى أمامه..^(٢)

فقوله عليه السلام: (لا يرجع إلى الدنيا) دال على أن المعاينة درجة من حركة الروح

(١) اعتقادات الصدوق / ١٣٨ ، ١٤٠.

(٢) المحاسن / ١ ، ١٧٦ ، الكافي / ٣ ، ١٢٨.

وانتقالها عن البدن، لا سيما أن تعبيره عليه السلام: (يمضي أمامه) دال على حركة وأن الموت درجات.

وفي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: (اذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ومن شاء الله... ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك من الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفثاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى، فأى هذه العلامات رأيتها فاكتفي بها فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن تقلبه، فإذا أدرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه...)^(١)

وفي الرواية ذكرت مراحل من الموت منها (اذا حيل بينه وبين الكلام)، ومن ثم يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: (فإن شئت رددناك إلى الدنيا) والمرحلة اللاحقة قوله عليه السلام: (فإذا خرجت النفس من الجسد) وأن تلك مرحلة أخرى من الموت. ثم بيانه عليه السلام بأن النفس تغسل البدن وتقلبه فيمن يغسله ويقبله، الظاهر أن النفس حينئذ تكون في البدن غير المرئي.

ثم قوله عليه السلام: (وخرجت روحه تمشي) فغاير اسناد الخروج إلى الروح بينما من قبل أسناد الخروج إلى النفس.

ثم قوله: (رد إليه الروح إلى وركيه) هي نحو من الحركة القهقرية في الموت مما يدل على تعدد درجات الخروج والولوج.

وفي معتبرة عمار بن مروان عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام أن قال: (أنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه هذه وأوماً بيده إلى حلقه.. ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجبرئيل وملك الموت عليه السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله.. ثم يسئل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك أذفر، فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره، ثم يقال له.... فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب الجنة.. ثم يقال له: نم نومة العروس على فراشها.. ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب من شرايهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبنون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبتلون ويضمحل المحلون [المتحلون] وقليل ما يكونون، هلكت المحاضير ونجى المقربون من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت أخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام...^(١) .

وفي هذه الرواية أيضا إشارة إلى مراحل الموت المتعددة منها بلوغ النفس إلى الحلق، وهذه المرحلة تسمى الاحتضار لأنه يحضره رسول الله وعلي وملك الموت، والمرحلة الأخرى سل نفسه سلا رفيقا، وقد مر أن هذه المرحلة من الموت لا يزال الميت ببدنه الدنيوي غير المرثي، أي أن المرحلة الأولى السابقة هي خروج البدن الدنيوي غير المرثي عن البدن الغليظ ومما يشهد على ذلك وصفه عليه السلام المرحلة الثانية بنزول الكفن من الجنة والحنوط وكسوة الحلة الصفراء فهذا كفن وحنوط وكسوة غير مرثية، والظاهر انها للبدن الدنيوي غير المرثي، فلكل من البدنين

(١) الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي ص ٨٢، الكافي ج ٣ ص ١٣٢.

الدينوين كفن وحنوط وكسوة على حدة، وهذا الذي يبلى انما هو البدن الغليظ وكفنه وكسوته فيما عدى الأولياء دون البدن اللطيف غير المرئي الذي يكون كالطينة المستديرة في القبر، وتوصيفه بالطينة المستديرة لعله لأن شكله لا يبقى بهيئة الأعضاء السابقة بل يتحول إلى شكل كتلة دائرية كروية.

ثم المرحلة الثالثة قوله ﷺ: (يقال له نم نومة العروس على فراشها) وهذا هو الذي مر الاشارة له بموت البدن غير المرئي، وأطلق عليه في بعض الروايات بالموتة الثانية.

فبعد حصول هذه الموتة له ينتقل في جنان البرزخ جنان آل محمد وهي جنان رضوى، وأنه يبقى في البرزخ إلى أن يبعث مرة أخرى مع ظهور القائم ﷺ.

وقوله ﷺ: (قال رسول الله لعلي أنت أخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام) يشير بإسم الإشارة إلى أن لكل إنسان بعد البرزخ بعثا للرجوع إلى دار الدنيا وهي الرجعة، وهذه الرجعة شاملة لرسول الله ﷺ ولأمير المؤمنين ﷺ وأن موعد تلاقيهم هو وادي السلام من الكوفة.

وهناك جملة من الروايات الأخرى نظير رواية معتبرة عامر بن عبدالله بن جذاعة عن أبي عبدالله سمعته يقول: إن النفس إذا وقعت في الحلق أتاه ملك فقال له يا هذا أما ما كنت ترجو فأيس منه، وهو الرجوع إلى الدنيا أما ما كنت تخاف فقد أمنت منه ^(١)

وتقريب دلالتها كما مر في الرواية السابقة.

وعن يحيى بن سابور قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في الميت: تدمع عينه عند الموت، فقال: ذلك عند معاينة رسول الله ﷺ فيرى ما يسره ثم قال أما ترى

الرجل يرى ما يسره وما يجب فتدمع عينه لذلك ويضحك^(١) .

ومفاد الرواية دال على ان ذلك عند مشارف الموت وهو ما يسمى بالمعينة وهو احد مراحل سرادقات الموت، كما انه من مجموع الروايات المتقدمة أن المعينة قد تحصل في مواطن عديدة إما في مشارف الموت أو بقية منازلها ومراحلها.

وما رواه الحافظ البرسي في كتابه عَنْ زاذان قال: لما جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغسل سلمان وجده قَدْ مات فرفع عَنْ وجهه فتبسم وتحركَ وَهَمَّ أَنْ يَقْعِدَ فَقَالَ لَهُ علي عليه السلام: عد إلى موتك فعاد^(٢) .

وفيه إشارة إلى قدرة سلمان على الرجوع بعد الموت وإن لم يكن رجوعاً كاملاً. وما رواه الراوندي عَنْ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ بَسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ عَيْسَى عليه السلام: أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يُجِيبِي لَهُمْ سَامَ بْنَ نُوحٍ فَأَتَى إِلَى قَبْرِهِ فَقَالَ: « قم يا سام ياذن الله فانشقَّ القبرَ ثُمَّ أعاد الكلام فتحركَ ثُمَّ أعاد الكلام فخرج سام، فَقَالَ: إِيْمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ تَبْقَى أَوْ تَعُودُ؟ قَالَ بَلْ أَعُودُ يَا رُوحَ اللَّهِ إِنِّي لِأَجِدُ لَذَّةَ الْمَوْتِ فِي جَوْفِي إِلَى يَوْمِي هَذَا »^(٣) .

هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ الْحَرَّيُّ الْإِيقَاطُ فِي ذَيْلِ حَدِيثِ سَامِ بْنِ نُوحٍ: أَنَّهُ قَالَ الْبَعْضُ أَنَّ احْتِمَالَ كَوْنَ الرَّجْعَةِ الْمَوْعُودِ بِهَا هِيَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لِمَسَاوَةِ أَحْوَالِ مَا يَجْرِي عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَحْوَالِ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ.

وأجاب عنه بما مضمونه: إِنَّ هَذِهِ الْأَنْهَاطَ مِنْ الرَّجْعَةِ وَإِنْ كَانَتْ رَجْعَةً ضَعِيفَةً لَا يَكَادُ يَعْتَدُّ بِهَا، بَلْ بَعْضُهَا لَيْسَ بِرَجْعَةٍ حَقِيقِيَّةٍ؛ وَلِهَذَا فَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَوَارِدِ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ فَهِيَ رَجْعَةٌ فِي الْجُمْلَةِ غَيْرُ الرَّجْعَةِ الْمَوْعُودِ بِهَا وَمِنْ ثَمَّ فِي كَثِيرٍ مِنْ

(١) الكافي ٣ / ١٣٣.

(٢) المجلسي عَنْ مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْبَقِيَّةِ: ٢٢ / ٣٨٤ / ٢١ - الحائري شجرة طوبى: ١ / ٧٤.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي: ٢٦٩ - ٣١٠ - الإيقاط: ص ٢٤٠ ح ٤١ ب، الرجعة وقت للأنبياء والأئمة .

موارد هَذِهِ الأحاديث مَنْ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا لَمْ يَعِشْ زَمَانًا طَوِيلًا إِلَّا نَادِرًا، وَفِي غَالِبِهَا رَجُوعَ أَفْرَادٍ وَهِيَ تُغَايِرُ الرُّجُعَاتِ العَظِيمَةَ الهَائِلَةَ، نَعَمَ فِي بَعْضِهَا رَجُوعَ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا وَفِي بَعْضِهَا سَبْعُونَ أَلْفًا وَهِيَ تَقَارِبُ نَمَطَ الرُّجُعَةِ المَوْعُودَةِ، فَالمَقْصُودُ مِنْ وَقُوعِ أَحْدَاثٍ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ نَظِيرَ وَمِثْلِ مَا وَقَعَ فِي الأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَقُوعِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَفْضَلُ وَأَزِيدُ وَذَلِكَ لِأَنَّ نَبِيَنَا أَفْضَلَ الأنبياءِ وَأُمَّتُهُ أَشْرَفَ الأُمَّمِ أَلَا تَرَى لِلغَيْبَةِ وَأَمْثَالِهَا مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ أضعافَ مَا وَقَعَ فِي الأُمَّمِ السَّابِقَةِ.

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام « إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ بَيْتِهِ شِيعَتَهُ المَلَائِكَةُ إِلَى قَبْرِهِ يَزْدَحْمُونَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى بِهِ إِلَى القَبْرِ قَالَتْ لَهُ الأَرْضُ مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا. أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيَّ مِثْلُكَ، لَتَرِينَ مَا أَصْنَعُ بِكَ فَتَوْسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ مَلَكًا القَبْرِ وَهُمَا قَعِيدَا القَبْرِ مِنْكَ وَنَكِيرَ فَيَلْقِيَانِ فِيهِ الرُّوحَ إِلَى حَقْوِيهِ.. وَلِلْكَافِرِ نَفْسُ الشَّيْءِ » ^(١).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ « يَعِيدَانِ فِيهِ الرُّوحَ » ^(٢).

وتفقد الرواية أن الارض هي الأخرى ذات جسم مرثي وجسم ثان غير مرثي، وأن الذي يوسع هو القبر غير المرثي.

وبناء على ما بين في روايات الرجعة من أن نشأة البرزخ نشأة من توابع الدنيا، وليست نشأة من الآخرة الأبدية بل هي من آخرة الدنيا، واطلق على القبر والموت الآخرة بهذا اللحاظ، وعلى هذا التقريب فقد يصور للأرض جسم ثالث وهو البرزخي وهي أرض البرزخ.

من أنماط الرجوع رجعة الروح للبدن قبل أن يبلى

روى في البصائر بسنده عن عمر بن أبي شعبة، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الكافي: ج ٥/٥٩١/٥٦٠٦/٤٧٠٦.

(٢) الكافي: ج ٥/٥٨٩/٥٠٥/٤٧٠٥.

الموت دخل عَلَيْهِ علي عليه السلام فأدخل رأسه معه ثم قَالَ: « يا علي إِذَا أَنَا مِتُّ فغسلني وكفني ثمَّ أقدني واسألني واكتب » ^(١).

وفي البصائر عَنْ عمر بن سليمان الجعفي عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: « إِذَا أَنَا مِتُّ فغسلني وحنطني وكفني واقعدني وما أملي عليك فاكتب قَالَ: قُلْتُ: ففعل؟ قَالَ: نَعَمْ » ^(٢).

وروى فِي الجرائح والخرائج عَنْ سعد بن عبد الله بسنده عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: « أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا تَوَفَّى أَنْ اسْتَقِي سَبْعَ قَرَبٍ مِنْ بَثْرِ غَرَسٍ فَاغْسِلْهَا بِهَا فَإِذَا غَسَلْتَهُ أَخْرَجْتَ مِنْ فِي الْبَيْتِ فَإِذَا أَخْرَجْتَهُمْ. قَالَ: فَضَعُ فَاكَ عَلَيَّ فِي ثَمَّ سَلْنِي أَخْبَرَكَ عَمَّا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ مِنْ أَمْرِ الْفِتَنِ. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنْبَأَنِي بِمَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَمَا مِنْ فِتْنَةٍ تَكُونُ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَهْلَ ضَلَالَتِهَا مِنْ أَهْلِ حَقِّهَا » ^(٣).

وقد مر نظير ذلك في تغسيل سلمان وقول علي: (عد إلى موتك).

وروى فِي الجرائح والخرائج بسنده عَنْ المنهال بن عمرو قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام حِينَ حَمَلُ وَأَنَا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ^(٤) فَأَنْطَقَ اللَّهُ الرَّأْسَ بِلِسَانٍ ذَرَبَ ذَلِكَ فَقَالَ: أَعْجَبَ مِنْ أَصْحَابِ الْكُهْفِ قَتْلِي وَحَمْلِي ^(٥).

وفي الكشي فِي ترجمة الفضيل بن يسار: قَالَ رَبِيعِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي

(١) البصائر: الجزء السادس / الباب السادس / ح ١ ص ٣٦٩.

(٢) البصائر: الجزء السادس / الباب السادس / ح ٧ ص ٣٧٠.

(٣) الجرائح والخرائج: ج ٢ / ح ٩ / ص ٨٠٠ / الباب السادس عشر فِي نوادر المعجزات. ورى قريب منه فِي الكافي ج ٨ / ص ٢٩٦ ح ٧ / باب الإشارة والنص عَلَى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) الجرائح: ج ٢، فِي فضل أعلام الحسين عليه السلام: ج ١ / ص ٥٧٧.

(٥) *****

غاسل الفضيل بن يسار، قَالَ: إِنِّي لَأَغْسِلُ الْفَضِيلَ بْنَ يَسَارٍ وَأَنْ يَدَهُ لَتَسْبِقَنِي إِلَى عَوْرَتِهِ فَخَبِرْتُ بِذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ الْفَضِيلَ بْنَ يَسَارٍ وَهُوَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ » ^(١).

ولا يخفى أن هذه الموارد درجة من الرجعة ودرجة منها ليس بالكامل ولكنه رجوع بدرجة إلى البدن السابق قبل أن يبلى، وقد مر قول أمير المؤمنين لسلمان: (عد إلى موتك فعاد).

قاعدة في حقيقة في النوم واليقظة

روى الراوندي في كتابه قصص الأنبياء بسنده عن ابن عباس في حديث أهل الكهف: إِنَّهُمْ لما أَوْوا إلى الكهف أوحى الله إلى ملك الموت أن يقبض أرواحهم ووكل بكل رجل منهم ملكين يقلبانه ذات اليمين وذات الشمال فمكثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين فلما أراد الله أن يُحييهم أمر إسرئيل الملك أن ينفخ فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فَقَالَ بعضهم لبعض: قَدْ غفلنا في هَذِهِ اللَّيْلَةِ ^(٢).

والظاهر من هذه الرواية أن أرواح أصحاب الكهف قد قبضها ملك الموت ويمكن أن تكون هذه حالة متوسطة بين النوم والموت، وَقَدْ تَقَدَّمَ مراراً أنَّها من جنس واحد وإِنَّها درجات لهذا الجنس الواحد، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ هُنَاكَ أَنماط متوسطة غريبة جداً عَنِ الْمَأْلُوفِ الْمُتَعَارَفِ مِنْ حَالَاتِ النَّوْمِ وَالْمَوْتِ، وَيَقَابِلُهَا بِالتَّالِي حَالَاتِ غَرِيبَةٍ أَيْضاً مِنَ الْإِحْيَاءِ، نَظِيرَ حَالَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَإِنَّهُمْ وَكُلُّ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَلَكَانِ يَقْلِبَانِ بَدَنَهُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، وَذَلِكَ لِلْحِفَافِ عَلَى سَلَامَةِ الْبَدَنِ طِيلَةَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَالتَّسْعِ سَنِينَ كَمَا أَنَّ بَعْثَهُمْ كَانَ بِنَفْخِ إِسْرَائِيلَ الْمَلِكِ

(١) أخبار معرض الرجال ترجمة الفضيل بن يسار: ح ٣٨١/ص ٢٣٠.

(٢) قصص الأنبياء: ٣٠٠/٢٥٩؛ البحار: ١٤ - ص ٤١٦ - ٤١٧؛ الإيقاظ: ب ٧ ح ٤٠ ص ٢٣٨، وَهَذَا الْاِحْتِجَاجُ بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ نَقَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

للروح في أبدانهم، وَمَعَ ذَلِكَ عبر في الرواية كَمَا هُوَ فِي سورة الكهف (بالقيام من الرقدة).

وعليه فَهَلْ يمكن الخروج بقاعدة: أن النوم قبض لجملة من أرواح النائم بتوسط عزرائيل أيضاً، وأنَّ اليقظة من النوم نفخ لتلك الأرواح المقبوضة بتوسط إسرافيل بمقتضى قوله تَعَالَى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) فالقبض والإرسال في الآية هو قبض للروح وهو إرسال لها، أسند إلى فعله تَعَالَى لا إلى فعل الروح بنفسها، فَعَلَى هَذَا يشترك النوم بدرجاته ومراتبه مَعَ الموت بدرجاته ومراتبه، فَإِنَّ النوم إماتة بقبض ملك الموت، كَمَا يشترك البعث من الموت مع البعث في اليقظة من النوم بدرجاته ومراتبه في كونه نفخاً للروح من إسرافيل، ولعلَّ التنزيل والتشبيه بين النوم والموت في الحديث النبوي يشير إلى الاشتراك في هذه الجهة.

وقد روى الصدوق بإسناده عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « يا بني عبدالمطلب إِنَّ الرائد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق يموتون كَمَا تنامون ولتبعثن كَمَا تستيقظون وما بَعَدَ الموت دارٌ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ نارٌ »^(٢).

والتشبيه شامل للجهة الفاعلية في النوم واليقظة.

وروى الشَّيْخُ فِي الغيبة بسنده عَنِ علي بن الخطَّاب عَنِ مؤذِنِ مَسْجِدِ الْأَحْمَرِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِثْلُ الْقَائِمِ ﷺ قَالَ « نَعَمْ آيَةٌ صَاحِبِ الْحِمَارِ أَمَاتَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ »^(٣).

(١) سورة الزمر: الآية ٤.

(٢) الاعتقادات للصدوق، باب الاعتقاد في البعث بَعْدَ الموت/٦٤.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٠٥/٤٢٣.

وَقَالَ الْحَرَّ فِي تَفْسِيرِ الرَّوَايَةِ الْمُرَادُ بِالْقَائِمِ هُنَا مَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ يَعْنِي مَنْ قَامَ بِالْأَمْرِ، وَيَكُونُ مَخْصُوصًا بِمَنْ عَدَا الْمَهْدِيِّ عليه السلام، وَيَحْتَمِلُ الْحَمْلَ عَلَى الْمَشَابَهَةِ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا غَابَ مَدَّةً ثُمَّ ظَهَرَ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مَاتَ وَالْآخَرُ لَمْ يَمُتْ أَوْ الْمُرَادُ مِنَ الْمَوْتِ أَعْمٌ مِنَ الْمَجَازِيِّ وَالْحَقِيقِيِّ فَإِنْ أَحَدُهُمَا مَاتَ وَالْآخَرُ مَاتَ ذَكَرَهُ لَطُولَ غَيْبَتِهِ ^(١).

وَفِي صَحِيحِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: (مِثْلُ أَمْرِنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِثْلُ صَاحِبِ الْحِمَارِ أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ^(٢)) وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّشْبِيهَ بِلِحَازِ مَوْتِ الذِّكْرِ لِأَمْرِهِمْ مَدَّةً.

وَرَوَى مَرْسَلًا فِي أَوَائِلِ كِتَابِ « الْغَيْبَةِ » قَالَ: - « وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِ الْحِمَارِ الَّذِي نَزَلَ بِقَصَّتِهِ الْقُرْآنَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ يَرُونَ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ^(٣) » .

وَعَلَى ضَوْءِ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ يَكُونُ مَفَادُ الرَّوَايَةِ فِي الرَّجْعَةِ لَا فِي ظَهْرِ الصَّاحِبِ لَكِنَّ الشَّيْخَ الطُّوسِيَّ أَيْضًا اسْتَدَلَّ بِهَمَا عَلَى خَوَارِقِ الْعَادَةِ فِي أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ الشَّيْخَ الطُّوسِيَّ فَسَّرَ الرَّوَايَاتِ الْوَارِدَةَ الْمُتَضَمِّنَةَ لِكُونَ صَاحِبِ الزَّمَانِ يَمُوتُ ثُمَّ يَعِيشُ أَوْ يَقْتُلُ ثُمَّ يَعِيشُ، حَمَلَهَا وَفَسَّرَهَا عَلَى مَوْتِ ذِكْرِهِ عليه السلام وَأَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَكْثَرَ النَّاسِ أَنَّهُ بَلِيَّتْ عِظَامِهِ ثُمَّ يَظْهَرُهُ اللَّهُ كَمَا أَظْهَرَ صَاحِبَ الْحِمَارِ بَعْدَ مَوْتِهِ الْحَقِيقِيِّ.

كَمَا فِي مَا رَوَاهُ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُرَّاسَانِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: « لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ الْقَائِمُ قَالَ لِإِنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ أَنَّهُ يَقُومُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ يَقُومُ بِأَمْرِ

(١) الإيقاظ من الهجعة: ب ٦ ح ٤١.

(٢) الغيبة للطوسي ح ٤٠٤ / ٤٣١.

(٣) الغيبة للشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ١١١.

الله تَعَالَى»^(١).

وأيضاً روى بسنده عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَامَ قَالَ النَّاسُ أُنَى يَكُونُ هَذَا وَقَدْ بَلَيْتَ عِظَامَهُ مِنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ^(٢).

ولعل الحديث الأخير - مضافاً إلى الأدلة القطعية على بقاءه حياً - هو القرينة على حمل الروايات السابقة، وتأويلها الذي ذكره الشَّيْخُ.

وَقِيلَ أَنَّهُ صَلَّى لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْإِنْتِقَالِ فِي دَرَجَاتِ أَحْكَامِ الْمَادَةِ الْفِيْزِيَاءِيَّةِ انْتِقَالاً عَوَالِمِيًّا وَأَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِلْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ صَلَّى كَمَا بَعَثَ عَزِيزًا، غَايَةَ الْأَمْرِ حَيْثُ أَنَّ هَذَا الْإِنْتِقَالَ بِاخْتِيَارٍ مِنْهُ كَانَ عُنْوَانُهُ ظُهُورٌ وَغَيْبَةٌ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ قَهْرِيًّا فَإِنَّهُ يَكُونُ مَوْتًا عَبْرَ الْقَبْرِ وَرُجْعَةً مِنْهُ فَالْتَّشَابَهُ مَعَ عَزِيرٍ مِنْ جِهَةِ الْإِنْتِقَالِ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ، وَالْفَارِقُ أَنَّ فِي عَزِيرٍ رُجْعَةً لِكَوْنِهِ قَهْرِيًّا بِخِلَافِ الظُّهُورِ وَالْغَيْبَةِ، وَقَدْ مَرَّ فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ مَا رَوَى عَنْهُمْ مِنْ أَنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ لَهُ نَزُولٌ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً.

أنماط ارتباط الروح بالجسد

(١) روى في الفقيه: - قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «... إِذَا قَبِضْتَ وَهِيَ مَظْلَّةٌ (مَظْلَةٌ) فَوْقَ الْجَسَدِ، رُوحَ الْمُؤْمِنِ وَغَيْرِهِ، يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِهِ، فَإِذَا كَفَنَ وَوَضَعَ عَلَى السَّرِيرِ وَحَمَلَ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عَادَتِ الرُّوحُ إِلَيْهِ وَدَخَلَتْ فِيهِ فِيمَدَّ لَهُ فِي بَصَرِهِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مِنَ النَّارِ، فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: عَجَلُونِي عَجَلُونِي، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ: رَدُّونِي رَدُّونِي وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِهِ، وَيَسْمَعُ الْكَلَامَ»^(٣).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢٢/٤٠٣.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢٣/٤٠٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١٩٣/١ رقم ٥٩٢/باب النوادر.

وفي هذه الرواية حالة أخرى من عود ارتباط الروح بالجسد الغليظ تميزت به هذه الرواية عن غيرها من الروايات وهذه الظاهرة لعلها تحصل لكثير من الموتى لا كلهم، لكن ظاهر الرواية أنه المسير العام لكل الأرواح ذلك.

وعلى أي تقدير فمحصل هذه الرواية والرواية السابقة أن المعاينة على درجات وطبقات إما بحسب اختلاف الاشخاص وحالاتهم أو بحسب درجات ما يعاين الميت.

(٢) وروى في الكافي صحيح ضريس الكناسي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ جَنَّةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ وَمَاءٌ فَرَاتِكُمْ هَذِهِ يَخْرُجُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَضْرَمِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، فَتَسْقُطُ عَلَى ثَمَارِهَا وَتَأْكُلُ مِنْهَا وَتَتَنَعَّمُ فِيهَا وَتَتَلَقَّى وَتَتَعَارَفُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ فَكَانَتْ فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً، وَتَعْمِدُ حَضْرَمَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَتَتَلَقَّى فِي الْهَوَاءِ وَتَتَعَارَفُ... الْحَدِيثُ »^(١).

ومفاده يشير إلى تعدد الجنان البرزخية وقد مر أن البرزخ من شؤون وتوابع الدنيا فله ارتباط جغرافي بمواقع الأرض.

كما يستفاد من مفادها نشاط للأرواح بأجسامها البرزخية في الليل وبين الطلوعين في منطقة ما بين السماء والأرض وهذا يفيد ما مر من ان لأرواح الموتى أنشطة في الدنيا والأرض عبر آلية النزول.

(٣) روى الكشي بسند متصل عَنْ حذيفة بن أسيد، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِحُلُقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ: أَنَا جَنْدَبُ بْنُ جِنَادَةَ لِمَنْ عَرَفَنِي وَأَنَا أَبُو ذَرٍّ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي، أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأَوَّلَى وَفِي الثَّانِيَةِ فَهُوَ

في الثالثة من شعبة الدجال، إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ألا هل بلغت^(١) .

قال المجلسي في بحار الأنوار المراد من الثانية هو خروجهم وقتالهم لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أقول والظاهر من الثالثة هو في الرجعة لأن الدجال زمنه في آخر الزمان فلا محال يكون جزاء من قاتل النبي صلى الله عليه وآله في الأولى لا يمتد عمره إلى الثالثة، وإنما يرجع من الموت في الثالثة وأن جزاء غيره في الأولى والثانية ضلاله في الرجعة لمقتضى قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ أي في الحياة الأولى في آخر الدنيا ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ في آخرة الدنيا وهي الرجعة كما فسر في روايات أهل البيت في ذيل الآية.

والظاهر من مقاتلته صلى الله عليه وآله في الثانية كما هو الحال في الثالثة هو بتوسط مقاتلة أهل بيته بقريظة ذيل الرواية.

كما أن المحتمل تفسير الثانية بالرجعة أيضاً وإن كان ما ذكره المجلسي محتمل أيضاً كما أن المراد من الثلاثة تعدد دولهم.

الضرق بين إحياء الموتى وبين إخراج الموتى كيفية الإحياء في الرجعة

ولبيان الفرق والكيفية لا بد من ذكر نقاط:

(١) قوله تعالى للنبي عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا

فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنِي وَتَبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ يَأْذِنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَأْذِنِي ﴿١﴾ .

والفرق بين إحياء الموتى وإخراج الموتى من القبر أن الثاني لَيْسَ بالضرورة رجعة كاملة تامة بخلاف الأول كما مر في أنماط إحياء الرجعة.

(٢) بينما قَالَ تَعَالَى فِي وصف عيسى فِي سورة آل عمران ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ (٢).

فتلاحظ في هاتين الآيتين ثلاث عناوين أو أربعة: عنوان لخلق من الطين كهيئة الطير وعنوان النفخ ويكون بذلك طيراً، وعنوان إخراج الموتى بإذن الله، وعنوان إحياء الموتى. ولا ريب أن النفخ في الطين فيكون طيراً إحياءاً له، ولكن لَيْسَ من القبر بل ابتداءً فليس رجعة، لأنه لم يكن في الدنيا وَلَيْسَ مسبقاً بحياة فيها ولا جسم ولا قبر، كما أنه لَيْسَ تنسيلاً من الأضلاب والأرحام.

(٣) قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٣).

وَقَدْ فَسَّرَ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فِي قوله تَعَالَى الآخر ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٤).

ففسر التكوين هنا بنفخ الروح في البدن.

(٤) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ

(١) سورة المائدة: الآية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٤٩.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

(٤) سورة الحجر: الآية ٢٩... وسورة ص: الآية ٧٢.

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»^(١) وفي تفسير المنسوب للعسكري عليه السلام أنه قال « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكِفَّارِ قَرِيشٍ وَالْيَهُودِ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ الَّذِي دَلَّكُمْ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَجَنَّبَكُمْ أَنْ اطَّعْتُمُوهُ سَبِيلَ الرَّدَى ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ وَأَرْحَامِكُمْ وَأَمَهَاتِكُمْ ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أَخْرَجَكُمْ أَحْيَاءَ ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَقْبِرُكُمْ ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ فِي الْقُبُورِ. وَيَنْعَمُ فِيهَا الْمُؤْمِنِينَ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ عليه السلام وَيُعَذِّبُ فِيهَا الْكَافِرِينَ بِهَا ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ بِأَنْ تَمُوتُوا فِي الْقُبُورِ بَعْدَ ثَمَّ تَحْيَا لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرْجَعُونَ إِلَى مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الطَّاعَاتِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيهَا وَمِنَ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعَاصِي إِنْ كُنْتُمْ مُقَارِفِيهَا»^(٢).

وقد فرقت الآية بين الإحياء والرجعة أن الإحياء كما يقع في دار الدنيا يقع بالبعث في البرزخ أيضا نحو إحياء وهو الإحياء في القبور. ثم بين عليه السلام ان هذه الحياة في البرزخ يعترها الموت وذلك عند نفخة القيامة، والمقصود من البرزخ الذي يعتره الموت آخر برازخ الدنيا أي ما بعد الرجعات وقد مر وسيأتي أن الموت طبقات، فهناك موت عن الجسم البرزخي أيضا.

٤) وذكر القمي في ذيل الآية ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ أَي نَظْفَةَ مَيْتَةً وَعَلَقَتْهُ وَأَجْرَى فِيكُمْ الرُّوحَ ﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ فِي الْقِيَامَةِ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وَالْحَيَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ فَمِنْ الْحَيَاةِ ابْتِدَاءُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي قَوْلِهِ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾. فَهِيَ الرُّوحُ الْمَخْلُوقُ خَلَقَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى فِي الْإِنْسَانِ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ الْحَيَاةِ يَعْنِي بِهِ إنبات الأرض وَهُوَ قَوْلُهُ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَالْأَرْضُ الْمَيْتَةُ لَا نَبَاتَ لَهَا فَأَحْيَاها بِنَبَاتِها.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري / حديث نعيم القبر. رقم ٩٧ / ص ٢١٠.

ووجه آخر من الحياة وهو دخول الجنة وهو قوله ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ « يعني الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله » ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

وفي الرواية موارد افتراق الإحياء عن الرجعة التي هي اخراج الموتى كما هو الحال في ابتداء الخلق، وأما دخول الجنة فهو أيضا احياء وليس هو بمعنى الرجعة بالمعنى الأخص لكنه رجعة بالمعنى الاعم، لما سيأتي في بحث الرجعة وعالم الاظلة والاشباح، أن نشأت الإنسان الأصلية العلوية إما من طينة الجنة أو طينة النار، أي كينونة الإنسان السابقة إما في ومن الجنة إن كان من أهل الخير، أو من كينونة الإنسان في النار إن من أهل الشر، فدخول اهل الجنة إلى الجنة رجوع بالمعنى الاعم، وكذلك دخول اهل النار النار.

وقد أشرنا في مقدمة هذا الباب أن مبحث الرجعة لا يقتصر على دار الدنيا والرجوع إليها فإن ذلك من الرجعة بالمعنى الأخص. واما الرجعة بالمعنى الاعم فهي شاملة لجملة من العوالم، ومن ثم عقدنا هذا الباب الثالث بعنوان الرجعة وعوالم أخرى.

(٥) وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : - في قصة ذبح البقرة لبني إسرائيل في ذيل الرواية قوله عليه السلام : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ببعض البقرة ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ في الدنيا والآخرة كما أحيى الميت بملاقة ميت آخر له أمّا في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحیی الله الذي كان في الأصلاب والأرحام حياً.

وأما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور - بعدما ينفخ النفخة الأولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور والذي قال الله فيه ﴿وَالْبَحْرُ

المَسْجُورُ ﴿ وهي مني كمني الرجل فيمطر ذَلِكَ عَلَى الأرض فيلقي الماء المنى مَعَ
الأموات البالية فينبتون مِنَ الأرض ويحيون ﴾^(١) .

وفي هذه الرواية يَبَيِّنُ ﷺ أن الإحياء لا يقتصر على دار الدنيا وأن الذي يحيى
في دار الدنيا كانت له كينونة في الاصلاب وهي نمط من الحياة ثم أعطي طورا
آخر من الحياة بملاقة ماء الرجل وماء المرأة.

واما الإحياء في الآخرة فالظاهر تفسير الرواية للنفختين أن الأولى بمعنى بعث
الرجعة وإحياء الرجعة ويطلق عليها الآخرة بلحاظ آخرة الدنيا في قبال النفخة الثانية
وهي نفخة البعث إلى يوم القيامة، وهذا التأويل محتمل في مفاد هذه الرواية ولا يتنافى
مع تفسير النفختين بالنفختين عند القيامة نفخة الصعق ونفخة البعث.

**طبقات ودرجات النزول متعاكسة مع طبقات ودرجات العروج والمعراج
تطابق حقيقة النزول مع أواخر الرجعة**

(١) قَدْ مَرَّ أَنْ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الأَعْلَامِ قَدْ مَزَجَ بَيْنَ مَوَارِدِ النُّزُولِ وَالرَّجْعَةِ مَعَ
أَنَّ بَيْنَ النَّمْطَيْنِ بَوْنًا فَرَاقًا، فَهَلَّ النُّزُولُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ هُوَ بِجِسْمِ نَوْرَانِي
لَطِيفٍ كَمَا هُوَ مَفَادُ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الآتِيَةِ؟

(٢) أَمَّ أَنْ هُنَاكَ فَرَقًا بَيْنَ بَدَايَاتِ الرَّجْعَاتِ أَيَّ فِي الرَّجْعَاتِ الأُولَى وَبَيْنَ
حَقِيقَةِ الرَّجْعَةِ فِي الرَّجْعَاتِ الأَخِيرَةِ وَلا سِيَّما المَرَاحِلَ الأَخِيرَةَ مِنَ الرَّجْعَةِ؟

(٣) بَأَنَّ تَكُونُ الرَّجْعَةُ فِي الرَّجْعَاتِ الأُولَى مِنَ القَبْرِ وَالأَرْضِ بَيْنَمَا الرَّجْعَاتِ
الأَخِيرَةِ لَيْسَتْ مِنَ القَبْرِ وَالأَرْضِ الدُّنْيَا؟

(٤) بَلْ هُوَ رَجُوعٌ مِنَ أَرْضٍ وَسَطَى فَضلاً عَنِ الأَرْضِ العُلْيَا إِذْ هُنَاكَ
طَبَقَاتٌ مِنَ الأَرْضِ كَمَا أَنَّ هُنَاكَ طَبَقَاتٌ مِنَ السَّمَوَاتِ.

(١) تفسير العسكري: ص ٢٨٢، قصة ذبح البقرة: سورة البقرة.

(٥) ويمكن تقريب الاستدلال عَلَى هَذَا المدعى أَيْ تطابق حقيقة النزول مَعَ حقيقة الرجعات الأخيرة دون الرجعات الأولى، والاستدلال عَلَيْهِ بأن المعاد الأكبر مَعَ أَنَّهُ رجوع بالمعنى الأعم ورجعة بالمعنى العام الواسع.

كَمَا أَنَّ الرجعة بالمعنى الأخص هِيَ معاد أصغر كَمَا مَرَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ بحوث الرجعة - إِلَّا أَنَّ المعاد الأكبر كَمَا مَرَّتِ الإِشَارَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ مباحث الرجعة المتصيدة مِنْ الآيات والروايات أَنَّهُ رجوع لا مِنْ القبر الدنيوي وأرض الدُّنْيَا بَلْ بعث مِنْ أرض القيامة لا أرض الدُّنْيَا، فإذا كَانَ منتهى الرجعة هِيَ القيامة ومبدؤها وبدايتها رجوع مِنْ قبر أرض الدُّنْيَا، فلا محالة يكون ما بينهما مِنْ متوسطات الرجعة كلما اقترب مِنْ البدايات أخذ حكم عالم الدنيا وقاربها فِي الأحكام، وكُلَّمَا كانت المتوسطات مِنْ الرجعة مقاربة إِلَى المعاد الأكبر أخذت حكم الرجوع فِي المعاد الأكبر.

(٦) وَلَكِ أَنْ نقول أَنَّ النصف الأوَّلَ مِنْ الرجعات يُقَارِبُ الحكم التكويني لمنشأ ومنطلق الرجعة الأوَّلَ بينها النصف الثَّانِي مِنْ الرجعات يأخذ منشأً ومنطلق الرجوع فِي المعاد الأكبر. وبالذقة فَإِنَّ كل رجعة لاحقة تختلف عن سابقتها لطافة وهلما جرى تتصاعد فِي اللطافة، بل قد دلت وأشارت الروايات الكثيرة على أَنَّ الراجع من الموت ومن القبر يختلف فِي اللطافة وقوة الإحساس والإدراك عن نفسه فِي الحياة الأولى من الدنيا، فالصحيح أَنَّ الرجعات تتصاعد لطافة وقوة وقدرة.

(٧) وبرهان ثانٍ على ما تقدم بأنَّ الرجعة وَإِنْ كَانَ مبتدؤها الرجوع مِنْ القبر مِنْ أرض الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّ الرجعات اللاحقة بحكم تَلَطُّفِ البدن تكون الرجعة مِنْ أراضِي اللطف ومناسيء أقل كثافة، فكَلَّمَا تَكَرَّرَتِ الرجعة وتكرر الموت يتلَطَّفُ البدن ويتلَطَّفُ الموت (مِنْ ذَلِكَ البدن) وبالتالي تتلَطَّفُ الرجعة والرجوع مِنْ ذَلِكَ الموت اللطيف.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ أَنَّ لِلْمَوْتِ مَرَاتِبَ وَدَرَجَاتٍ كَثِيرَةً جَدًّا مَتَصَاعِدَةً شَدَّةً وَضَعْفًا وَرَتَبَةً فِي الْوُجُودِ وَلَا مَحَالَةَ يَكُونُ الرَّجُوعُ وَالْأُوبَةُ مِنَ الْمَوْتِ هُوَ بِحَسَبِ دَرَجَةِ وَنَمَطِ وَرَتَبَةِ الْمَوْتِ طَرْدًا وَعَكْسًا. كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١)

(٨) وبرهان ثالث: ويعضد ذلك ما يشاهد في الروايات من الإشارة أو التلويح أو التصريح بأن الرجوع في الرجعة الأولى من القبر والمثوى الذي غيب فيه الإنسان أو من بقعة من الأرض - أرض الدنيا - بينما في الرجعات الأخرى كخروج دابة الأرض ليس من القبر الذي دفن وغيب فيه الإنسان، بل من بقاع أخرى ومن دون إعداد مادي أرضي كنزول المطر أربعين يوماً ونحو ذلك كما في الرجعة الأولى.

وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْسَرَ مَا رَوَاهُ الرَّائِدِيُّ فِي الْخَرَائِجِ بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ عَنْ رَجْعَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ: «... ثُمَّ أَمَكْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ - فِي الْبَرَزَخِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ - فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ... ثُمَّ لِيَنْزِلَنَّ عَلَيَّ وَفَدٍ مِنَ السَّمَاءِ... وَلِيَنْزِلَنَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَأَنَا وَأَخِي وَجَمِيعٌ مَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ..» وَتَقَدَّمَ نَقْلَ مَوَاضِعٍ مِنْ مَتْنِهَا فِي مَوَاضِعٍ سَابِقَةٍ مِنْ بَحْثِ الرَّجْعَةِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ فُقَرَاتٍ مِنْهَا مَنْطِقٌ عَلَى الرَّجْعَةِ وَفُقَرَاتٍ مِنْهَا مَنْطِقٌ عَلَى النَّزُولِ فَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ تَفْسِيرٌ آخَرَ أَنَّ التَّبَايْنَ بَيْنَ الرَّجْعَةِ وَالنَّزُولِ إِنَّمَا هُوَ فِي الرَّجْعَاتِ الْأُولَى وَيَتطَابَقَانِ فِي الرَّجْعَاتِ الْأَخِيرَةِ كَمَا هُوَ مُحْتَمَلٌ قَوْلُهُ عليه السلام « وَلِيَنْزِلَنَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَأَنَا وَأَخِي وَجَمِيعٌ مَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي حَمُولَاتٍ مِنْ حَمُولَاتِ الرَّبِّ خَيْلٍ بَلَقَ مِنْ نُورٍ لَمْ يَرْكَبْهَا مَخْلُوقٌ »^(٢).

(١) البقرة / ٣٦.

(٢) الخرائج والمجرائح: ج ٢، فصل الرجعة: ح ٦٣/ص ٨٤٨.

طبقات الرجعة ودرجاتها

(٩) وعلى ما مر في المقالة السابقة ينبغي الالتفات إلى انه قَدْ وَرَدَ فِي روايات مُستفيضة^(١) فِي ذيل قوله تَعَالَى فِي سورة الفجر ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٢) تأويله بنزول النَّبِيِّ ﷺ مَعَ حمولة مِنَ الملائكة نصره لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ فِي حربهِ مَعَ إبليس، فينزل ليقتل إبليس. كَمَا أَنَّ فِي بَعْضِ الروايات نزول النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيٍّ وَجِبْرَائِيلَ غَارِ حِراءِ عِنْدَ ظُهُورِ المهدي فيملي رسول الله ﷺ عَلَى كِتَابًا فَيَأْخُذُهُ جِبْرَائِيلُ فَيَسْلُمُهُ إِلَى الحِجَّةِ عِنْدَ الكعبة لِيَنفِذَ مَا فِيهِ مِنَ الأوامر^(٣).

لكنه قَدْ مَرَّ أَنَّ النزولَ مِنَ السَّمَاءِ عِنْدَ ظُهُورِ القائمِ لَيْسَ رَجْعَةً وَلَا كَرَّةً بَلْ نزولٌ غيرِ مرئيٍّ إِلَى الأرضِ كَنزولِ الملائكةِ فِي بَدْرِ وَبِقِيَةِ حُرُوبِ النَّبِيِّ ﷺ، ولذلك لا يرى نزولَ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا فِي سورة الفجرِ إِلَّا إبليسُ فيقول ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ لَكِنَّ جَمَلَةً مِنَ النزولِ يَنْطَبِقُ مَعَ الرِّجْعَاتِ الأخرى كَمَا مَرَّ.

(١٠) قَدْ يَتَقَرَّرُ وَيَتَفَحُّ مِمَّا مَرَّ أَنَّ النزولَ هُوَ الأخرُ ذُو درجاتٍ وطبقاتٍ فَإِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَنْزِلُونَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ كَمَا أَنَّ أَهْلَ كُلِّ سَمَاءٍ عَلِيًّا يَنْزِلُونَ إِلَى مَا دُونِهِمْ مِنَ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَفِي المِقَابِلِ بِحَكْمِ التَّقَابِلِ وَالتَّعَاكُسِ فَإِنَّ العُرُوجَ ذُو طبقاتٍ ودرجاتٍ أَيْضًا، وَحَيْثُ أَنَّ الرِّجْعَةَ - كَمَا عَرَفْتَ فِيهَا مَرَّ وَسِيَّاتِي تَفْصِيلَهُ فِي فَصْلِ الرِّجْعَةِ وَالمِعْرَاجِ - هِيَ عُرُوجٌ وَمِعْرَاجٌ عَامٌ بَشَرِيٌّ يَتَطَوَّرُ الأَحْكَامُ التَّكْوِينِيَّةُ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِمَجْمُوعِ نَشْأَةِ الحَيَاةِ بِخِلَافِ المِعْرَاجِ بِالمَعْنَى الأَخْصِ فَإِنَّهُ عُرُوجٌ لِمَخْلُوقٍ خَاصٍّ بِمُفْرَدِهِ مِنْ دُونَ تَبَدُّلِ النِّشْأَةِ العَامَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا.

فَيَسْتَنْتَجُ مِنْ هَذِهِ القواعدِ الثلاثِ - طبقاتِ التَّنَزُّلِ وَكُونِ الرِّجْعَةِ عُرُوجٍ عَامٍ

(١) لاحظ ما ورد في ذيل الآية في التفاسير الروائية.

(٢) الفجر / ٢٢.

(٣) دلائل الإمامة للطبري / ٢٥٦.

للنشأة وكون المعراج خاص - أنه يتطابق درجات وطبقات من النزول متنازلة مع طبقات ودرجات من الرجعة متصاعدة كما أنه لكل رجعة كلما تصاعدت هناك نزول يغيرها من مرتبة وجودية فوقها، فيكون تغاير الرجعة مع النزول إضافي بلحاظ النشأة التي فوقها.

(١١) روى في الإيقاظ عن مشارق أنوار اليقين: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له قال: «هيهات هيهات وإذا كشف المستور وحصل ما في الصدور لقد كرّرتكم كرات وكم بين كرة وكرة من آية من آيات - إلى أن قال - وباعث محمد وإبراهيم لأقتلن أهل الشام بكم قتلات وأبي قتلات...»^(١).

والظاهر أن مفاد الرواية حيث ذكر في صدرها وقت كشف المستور وتحصيل ما في الصدور هو إقامة الامتحان على صعيد أفعال القلب، والمعروف بحسب ظاهر الأدلة هو في نشأة عالم القيامة، وأما كشف المستور في القلب إلى العلن فهو يقع في متوسطات عالم الرجعات عند خروج الدابة بالميسم، وكشف المستور مقدم على ابتلاء السرائر، ولكن الظاهر من ﴿وَحَصَّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ إشارة إلى ما في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رُوحٌ فِي الْقُبُورِ وَحَصَّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أنه إشارة إلى الرجعة في مراتب متوسطاتها أيضا، وتحصيل ما في الصدور ظاهره يتطابق مع كشف المستور، فيغاير ابتلاء السرائر في عالم القيامة.

وعلى أية حال ففي الرواية إشارة إلى أن الرجعات اللاحقة المتوسطات فما بعدها يحصل تغير في النشأة وفي الأحكام التكوينية بحيث يبدو وتبرز نوايا الإنسان وما يكتنه في ذات الصدور وتبرز آيات متعاقبة عظيمة، مما يبين مدى لطافة تلك النشأة من الرجعة بحيث تنعكس أفعال القلب والروح جلية على البدن.

(١٢) ذكر القمّي في تفسيره في سورة الدخان في ذيل قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦٤، خطبة الطنجية؛ الإيقاظ: ب ١٠، ح ١٤٠، ص ٣٧٤.

تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ^(١). ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^(٢).

قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الدخان المبين في الرجعة وإنكم عائدون يعني إلى القيامة.

ولو كَانَ قوله ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. في القيامة لم يقل ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ثمَّ قَالَ ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾^(٣) يعني في القيامة وظاهره أَنَّ الرجعة مراتب، والرجعة والعود محدد انتهاءه وغايته بالقيامة في سورة الدخان، فَلَيْسَ بَعْدَ القيامة عود.

وكون القيامة انتهاء للعود هل بنحو دخول الغاية في المغيا أم أن خروج الغاية من المغيا، أي أن انتهاء عالم الرجعة وانتهاء العود هل هو ببدء عالم القيامة او بإنهاءه؟

والظاهر كَمَا نَقَحْنَا فِي مواضع عديدة فِي هَذَا الكتاب أَنَّ بَعْدَ عالم القيامة الكبرى موتا وبعثا أخيرا إلى عالم الجنة والنار الأبديتين لا سيما مَعَ ما سَيَأْتِي مِنْ تطابق أو آخر عالم الرجعة مَعَ عالم القيامة.

(١٣) روى الطبرسي في الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه أن أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ حين سألته اليهودي عن معجزات النبي صلى الله عليه وآله: « إِنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حَتَّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى من الجنة رفر ف أخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه بفؤاده ولم يرها بعينه... »^(٤). ومفاد الرواية التفصيل بين عنوان الإسراء وعنوان العروج وأن الإسراء هو بمسيرة شهر إلى المسجد الأقصى، وقد فسر في الروايات بالبيت

(١) سورة الدخان: الآية ٩ - ١٠ - ١١.

(٢) سورة الدخان: الآية ١٥.

(٣) سورة الدخان: الآية ١٦.

(٤) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٢٧، باب احتجاج علي عليه السلام على اليهودي.

المعمور في السماء الرابعة، بينما قدر العروج في ملكوت السماوات بخمسين الف عام وهو التقدير الذي ذكر في الآيات القرآنية لمقدار عالم القيامة، ثم بعد هذا المقدار انتهى إلى الجنة الأبدية، فكانما ذكر في الرواية المقدارين والحد الفاصل بينهما، وهما مقدار عالم الرجعة وعالم القيامة، فالمسجد الأقصى والبيت المعمور هو الحد الفاصل بينهما، وأنها ينتهيان بعدهما إلى عالم الجنة الأبدية، والحاصل أن مفاد الرواية دال على طبقات للرجعة ودرجات لها، لا سيما بمقتضى ما مر وسيأتي في فصل الرجعة والمعراج ان العروج له ارتباط مطرد مع الرجعة.

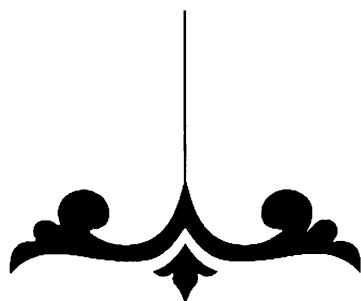
١٤) قال النازي في مستدرک سفينة البحار أن في كلام السيد المرتضى في قوله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١). دفع ما يوهم الجبر، وتقدم في (شيء) ما يتعلق بالآية.

وأما الاستثناء في قوله تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ففي رواية المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في الرجعة ما يظهر منه أنه فسر الآية بزمان الرجعة، بأن يكون المراد بالجنة والنار ما يكون في عالم البرزخ كما وَرَدَ في خبر آخر^(٢).

وسياتي في مبحث الرجعة والجنان أن جملة من الجنان تظهر في عالم الرجعة، وهو بلحاظ طبقات الرجعة اللاحقة لطافة.

(١) جديد: ج ٣٠٧ / ٧٦، كمباني: ح ٨٦ / ١٤.

(٢) مستدرک سفينة البحار: باب شيئاً ص ١٠٠.



الفصل الخامس

الرجعة والجنان

اشتداد وتضاعف خيرية أهل الخير وشرية أهل الشر في الرجعة

الرجوع إلى الدنيا بعد دخول الجنة البرزخية لا الجنة الآخروية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(١).

روى العياشي بسنده عن حمران قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: جَعَلْتَ فِدَاكَ قَوْلَ اللَّهِ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لِأَهْلِ النَّارِ. أَفَرَأَيْتَ قَوْلَهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قَالَ: «نَعَمْ إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَهُمُ الدُّنْيَا فَرْدَهُمْ وَمَا شَاءَ» وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فَقَالَ: «هَذِهِ فِي الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ»^(٢).

والظاهر حملها إن لم يكن متعينا على جنة البرزخ ونار البرزخ إذ قد استفاضت الروايات الواردة في شأن آدم ان جنته لم تكن أبدية، وإلا لم يخرج منها، بل كانت جنة دنيوية. فهذه ضابطة تكوينية في الفرق بين جنان الأبد الاخروي وما دونها من جنان عوالم الرجعة والبرزخ، وهكذا في المقابل في شأن النار والنيران.

وقد روى المجلسي في البحار رواية عن كشف اليقين بسنده عن بن عباس

(١) سورة هود آية (١٠٧)

(٢) العياشي: ج ٢، ص ١٦٠، ذيل الآية [فمنهم شقي وسعيد].

حول اسجد الملائكة لآدم ثم خروجه وانه أراه الله الأشباح الخمسة لأصحاب الكساء قدام العرش، فلما اقترب الخطيئة هبط على الأرض، وروى رواية أخرى عن معاني الاخبار أيضا بسنده المعبر عن بن سيابة عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث حول توبة آدم واستقالة آدم من ربه فقال الله عز وجل: (قد أقتلتك عثرتك وغفرت لك ذنبك وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها)^(١).

ثم قال المجلسي بعد الخبرين: لا يخفى ان هذا الخبر مما يدل على ان جنة آدم هي جنة الخلد وكذا خبر المفضل حيث قال: (فنظر إلى منزلة محمد وعلي) إذ الظاهر أنه رأى منازلهم في جنة، إلا أن يقال: كان جنته في الأرض الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين في البرزخ كما تدل عليه الأخبار، والمراد بالعود العود إليها في البرزخ، وكذا المراد برؤية المنازل رؤية منازلهم في تلك الجنة.

والصحيح ما مر أنها جنة برزخية وهي جنة دنيوية، لأن البرزخ من توابع الدنيا، واما رؤيته للأشباح الخمسة قدام العرش فلا ينحصر ذلك بالجنة الاخروية (الخلد) إذ الأنبياء يرون بقلوبهم شؤون العرش وهم في دار الدنيا بأبدانهم الغليظة كما ورد في الروايات المستفيضة، مع أن عالم الأشباح والاطلة فوق جنة الخلد كما سيأتي دون العرش، وأما تسمية النزول من البرزخ والبدن البرزخي إلى دار الدنيا والاجسام الغليظة هبوطا إلى الأرض فهو بلحاظ تكثف البدن وصيرورته غليظا في حين انه ليس برجعة وهذه الظاهرة في آدم تحتاج إلى مزيد من تمحيص الحال فيها وتحليل كيفية وقوعها.

وقد أطلق على هبوط الشياطين انه تنزل، في قوله تعالى ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ مع ان أجسام الجن والشياطين اجسام

دنيوية غير مرئية، ومن ثم أشارت الروايات المستفيضة إلى ارتباط وتماس بين الشياطين والأشرار من أهل البرزخ، مما يدل على نحو من التجانس.

جبال رضوى الجنة البرزخية آل محمد ويلقاهم ثلة خاصة من المؤمنين

ذكر الفضل بن شاذان في « كتاب القائم » أيضاً قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَى آلَ مُحَمَّدٍ فِي جِبَالِ رَضْوَى، فَتَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَشْرَبُ مِنْ شَرَابِهِمْ وَتَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ حَتَّى يَقُومَ قَائِمًا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِذَا قَامَ قَائِمًا بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَأَقْبَلُوا مَعَهُ يَلْبُونَ زَمْرًا زَمْرًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطَلُونَ وَيُضْمَحَلُ الْمُتَحَلُّونَ وَيَنْجُو الْمُقْرَبُونَ »^(١).

وروى في الكافي بسند معتبر عن عمار بن مروان عن من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: « منكم والله يقبل ولكم والله يغفر إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه - وأوماً بيده إلى حلقة - ثم قال إنه إذا كان كذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام وجبرائيل وملك الموت - ثم ذكر أن ملك الموت يسلم نفسه سلاً رقيقاً ثم يُقال له نم نومة العروس على فراشها أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم ويشرب من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائماً أهل البيت فإذا قام قائماً بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمراً زمراً فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل

(١) المحتضر / الروايات الدالة على إمكان الرؤية في الحياة وبعث الممات / ح ١٠ / ص ٢٠، الزهد للاهوازي ٨٢.

المُحلون وقليل ما يكونون. هلكت المحاضير ونجى المقربون....»^(١).

وإضافتها إلى جبال رضوى هو كما مر بلحاظ الارتباط والنسبة بين أجسام البرزخ اللطيفة والاجسام الدنيوية الغليظة حيث إن البرزخ من توابع الدنيا كما مر فهناك نحو نسبة محاذاة جسمانية بين النشأة البرزخية اللطيفة مع النشأة الدنيوية الغليظة.

جنات الرجعة في قبال جنات الآخرة الكبرى:

قوله تَعَالَى: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾^(٢)، يعني وصف الجنتين أنهما من شدة خضرتهاما أسودتا أو شديدا للخضرة.

روى الطبري في كتابه دلائل الإمامة بسنده عن المفضل بن عمر الجعفي، قَالَ: سمعت أبا عبدالله عليه السلام، يقول: « إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَصَارَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاحِدًا، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ، وَعَاشَ الرَّجُلُ فِي زَمَانِهِ أَلْفَ سَنَةٍ، يُولَدُ لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ غُلَامٌ، لَا يُولَدُ لَهُ جَارِيَةٌ، يَكْسُوهُ الثَّوْبَ فَيَطْوِلُ عَلَيْهِ كُلَّمَا طَالَ، وَيَتَلَوَّنُ عَلَيْهِ أَيَّ لَوْنٍ شَاءَ »^(٣).

ولعل المراد بالقائم في الرواية هو كل إمام من الأئمة يقوم ويقيم في دولة الرجعة أو يراد دولة الرجعة للقائم عجل الله فرجه، أو يراد آخر دولة الظهور.

وروى أيضاً في كتابه دلائل الإمامة، وكذا نوادر المعجزات بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قَالَ: « إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام اسْتَنْزَلَ الْمُؤْمِنَ الطَّيْرَ مِنَ الْهَوَاءِ، فَيَذْبَحُهُ، فَيَشْوِيهِ، وَيَأْكُلُ لَحْمَهُ، وَلَا يَكْسِرُ عَظْمَهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَحْيِ بِإِذْنِ اللَّهِ. فَيَحْيَا

(١) الكافي: ج ٣، باب ما يعاين المؤمن والكافر: ح ٤، ص ١٣٢.

(٢) سورة الرَّحْمَن: الآية ٦٤.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٥٤/ح (٣٧/٤٣٣).

ويطير، وكذلك الطباء من الصحارى. ويكون ضوء البلاد نوره، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذٍ، ولا شرٌّ، ولا إثمٌ، ولا فسادٌ أصلاً، لأنَّ الدعوة سهاوية، ليست بأرضية، ولا يكون للشيطان فيها وسوسة، ولا عمل، ولا حسد، ولا شيء من الفساد، ولا تشوك الأرض والشجر، وتبقى زروع الأرض قائمة، كلُّما أُخذ منها شيء نبت من وقته، وعاد كحاله... ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه - والهيكل البدن - ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويُحيون ويجمعون مع الموتى بإذن الله^(١)، وفي هذه الصفات لنشأة الرجعة وهي نمط من صفات الجنة كما في سورة الدهر: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾^(٢) من تجدد حياة الحيوانات والنباتات، ورقي كمالات المؤمنين إلى درجة الأبدال والأوتاد...

وقوله ﷺ: (ولا يكن لإبليس هيكل يسكن فيه) هذا فضلا عن بقية الأبالسة والشياطين والجن، وذلك لرقى أبدان المؤمنين وقدراتهم النفسية، كما أن مصافحة المؤمنين للملائكة كناية عن قدرة ارتباطهم بهم وأن الهداية الإلهية التي من سنخ الولاية تشتد لكل مؤمن بخصوصه وسيأتي تكامل خصوص المؤمنين في الرجعة إلى جملة من شؤون الأوتاد والأبدال والتي منها الانفتاح على الموتى والارتباط بهم.

حياة ما قبل الدنيا

الرجعة ما بعد الحياة الأولى من الدنيا وهي تقابل الحياة في العوالم السابقة ما قبل عالم الحياة الدنيا الأولى، وهي قد تسمى بالأكوار والأدوار السابقة.

قاعدة بدء التكليف من العوالم العلوية قبل الدنيا

وفي روايات الرجعة دلالة على أن الحساب والمحاسبة يوم الحساب لا تقتصر

(١) دلائل الإمامة: ٤٧/٤٤٣.

(٢) سورة الإنسان: الآية ١٣.

على ما ارتكب في الحياة الأولى للدنيا بل تشمل ما وقع من الإنسان في الأكوار والأدوار السابقة.

وروى في دلائل الإمامة للطبري عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث في وصف مصحف فاطمة عليها السلام (وأن فيه أسماء الائمة وصفتهم وما يملك واحدا واحدا، وفيه صفة كرتهم، وفي صفة جميع من تردد في الادوار من الاولين والآخرين. قال: قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟

قال: خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار وفيه أسماء جميع من خلق الله من الاولين والآخرين وآجالهم ^(١)).

وَلَيْسَ هَذَا بِمَعْنَى التَّنَاسُخِ كَمَا يَتَوَهَّمُ بَلْ هُوَ نَظِيرُ الإِقْرَارِ بِعَوَالِمِ الذَّرِّ الْمُتَعَدِّدَةِ وَعَوَالِمِ المِيثَاقِ وَالْأُظْلَةِ، وَعَلَى كَوْنِ الحِسَابِ عَلَى جَمَلَةِ العَوَالِمِ السَّابِقَةِ لَجْمَلَةِ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَالرَّوَايَاتِ، وَهَذَا المَبْحَثُ وَإِنْ كَانَ هُوَ أَنسَبُ لِمَبْحَثِ الرَّجْعَةِ وَارْتِبَاظِهِ بِعَالَمِ الأُظْلَةِ وَالاشْبَاحِ إِلا أَنَّهُ فِي المَقَامِ لَا يَخْلُو مِنْ مَنَاسِبَةٍ وَارْتِبَاظٍ، وَهَذِهِ نَبْذَةٌ مِنَ الرَّوَايَاتِ:

(١) ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عَنْ الحسين بن حمدان الخصبي - صاحب الهداية الكبرى - بسنده عَنْ المَفْضَلِ بنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِالله عليه السلام حَيْثُ ذَكَرَ عليه السلام مَا يَقُومُ بِهِ صَاحِبُ الأَمْرِ عليه السلام مِنْ إِخْرَاجِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي وَإِحْرَاقِهَا ثُمَّ إِحْيَائِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً « فَيَحْيِيهِمَا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَيَأْمُرُ الخَلَائِقَ بِالاجْتِمَاعِ ثُمَّ يَقْضِي عَلَيْهِمُ قِصَصَ فِعَالِهِنَّ فِي كُلِّ كُورٍ وَدُورٍ حَتَّى يَقْضَى عَلَيْهِمُ قَتْلَ هَابِيلَ بنِ آدَمَ عليه السلام وَجَمْعَ النَّارِ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَطَرَحَ يُوْسُفَ عليه السلام فِي الجُبِّ، وَحَبَسَ يُونُسَ عليه السلام فِي الحُوتِ، وَقَتَلَ يَحْيَى عليه السلام، وَصَلَبَ عِيسَى عليه السلام وَعَذَابَ جَرَجِيسَ وَدَانِيَالَ عليه السلام، وَضَرَبَ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ، وَإِشْعَالَ النَّارِ عَلَى بَابِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ لِإِحْرَاقِهِمُ

(١) دلائل الإمامة الطبري الشيعي / ح ٣٤ / ٣٤ / ١٠٥. خبر مصحفها عليها السلام.

بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسمّ الحسن وقتل الحسين وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله ﷺ وإراقة دماء آل مُحَمَّد ﷺ، وَكُلُّ دم سفك وَكُلُّ فرج نكح حراماً وَكُلُّ زنا وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم ﷺ إلى وقت قيام قائمنا ﷺ، كُتِلَ ذَلِكَ يعدّده عليهما ويلزمهما إياه فيعرفان به...» (١).

ومفاد هذه الرواية يتضمن أن للروح قبل المجيء لعالم الدنيا أنشطة مؤثرة في الدنيا، كما أن للروح بعد الذهاب للبرزخ أنشطة مؤثرة في الدنيا كما مرت الإشارة إلى ذلك في الرجعة والنزول، فيتصور للروح تنزل إلى الدنيا قبل نفخها في الجسد كما يتصور لها تنزل بعد الذهاب إلى البرزخ، وأما قبل عالم الدنيا فهو مبني على خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، كما سيأتي في بحث العوالم السابقة على الدنيا من عالم الاظلة والأشباح وعالم الذر والميثاق، ثم تنزل الروح من سماء إلى سماء إلى ان تبعث وتنفخ في الجسد ولا سيما ان للروح طبقات، والطبقات النازلة منها لها كينونة في الاصلاب ثم في الارحام ثم ينفخ في الجسد الطبقات الأعلى من الروح ثم لما يبلغ أشده بعد التولد يزداد له من الطبقات العليا.

والحاصل أن للروح نشآت سابقة قبل التولد بيدن الدنيا فبلاحظ تلك النشآت يكون لها كينونة، وقد تقدم وسيأتي أيضاً أن الروح جسم رقيق، ومهما تلطفت وتصاعدت في اللطافة والتجرد فإنها تتلطف بلحاظ الجسم الرقيق لها وليست مجردة عن الجسم مطلقاً، بل إنما يقال روح في مقابل جسد أي الجسد اللطيف في مقابل الجسد الغليظ أو اللطيف في مقابل اللطيف، وسيأتي في مبحث الرجعة وعالم الاظلة والأشباح وعالم الذر والميثاق أن للروح أنشطة ولها تكليف بالدين ومسؤوليات ونمط من الاختيار في الأفعال، فالمسؤولية والتكليف

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٨٧، عَنْ الهداية الكبرى: ٤٠١ و ٤٠٢.

والمحاسبة لا تختص بعالم الدنيا وقد أشارت إلى ذلك جملة من الآيات والروايات في طوائف عديدة كل منها مستفيض.

وبناء على هاتين القاعدتين من كينونة الروح في عوالم سابقة وأن لها درجة من الاختيار وقاعدة عموم التكليف بالدين بحسب كل النشآت السابقة والراهنة واللاحقة يتبين بوضوح مفاد هذه الروايات، نعم في هذه الرواية مفاد متميز آخر، وهو أن أئمة الضلال والباطل لهم دور الدعوة إلى النار، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^(١) ومقتضى الإطلاق في الآية عمومية إمامتهم للنار وهدايتهم أهل الباطل إلى النار.

وقد ورد في ذيل سورة القدر في رواية طويلة ما يشير إلى ذلك، وهي ماراوه الكليني - في باب شأن ليلة القدر - أنه قال أبو جعفر عليه السلام: (لما ترون من بعثه الله عزّوجلّ للشقاء على أهل الضلالة من أجناد الشياطين وأرواحهم [أزواجهم] أكثر مما ترون خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة، قيل: يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة؟ قال: كما شاء الله عزّوجلّ: قال السائل: يا أبا جعفر إني لو حدثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه قال: كيف ينكروه؟ قال، يقولون: إن الملائكة عليهم السلام أكثر من الشياطين.

قال: صدقت افهم عني ما أقول: إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين، تزور أئمة الضلالة ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر، فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر، خلق الله - أو قال قبض الله - عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالإفك والكذب حتى لعله يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سأل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً

أخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها^(١) .

وقوله عَلَيْهِ: (اجناد الشياطين وأرواحهم) دال بوضوح على أن الارتباط بين أرواح الأشرار وأئمة الضلالة ليس بمرئي بل حسب ذيل الرواية أن أئمة الضلالة لا يشعرون تفصيلاً بهذا الإتصال والارتباط، ومن ثم بين عَلَيْهِ أنه لا يدري تفصيل ما يرى ولا ما أوعز له في روحه الباطن، ولا يعلم تفصيلاً الضلالة التي هو عليها وأن هذا الارتباط على مدار الساعة وأن كل ذلك يصب في تدبير الشر والشور، وقد أطلق عَلَيْهِ عليه في الرواية تارة (أئمة الضلالة) وأخرى (ولي الضلالة) وثالثة (أهل الضلالة) .

والحاصل أن الرواية تثبت ارتباط أرواح الأشرار بأئمة الضلالة في كل زمان وأن ما يصدر منهم من تدبيرات الشر هو بإيعاز تلك الأرواح، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾^(٢) وتشير الآيات إلى أن هذا الإرتباط خفي وغير مرئي، وأن الأرواح الشريرة بما لها من أجسام ألطف من أجسام الأحياء أن ارتباطها مع الأحياء من الأنس من أهل الشر عن طريق التنزل والنزول.

(٢) ويمكن تحريج وجود الأشخاص بهويتهم قبل الحياة الأولى من الدنيا لا من باب التناسخ الباطل بل من باب أن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، وخلق الأرواح وإن كان ولا بد أن تتعلق بآدة ما، فمن ثم يكون لتلك الأرواح تواصل وارتباط إيحائي مع بعضها البعض كما أثبتته البحوث العلمية الروحية الجديدة نظير التخاطر بينها، والإلهام الذي تقوم به روح لروح أخرى، كما هو

(١) الكافي ج ١ ص ٢٥٣ .

(٢) مريم / ٣١١

الحاصل الآن بالنسبة إلى ارتباط الأرواح المنتقلة إلى البرزخ مع الأرواح التي تعيش في دار الدنيا بأبدانها الغليظة.

وَمَا يَشِيرُ إِلَى النِّشْأَةِ السَّابِقَةِ رَوَايَاتُ الاِظْلَةِ وَالْأَشْبَاحِ نَظِيرَ مَا وَرَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ: يَفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيكَ وَابْنَ نَبِيِّكَ؟ قَالَ: فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا ^(١).

وفي بعض الروايات (وَهُوَ يَصَلِّي، وَلَعَلَّهُ بِجَسَدِهِ النُّورِيِّ)، وَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ، فَعَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَأَلْتُ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَمَا قَتَلَ جَدِّي الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَجَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَقَالُوا: إِيهْنَا وَسَيِدُنَا أَنْغْفَلَ عَمَّنْ قَتَلَ صَفْوَتَكَ وَابْنَ صَفْوَتِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ قَرُّوا مَلَائِكَتِي فَوْعَزْتِي وَجَلَالِي لِأَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأُئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ فَسَرَتْ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ إِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يَصَلِّي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْقَائِمِ أَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ ^(٢)) . وسيأتي بحث الرجعة وعوالم الأظلة والأشباح مفصلاً.

(٣) وكذا ما وَرَدَ فِي رِوَايَةِ كَمَالِ الدِّينِ لِلصَّدُوقِ فِيهَا رَوَى عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّصِّ عَلَى الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خُطَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحِجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتِ رِقَادِي، وَضَيِّقَتِ عَلَيَّ مَهَادِي، وَابْتَرَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيِّدِي غَيْبَتِكَ أَوْصَلَتْ مَصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ ^(٣) » وَهُوَ مِنْ خُطَابِ الْحَيِّ لِلْحَيِّ، مِمَّا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ رُوحَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيَّةٌ مِثْلَةٌ فِي عَوَالِمِ سَابِقَةٍ يُخَاطَبُهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ تَوَلُّدِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ وَالتَّمثِيلِ بَلْ مِنْ الْخُطَابِ الْحَقِيقِيِّ، وَالتَّوَجُّهَ مِنَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَيْنُونَةِ حَقِيقِيَّةٍ لِلْقَائِمِ فِي عَالَمِ سَابِقٍ.

(١) الكافي / ١ / ٤٦٥.

(٢) علل الشرائع / ١ / ١٦٠

(٣) كمال الدين: ٣٥٣ / باب ٣٣ / ح ٥٠.

(٤) وكذا ما روي عَنْ الرضا عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ قَائِمًا عِنْدَ ذِكْرِ الْقَائِمِ عليه السلام وَيُضَعُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ مِنَ الْحَيِّ لِلْحَيِّ لَا لِلْمَعْدُومِ. ^(١) وقيل إنه روي عن الصادق عليه السلام.

نهاية الحياة الأولى ونهاية الرجعة:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْإِحْسَائِيُّ فِي كِتَابِ الرَّجْعَةِ حَوْلَ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ مِنْ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ لَا تَبْقَى إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ ^(٢)، وَمِنْ أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَوْ نَبَشَ فِي أَيَّامِهِ ^(٣) لَوْجِدَ فِي قَبْرِهِ وَأَمَّا الْآنَ فَلَا يَوْجَدُ لِإِنَّهُ رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَأَنَّهُ مَعْلَقٌ بِالْعَرْشِ يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ وَزَوْارِهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَيَسْأَلُ أَبَاهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ وَأَنَّهُ يَسْأَلُ اللَّهَ وَيَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِحَمْلِ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا تَزَارُ مَوَاضِعَ حَفْرِهِمْ فَقَالَ فِي شَرْحِ ذَلِكَ: إِنَّ أَجْسَادَ الْمُعْصَمِينَ تَبْقَى بِشَرِيَّتِهَا مُلَازِمَةً لَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْمُعْصَمِينَ فِي اللَّطَافَةِ وَشِدَّةِ النُّورِ، فَالْقَوِيُّ تَبْقَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالضَّعِيفُ تَبْقَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَمَا بَيْنَهُمَا بِالنِّسْبَةِ، فَمَا دَامَتِ الْبَشَرِيَّةُ مَوْجُودَةً فِي الْأَجْسَادِ (فَهِيَ) مَوْجُودَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ نُبْشَتْ رُؤْيَتْ وَإِذَا فَارَقَتْ صُورَةَ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْكِثَافَةُ لَمْ تُرَ الْأَجْسَادُ، وَلَوْ نُبْشَتْ لَمْ تَوْجَدْ وَإِنْ كَانَتْ فِي مَحَالِّهَا لِلطَّافِتِهَا فَلَا تَرَاهَا إِلَّا عَيْنُ الْمُعْصَمِينَ. وَيَعْبَرُ عَنْ هَذِهِ الْغَيْبُوبَةِ الَّتِي حَصَلَتْ مِنْ خَلْعِهَا الْكِثَافَةَ بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ وَبِالنُّزُولِ إِلَى الْأَرْضِ بَلْبَسِهَا كِثَافَةَ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَمَّا أَبْصَارُ الْمُعْصَمِينَ فَيَرُونَهَا فَلَوْ نَبَشَهَا الْمُعْصَمُ وَجَدَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِهَذَا نَبَشَ نُوْحٌ آدَمَ عليه السلام مِنْ مَكَّةَ وَحَمَلَهُ إِلَى النَّجْفِ الْأَشْرَفِ، فَإِنْ قَلَّتْ مِنْهَا حَمْلُ عِظَامِهِ، قَلَّتْ إِنْ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةَ فِي رَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ

(١) النجم الثاقب ب ٩ ص ٦٠٥، والزمان الناصب ج ١ ص ٢٤٩.

(٢) تهذيب الأحكام ٦ / ١٠٦.

(٣) كامل الزيارات / ب ٣٢ ثواب من بكى على الحسين ح ٢٩٢ / ٢٠٦.

مصراحة برفع اللحوم والعظام وغيرها والمراد بالعظام جميع الجسد والعرب يعبرون عن الجسد بالعظام.

.. وَأَمَّا أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْلَقٌ بِالْعَرْشِ فَلَأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ جِسْمُهُ الَّذِي هُوَ الرُّوحُ الشَّرِيفَةُ أَوْ مَعَ الْجَسَدِ بَعْدَ خَلْعِ الْبَشَرِيَّةِ فَإِنَّهُ فِي رَتْبَةِ الْعَرْشِ حَيْثُئِذٍ، وَمَعْنَى أَنَّهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْمُرُ بِحَمْلِ الْعَرْشِ أَنَّهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يَكْرَهُ فَيَطْلُبُ بَدْمَهُ وَدِمَاءَ أَصْحَابِهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَرْشِ هُنَا أَيُّ مَقَامٍ حَمَلَ عَرْشَ الدِّينِ، فَإِذَا كَرَّ أَقَامَ الدِّينَ الَّذِي مِنْ جَمَلَتِهِ الْطَلَبُ بِدِمَائِهِمْ.^(١)

ثم ذكر رجوعهم وخرجاتهم قال: وموتهم الثاني ورفعهم إلى السماء رفعاً حقيقياً ليس كما قلنا في رفع أجسادهم بعد الموت بثلاثة أيام.^(٢)

وقال: وليس بين رفعه (أي الحسين) مع آبائه وأبنائه الطاهرين وبين نفخة إسرافيل نفخة الصعق إلا أربعين يوماً يكون فيها هرج ومرج.^(٣)

وقال: إذا أراد الله سبحانه نقل محمد وأهل بيته ونقل شيعتهم إلى جزييل ثوابه ونعيم جنته ورضوانه ونقل أعدائهم على عظيم عقابه ودائم سخطه وعذابه رفع محمداً وأهل بيته إليه مكرمين ولعل العود كالبداء فمن سبق في البدء كونه تأخر في العود رفعه، فإذا رفعهم من الأرض بقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ثم ينفخ اسرافيل في الصور. انتهى

فيظهر منه أن ارتفاعهم إلى السماء هو نهاية الرجعة، نظير ارتفاع عيسى وإدريس عليهما السلام.

(١) الرجعة، الإحسانى / ٣٠٥ و ٣٠٦ فصل رجعة الحسين عليه السلام

(٢) نفس المصدر / ٣١٠.

(٣) المصدر السابق / ٣٠٧.

تكمال القدرات في الرجعة

وقد مر جملة من الروايات ذات الصلة بذلك، وروى الكليني في الكافي بسنده عن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « إن قائمنا إذا قام مدَّ الله عزَّ وجلَّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه »^(١).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا قام القائم، يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته، ثم يرده.

ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من تتحاكم الملائكة إليه، والمؤمنون أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة^(٢).

وهذان الخبران يدلان على أن إيمان المؤمنين من شيعته أهل البيت يقتضي في الرجعة آثاراً للكمال تتميز عن باقي البشر من غير المؤمنين، كما هو الحال مع الأبدال وما يتميزون به عن غيرهم، بل ما في الخبر الثاني من وصول بعض المؤمنين من المشي على السحاب ورد في مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: (اليقين يوصل العبد إلى كل حال سني ومقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شأن اليقين، حين ذكر عنده أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يمشي على الماء، فقال: لو زاد يقينه لمشى على الهواء)^(٣)

(١) الكافي: ٨: ٢٤٠ و ٢٤١/ح ٣٢٩.

(٢) دلائل الإمامة / ٣٨/ ٤٣٤

(٣) مستدرک الوسائل ١١/ ١٩٨

وقد ورد نظيره في أحوال أصحاب القائم، فعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ إنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه قال: قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً ^(١).

وما روي عن المفضل بن عمر قوله للإمام الصادق عليه السلام: « وتظهر الملائكة والجن للناس - عند الظهور - قَالَ: « أَيَّ وَاللهِ يَا مفضل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله، ». قلت: يا سيدي ويسرون معه؟ قَالَ: « أَيَّ وَاللهِ يَا مفضل... » ^(٢).

وما روى في الخرائج والجرائح عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قَالَ: « قَالَ الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: «... ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته، فيخبرهم بعلم ما يعلمون » ^(٣)

وهذه الرواية تبين زيادة قدرات الشيعة المؤمنين على درجة قدرات الأبدال وكرامتهم كما هو الحال في الرواية الثانية التي مرت.

وكذلك في رواية أخرى في الخرائج والجرائح: « ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة » ^(٤).

(١) كمال الدين وتمام النعمة/٦٧٢، الغيبة، النعماني ٣٢٧ / ٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣: ١٠؛ مختصر بصائر الدرجات: ١٨٥ بتفاوت.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢: ٨٥٠ / ح ٦٣.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢: ٨٤٩ / ح ٦٣.

جنة آدم وعين الحياة والرجعة

فَقَدْ وَرَدَ فِي جُمْلَةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّ جَنَّةَ آدَمَ لَيْسَتْ الْجَنَّةَ الْأُخْرَى بَلْ هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا، وَقَدْ وَرَدَتْ الْآيَاتُ فِي وَصْفِ تِلْكَ الْجَنَّةِ.

الطائفة الأولى من الآيات: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١).

وصف العيش فيها بالرغد.

الطائفة الثانية: قوله تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى فَوْسوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٢).

فوصف العيش فيها بالسعادة وبعدم الشقاء، وأن لا يتكبد فيها الإنسان الجوع ولا الظمأ. كما أنه لا يصيبه العري والظاهر أن المراد أن العورة لا تكون بادية في خلقه الإنسان، وأنه لا يصيب الإنسان هجير الشمس فيها.

ثالثاً: إِنَّ مَكَانَ هَذِهِ الْجَنَّةِ مَكَانٌ صَاعِدٌ عَالِيٌّ فِي الْحَيَاةِ الْأَرْضِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ سِوَا مَا مِنْ جِهَةِ الشَّرَافَةِ - وَأَشِيرُ إِلَى ذَلِكَ بِالْهَبُوطِ كَمَا أُشِيرُ إِلَيْهِ بِالصِّغَارِ لِإِبْلِيسَ عِنْدَمَا

(١) سورة البقرة: الآية ٣٥ - ٣٦.

(٢) سورة طه: الآية ١١٧ - ١٢٤.

أخرج منها، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾.

رابعاً: إنَّ العيش في هذه الجنة لأبد أن يكون بطاعة وخضوع فائق لرب العالمين فالعصيان والتكبر موجبان للحرمان والخروج منها كما أُشير إلى ذلك في الآيات في شأن إبليس، وقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا﴾^(١).

ووجه ارتباط وصلة جنة آدم ﷺ مع الرجعة أن جنة آدم ﷺ كما يستشف من الآيات ونبّهت عليه الروايات هي جنة في الدنيا، وهو يعني التكامل الكامل لهذه الدنيا وهو ما تصبوا إلى تحقيقه الرجعة، فكأنها ما ذكر من أحكام تكوينية لجنة آدم ﷺ هو ما ستكون عليه غايات الأحكام التكوينية في نشأة الرجعة.

وأما الروايات:

فأولاً: ما رواه الكافي في الصحيح إلى الحسين بن ميسر، قال: سألت أبا عبدالله ﷺ عن جنة آدم ﷺ، فقال: «جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً»^(٢).

وثانياً: ما رواه عن ضريس الكناسي، قال: سألت أبا جعفر ﷺ أن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية؟ قال: فقال أبو جعفر ﷺ وأنا أسمع: «إنَّ الله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها إذا

(١) سورة طه: الآية ١٢١ - ١٢٣.

(٢) الكافي: ٣: ٢٤٧/باب جنة الدنيا/ح ٢؛ علل الشرائع: ٢: ٣٨٥ ح ٥٥؛ تفسير القمي: ١: ٤٣.

طلعت الشمس وتلتاقى في الهواء وتعارف»، قَالَ: « وَأَنَّ اللَّهَ نَارًا فِي الْمَشْرِقِ خَلَقَهَا لِيَسْكُنَهَا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ وَيَأْكُلُونَ مِنْ زَقْوَمِهَا وَيَشْرَبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لَيْلَهُمْ. فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَى وَادٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ: بَرَهوت أَشَدَّ حَرًّا مِنْ نِيرَانِ الدُّنْيَا كَانُوا فِيهَا يَتَلَقُونَ وَيَتَعَارَفُونَ إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَى النَّارِ، فَهُمْ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». قَالَ: قلت: أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَمَا حَالُ الْمُوحِدِينَ الْمُقَرَّبِينَ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَذْنِبِينَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَلَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ وَلَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَتَكَبَّرُونَ؟ فَقَالَ: « أَمَّا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ فِي حَفْرَتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ عِدَاوَةٌ فَإِنَّهُ يَخْدُ لَهُ خُدًى إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهَا الرُّوحُ فِي حَفْرَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَلْقَى اللَّهَ فَيَحْسَبُهُ بِحَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ فَهَؤُلَاءِ مُوقِفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ». قَالَ: « وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ وَالبُلَهَ وَالأَطْفَالَ وَأَوْلَادَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ. فَأَمَّا النَّصَابُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَإِنَّهُمْ يَخْدُ لَهُمْ خُدًى إِلَى النَّارِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَشْرِقِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا اللَّهَبُ وَالشَّرُّ وَالدُّخَانُ وَفُورَةُ الْحَمِيمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ مُصِيرُهُمْ إِلَى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يَسْجُرُونَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ: أَيُّنَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ أَيْنَ إِمَامُكُمْ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا؟ »^(١)

ومفاد الرواية يبين وجود نار برزخية كما هو حال وجود جنة برزخية كما أن مفاد الرواية يبين أن الامتحان والتكامل مستمر إلى يوم القيامة بل وفي يوم القيامة، وأن هناك جزء في البرزخ وفي الرجعة وإن لم يحسم المصير النهائي للإنسان بعد، لكنه يجازى بالحسنى لأعمال حسنى صدرت منه في الحياة الأولى من الدنيا، وإن لم يكن ذلك بمعنى قبول تلك الاعمال لأن قبولها وعدم قبولها إنما مدارها الإيصال إلى الجنة الأبدية والجزاء فيها، وقد مر في البابين السابقين وسيأتي أن المدار في قبول

(١) الكافي: ٣: ٢٤٦ و ٢٤٧/ باب جنَّة الدُّنْيَا/ ح ١.

العمل او حبطه ليس الجزاء في دار الدنيا أو في البرزخ أو في القيامة بل المدار الايصال أو الجزاء في جنة الابد. والحبط عدم ذلك.

وكذلك في مجازاة أعمال الشر بالشر في دار الدنيا أو في البرزخ أو في الرجعة او يوم القيامة لا يدل على سوء العاقبة فقد يمحص المؤمن الموالى ليطهر ويدخل الجنة الأبدية والعكس كذلك فقد ينعم غير الموالى لكن عاقبته عاقبة سوء. فلا يدخل الجنة الأبدية بل يذهب به إلى النار، كما أشار إلى هذا المفاد حديث الرضا عليه السلام وكيف أن الصحابة الذين يذهب بهم إلى النار يقتربون من الحوض فيحال بينهم وبينه.

وروى العياشي عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام. قَالَ: « إِنَّ آدَمَ عليه السلام كَانَ لَهُ فِي السَّمَاءِ خَلِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا هَبَطَ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ اسْتَوْحَشَ الْمَلِكَ وَشَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِيهِبَطَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَهَبَطَ عَلَيْهِ فَوَجده قَاعِدًا فِي فِقْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَلَمَّا رَأاهُ آدَمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَصَاحَ صَبِيحَةً - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَرَوُونَ أَنَّهُ أَسْمَعُ عَامَّةَ الْخَلْقِ - فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: يَا آدَمَ مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ عَصَيْتَ رَبَّكَ وَحَمَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ مَا لَا تَطِيقُ، أَتَدْرِي مَا قَالَ اللَّهُ لَنَا فِيكَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: قَالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قلنا: ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فَهُوَ خَلَقَكَ أَنْ تَكُونَ فِي الْأَرْضِ يَسْتَقِيمُ أَنْ تَكُونَ فِي السَّمَاءِ؟ «، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: « وَاللَّهِ عَزَى بِهَا آدَمَ ثَلَاثًا » ^(١).

والظاهر أن المراد السماء الدنيا كما هو مراد الرواية السابقة وان هناك إمكانية عيش فوق كوكب الأرض في جو السماء الدنيا. كما أن مفاد الرواية يبين أن الملائكة قد تتعلق روحيا بالانبياء والأولياء والصلحاء بل في جملة مستفيضة أو

(١) بحار الأنوار: ١١، ٢١١ و ٢١٢ / باب كيفية نزول آدم عليه السلام / ح ١٨، عن تفسير العياشي: ١: ٣٢ / ح ١٠.

متواترة من الروايات ان جملة من المخلوقات كذلك ترتبط روحيا بهم كما يبين أن الوحشة والسرور تطراً على روح الملائكة وغير ذلك من صفات الروح في الانسان إلا أنهم ليس فيهم شهوة ولا غضب حيواني، كما في حنين الجذع لرسول الله ﷺ في الحادثة المعروفة المروية متواترا عند الفريقين.

وروى في معاني الأخبار بسنده عن ابن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: « لقد طاف آدم عليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء، ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العجاجين العظيمين من الدموع، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال حيّاك الله وبيّاك، فلما أن قال له: حيّاك الله تبلّج وجهه فرحاً وعلم أن الله قد رضي عنه، قال: « وبيّاك فضحك، وبيّاك: أضحكك، قال: « ولقد قام على باب الكعبة وثيابه جلود الإبل والبقر، فقال: اللهم أقلني عثرتي، واغفر لي ذنبي، وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها، فقال الله عزّ وجلّ: قد أقلتكَ عثرتك، وغفرت لك ذنبك، وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها »^(١).

قال المجلسي: « لا يخفى أن هذا الخبر مما يدل على أن جنة آدم هي جنة الخلد، وكذا خبر المفضل حيث قال: فنظر إلى منزلة محمد وعلي، إذ الظاهر أنه رأى منازلهم في جنة الخلد إلا أن يقال: كان جنته في الأرض الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين في البرزخ كما تدل عليه الأخبار، والمراد بالعود العود إليها في البرزخ، وكذا المراد برؤية المنازل رؤية منازلهم في تلك الجنة »^(٢).

تطور الأحكام التكوينية في الرجعة

روى في كتاب الخرائج والجرائح:

(١) معاني الأخبار: ٢٦٩/ باب معنى قول جبرئيل عليه السلام لآدم صلى الله عليه: (حيّاك الله وبيّاك) / ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ١١/ ١٧٦/ ذيل الحديث ٢١.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ: «...
ولتنزلنَّ البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بها يزيد الله فيها من
التمر، وليأكلنَّ ثمرة الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء وذلك قول الله
تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) ...»^(٢).

وما رواه في البحار عن محمد بن العباس، عن محمد بن عيسى، عن يونس،
عن المفصل بن صالح، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: ﴿مِنَ الْعَذَابِ
الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(٣)، الرجعة^(٤).

وفي مختصر بصائر الدرجات حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا محمد بن
عيسى حدثنا يونس عن مفضل بن صالح عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ
قال: (العذاب الأدنى دابة الأرض)^(٥)

ومفاد هذه الرواية نظير مفاد كثير من الروايات أن الرجعة في حين أنها
ليست من القيامة ولها بينونة عنها إلا أن لها بعض أحكام القيامة، وتبين هذه الآية
أن الحكام في الرجعة هم حكام الحق والحكام في القيامة.

وقد مرت الإشارة في البابين السابقين وفي مواضع من هذا الباب وستأتي أن
روايات الرجعة تفيد أن البرزخ من توابع الدنيا، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾^(٦)، يعني بعث الرجعة.

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

(٢) الحراج والجرائح: ٢: ٨٤٩ و ٨٥٠ / ح ٦٣.

(٣) سورة السجدة: الآية ٢١.

(٤) بحار الأنوار ١١٤/٥٣، وراوه القمي في ذيل الآية.

(٥) مختصر بصائر الدرجات / ٢١٠.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ١٠٠.

واما تسالم المتكلمين والفلاسفة أن البرزخ بين الدنيا والآخرة وإرسالهم ذلك إرسال المسلمات، فيفنده بيان الروايات المستفيضة وكذلك مفاد الآيات من ان البرزخ يتوسط بين الأولى من الحياة الدنيا وبين الآخرة منها وهي الرجعة. وأما الذي يتوسط بين الرجعة والقيامة الكبرى بحسب روايات الرجعة فليس هو البرزخ حيث يقول عنه أمير المؤمنين عليه السلام سرّ مكتوم أوصاني رسول الله أن لا أحدث به إلا ذريتي، وفي بعض الروايات يعبر عنه بـ « الساهرة » كما ستأتي رواياتها.

معنى ملئت ظلما وجورا

وهناك قاعدة في ارتباط معارف المعراج والمعاد والبرزخ بالرجعة سيتم بيانها في الفصول المعقودة الآتية لارتباط كل منها مع الرجعة. وروى في الكافي، عن أبي حمزة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أنت صاحب هذا الامر؟ فقال: لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت: فولد ولدك هو؟ قال: لا، فقلت: فولد ولد ولدك؟

فقال: لا، قلت: من هو؟ قال: الذي يملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا، على فترة من الأئمة، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث على فترة من الرسل (١).

وغيرها من الروايات بهذا المضمون، وليس مفادها كما قد يتوهم توحد وانفراد الظلم والجور بملئ الأرض بنحو يكون ماحيا للخير تماما، بل بمعنى هيمنة الظلم والجور وسيطرته في العلن على النظام الدولي، من دون أن يعني ذلك اجتثاث أصل شجرة الخير وعروق الحق وهي التي تعد الأرضية لدولة الظهور، وفيها كل الخير رغم ما يكابد فيها المؤمنون.

فعن عميرة بنت نفيل، قالت: « سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: لا يكون

الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضا.

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال الحسين عليه السلام: الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله» ^(١).

الجنة والأحكام التكوينية المقارنة بين الرجعة الآخرة في النعيم والعذاب

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ ^(٢).

عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ قِتْلَةٌ وَمَوْتَةٌ، إِنَّهُ مِنْ قِتْلِ نَشْرٍ حَتَّى يَمُوتَ، وَمَنْ مَاتَ نَشْرٌ حَتَّى يَقْتُلَ». ثُمَّ تَلَوْتَ عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ^(٣)، فَقَالَ: «وَمَنْشُورَةٌ»، قُلْتُ: قَوْلُكَ: «وَمَنْشُورَةٌ» وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: «هَكَذَا أَنْزَلَ بِهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيَّ مُحَمَّدًا عليه السلام»: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَمَنْشُورَةٌ»، ثُمَّ قَالَ: «مَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا وَبِنَشْرِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَنْشُرُونَ إِلَى قَرَّةٍ أَعْيُنِهِمْ، وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَيَنْشُرُونَ إِلَى خِزْيِ اللَّهِ إِيَّتَاهُمْ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ^(٤)، يَعْنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدًا عليه السلام وَقِيَامَهُ فِي الرَّجْعَةِ يَنْذِرُ فِيهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُتُبِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ ^(٥)، يَعْنِي مُحَمَّدًا عليه السلام نَذِيرًا لِلْبَشَرِ فِي الرَّجْعَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(٦)، قَالَ: «يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّجْعَةِ، وَقَوْلُهُ:

(١) الغيبة، النعماني / ٢١٣

(٢) سورة السجدة: الآية ٢١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

(٤) سورة المدثر: الآية ١ - ٢.

(٥) سورة المدثر: الآية ٣٥ - ٣٦.

(٦) سورة التوبة: الآية ٣٥.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾^(١) ، هو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إذا رجع في الرجعة « قَالَ جَابِرٌ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢) ، قَالَ: هُوَ أَنَا إِذَا خَرَجْتَ أَنَا وَشِيعَتِي وَخَرَجَ عِثَانُ بْنُ عَفَّانَ وَشِيعَتُهُ، وَنَقَتَلَ بَنِي أُمَيَّةَ، فَعِنْدَهَا يَوْمَ الدِّينِ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ »^(٣) .

٢) قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾^(٤) .

ففي تفسير علي بن إبراهيم ﴿فَارْتَقِبْ﴾ أي اصبر ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قَالَ: « ذَلِكَ إِذَا خَرَجُوا فِي الرَّجْعَةِ مِنَ الْقَبْرِ تَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمُ الظُّلْمَةُ فَيَقُولُوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، فَقَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِم: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ أَي رَسُولٌ قَدْ بَيَّنَّ لَهُمْ، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ﴾ قَالَ: « قَالُوا ذَلِكَ لَمَا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَهُ الْغَشْيَةُ فَقَالُوا: هُوَ مِثْنُونَ، »، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ يعني إلى القيامة ولو كَانَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فِي الْقِيَامَةِ، لَمْ يَقُلْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةِ حَالَةٌ يَعُودُونَ إِلَيْهَا، «، ثُمَّ قَالَ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني فِي الْقِيَامَةِ ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾^(٥) .

(١) سورة المؤمنون: الآية ٧٧.

(٢) سورة الحجر: الآية ٢.

(٣) مختصر البصائر: ١٠٣ - ١٠٥/ح ١. بحار الأنوار: ٥٣: ٦٤ و ٦٥/ح ٥٥.

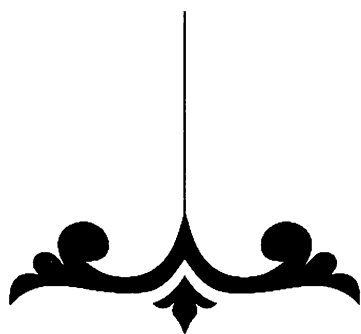
(٤) سورة الدخان: الآية ٩ - ١٦.

(٥) بحار الأنوار: ٥٣: ٥٧/ح ٣٩، عَنْ تَفْسِيرِ الْقَمِّي: ٢: ٢٩٠ و ٢٩١.

ومفاد هاتين الروائيتين أشدّية عذاب الآخرة الأبديّة من عذاب الرجعة وكذلك نعيمها، بل التفاوت بينهما شاسع فإن عنوان (الأذنى) صيغة تفضيل، فالأذنى أقل من الدني، كما أن الأكبر صيغة تفضيل فلم يجعل الفارق بينهما كالفارق بين الدني والكبير، وإنما بين الأذنى والأكبر وبينهما درجات متوسطة كثيرة.

والظاهر من توحيد العذاب رغم التفاوت بالشدة أنه نموذج، كما أن التعبير في قوله تعالى ﴿بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في مقابل كل الأبواب في الآخرة.





الفصل السادس

الرجعة والمعراج

ارتباط الرجعة والمعراج

وبيان هذا الارتباط ضمن نقاط:

١ - إِنَّ هُنَاكَ ارْتِبَاطًا وَطِيدًا بَيْنَ الْمَعْرَاجِ وَالرَّجْعَةِ بِالْمَعْنَى الْأَعْمَى بِاعْتِبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انْتَقَلَ وَسَارَ فِي الْمَعْرَاجِ مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا إِلَى الْبَرزَخِ وَالسَّمَاوَاتِ، ثُمَّ إِلَى الْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَالْمَعْرَاجُ لَيْسَ رَجْعَةً فَحَسَبَ بَلْ كَيُنُونَةٌ فِي نَشْأَةِ الْآخِرَةِ وَرَجُوعٌ عَنْهَا إِلَى عَالَمِ الدُّنْيَا.

وبعبارة أخرى: إِذَا كَانَتِ الرَّجْعَةُ رَجُوعًا إِلَى عَالَمِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الْبَرزَخِ فَمَعْرَاجُ النَّبِيِّ ﷺ رَجُوعٌ إِلَى عَالَمِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ مِنْ عَالَمِ الْقِيَامَةِ وَمَا وَرَاءَهُ مِنْ عَالَمِ الْجَنَّةِ، فَهُوَ نَمَطٌ مِنَ الرَّجْعَةِ لِأَفْقٍ أَوْسَعٍ فِي دَوْرِ الْعَوَالِمِ، وَهُوَ نَمَطٌ فَرِيدٌ مِنَ الرَّجْعَةِ لَمْ تَتَضَمَّنْهُ تَعَارِيفُ مَا هِيَ الرَّجْعَةُ السَّابِقَةُ.

٢ - قَدْ اسْتَدَلَّ الْحَرَّ الْعَامِلِي بِالْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَعْرَاجِ عَلَى إِثْبَاتِ الرَّجْعَةِ. مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾^(١).

وقوله تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٢) ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

(١) سورة الزخرف: الآية ٤٥.

(٢) سورة يونس: الآية ٩٤، ٩٥.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾

وَقَدْ رَوَى فِي الكافي فِي حمزة الثمالي وأبي الربيع عَنْ أَبِي جعفر الباقر عليه السلام أَنَّ نافع مولى عمر سأله عَنْ قول الله تَعَالَى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ^(١).

مَنْ الذي سأل مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وَكَانَ بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة قَالَ فتلى أبو جعفر عليه السلام ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا﴾ ^(٢).

فَكَانَ مِنَ الآيات الَّتِي أَرَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم حَيْثُ أَسْرَى بِهِ إِلَى بيت المقدس أَنْ حَشَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.. ثُمَّ تقدم محمد فصلَّى بالقوم فلما انصرف قَالَ لهم عَلَى ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ عَهودَنَا وَمَوثِقَنَا. - فَقَالَ نافع صدقت يا أبا جعفر... الحديث ^(٣).

وقد استشهد الحر العاملي بحشر جميع النبيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس بأنه نمط من رجعة النبيين والمرسلين، ولكن الصحيح أنه نزول للنبيين والمرسلين وليس برجوع، نعم معراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى البرزخ وإلى الآخرة ثم هبوطه إلى الأرض هو رجعة بالمعنى الأعم، كما أنه نزول بالمعنى الأعم وليس نزولا بالمعنى الأخص الذي تقدم افتراقه عن الرجعة بالمعنى الأخص، ولذلك أطلق النزول بالمعنى الأعم على نزول عيسى.

وعن الفضل بن شاذان قال، قال على بن موسى الرضا عليه السلام: (من أقر بتوحيد

(١) سورة الزخرف: الآية ٤٥.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٢.

(٣) الكافي: مجلد ٨، ص ١٢٠ ح ٩٣.

الله ونفى التشبيه ونزاهه عما لا يليق به، وأقر بأن له الحول والقوة والإرادة والمشية والخلق والامر والقضاء والقدر وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، وشهد أن محمدا رسول الله وأن عليا والأئمة بعده حجج الله وولي أولياءهم واجتنب الكبائر، وأقر بالرجعة والمتعنين وآمن بالمعراج والمساءلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراف والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا، وهو من شيعتنا أهل البيت ^(١) .

ومفاد هذا الحديث يُبين الصلة والارتباط بين المعراج والرجعة والمعاد والعوالم بمقامات ولايتهم، فهذه المقامات تجليات للولاية وملك تصرفهم من الله كمقامات يبدو فيها ملكهم الإلهي، أي الذي يأذن من الله.

والحاصل أن عروج النبي ﷺ ونزوله نموذج رائد كامل لمسير الإنسانية ذهاباً إلى الآخرة فضلاً عن البرزخ ثم رجوعه.

وروى الصدوق عن عبد الرحمن بن غنم عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مد البصر... فركب... ثم مضى... حتى انتهى إلى باب بيت المقدس... ثم أم رسول الله ﷺ في بيت المقدس سبعين نبياً... ثم صعد إلى السماء... فمر على شيخ قاعد تحت شجرة إبراهيم عليه السلام... ثم مضى فمر على موسى عليه السلام... وكذلك عند نزوله ﷺ مر بهم أيضاً تباعاً ^(٢) .

٣ - باعتبار أن السماوات السبع تمثل عوالم جسمانية ذات سبع طبقات وأنهاط من الكثافة واللطافة في سنخ نمط المادة تفاوتاً، وليست مجرد مناطق وجودية من الأجسام منطبقة فوق بعضها البعض، ولا مجرد وجود سماء أدنى كجسم صغير

(١) صفات الشيعة، الصدوق / ٥١

(٢) أمالي الصدوق / ٥٣٤، باب عروج النبي ﷺ.

فِي سَمَاءِ أَعْلَى كَجِسْمِ كَبِيرٍ، بَلْ هِيَ بِالْحَقِيقَةِ دَرَجَاتٍ تَلَطَّفَ فِي الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ بِيَوْمٍ كَبِيرٍ بَيْنَ كُلِّ عَالَمٍ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ، وَبِالتَّالِيِ فَهِيَ دَرَجَاتٌ فِي شِدَّةِ وَضَعْفِ الْحَيَاةِ وَالطَّاقَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ الْجِسْمَانِيَةِ، وَهِيَ كَلَّهَا دُونَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ الْآخِرِيَّةِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَوْ السَّادِسَةِ أَوْ دُونَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَالرَّجْعَةُ مَعْرَاجٌ عَامٌ بَشْرِيٌّ يَتَطَوَّرُ أَحْكَامُ عَالَمِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، بِخِلَافِ الْمَعْرَاجِ وَبِخِلَافِ التَّفْسِيرِ الْمَقْرَّرِ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْعُرَفَاءِ لِلْبُرْزَخِ بِأَنَّهُ دَرَجَاتٌ بَيْنَ أَسْفَلِ الدُّنْيَا وَأَعْلَى الْمَوْجُودَاتِ مِنْ طَبَقَةِ الْعَالَمِ الْآخِرِيِّ.

٤ - قَدْ تَقَدَّمَ بَسْطُ وَتَفْصِيلُ الْكَلَامِ فِي عَمُومِ دَرَجَاتِ الْمَوْتِ وَمَسَانِخَتِهِ مَعَ دَرَجَاتِ النَّوْمِ، كَمَا أَنَّ الْقَتْلَ مِنْ دَرَجَاتِ الْمَوْتِ بِالْمَعْنَى الْأَعْمِ وَأَنَّ الْمَوْتَ بَعْمُومِهِ لَيْسَ انْفِصَالًا تَامًا بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَلَا انْقِطَاعًا كَامِلًا بَيْنَهُمَا، بَلْ ضَعْفُ ارْتِبَاطِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ وَهُوَ عَلَى دَرَجَاتٍ وَأَنْهَاطٍ، وَلَعَلَّ هُنَاكَ نَوْعًا ثَالِثًا لِهَذِهِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَهُمَا كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي السَّاهِرَةِ حَسْبَمَا قَرَّرَ فِي تَعْرِيفِهَا الَّذِي جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ.

وَقَدْ احْتَمَلَ الْحَكِيمُ الزُّنُوزِيُّ تَشَفُّفَ الْجِسْمِ وَرَقِيَّةَ وَتَرْقِيَةَ وَأَنَّهُ يَذْهَبُ حَيْثُ مَكَانٌ وَمَكَانَةُ الرُّوحِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ فِي الْمَعَادِ، وَجَعَلَ الزُّنُوزِيُّ هَذَا التَّفْسِيرَ تَبْيَانًا لِمَاهِيَةِ الْمَعَادِ الْجِسْمَانِيِّ وَقَدْ مَالَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُ الْأَصْفَهَانِيُّ.

فَالْمَوْتُ وَالْقَتْلُ لَيْسَ هُمَا الْكِمَالُ النَّهَائِيُّ لِطَبِيعَةِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ كَمَا يَتَخَيَّلُهُ الْفَلَسَفَةُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ بَلْ إِعْدَادٌ لِعِلَاقَةٍ وَارْتِبَاطٍ مِنْ نَوْعِ ثَالِثٍ أَعْظَمَ أَوْ أَنْوَاعٍ أُخْرَى أَعْظَمَ.

وَعَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ يَقَرَّرُ أَنَّ الرَّجْعَةَ نَوْعٌ مِنَ الْمَعَادِ الْجِسْمَانِيِّ وَأَنَّهَا بَعَثٌ مَوْقُوتٌ بِالْدُنْيَا.

٥ - وَقَدْ ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

تُوعَدُونَ»^(١) قَالَ الْمَطَرُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَيُخْرِجُ بِهِ أَقْوَاتَ الْعَالَمِ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا تُوَعَدُونَ وَمِنْ أَخْبَارِ الرَّجْعَةِ وَالْقِيَامَةِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ أَقْسَمَ عَزَّ وَجَلَّ بِنَفْسِهِ فَقَالَ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾. يعني ما وعدتكم^(٢).

والظاهر أنَّ الرجعة على نمط تقرر الرزق بالأسباب التكوينية، وهي التقدير في السماء فكذلك الحال هو في أخبار الرجعة والقيامة ونحوهما مما هو من أحوال السماء، وهذا مما يفيد ويشخص أنَّ نشأة الرجعة والقيامة تشف عن غلظة نشأة الدنيا أو يفيد أنَّ أسبابها إمداد من السماء إلى الأرض في تكوين نشأة الرجعة.

وقد وردت روايات عديدة بمضمون لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ أَنْكَرَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ « المعراج والمسألة في القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة »^(٣) ومن الواضح اقتران المعراج والبرزخ والآخرة الأبدية وكلها عوامل وراء الحياة الأولى من الدنيا أو وراء رجعة الدنيا.

المعراج الروحي في قبال معراج البدن

روى في بصائر الدرجات بطريقين عن يحيى الصنعاني، وروى في الكافي بطريق عنه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قَالَ: « قَالَ لِي: يَا أَبَا يَحْيَى إِنَّ لَنَا فِي لَيْلِي الْجُمُعَةِ لَشَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ وَمَا ذَاكَ الشَّأْنُ قَالَ: يُؤَذَّنُ لِأَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَوْتَى وَأَرْوَاحِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَوْتَى وَرُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ يَعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى تُوَافِيَ عَرْشَ رَبِّهَا، فَتَطُوفُ بِهِ أَسْبُوعًا وَتُصَلِّي عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ تَرُدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ قَدْ مَلَأُوا سُرُورًا

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٠.

(٣) صفات الشيعة للصدوق، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣١٢، ح ٢٢.

ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وَقَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلَ جَمِّ الْغَفِيرِ «^(١).

ويستفاد من هذه الرواية عدة أمور:

١ - إِنَّ هُنَاكَ مَعْرَاجًا رُوحِيًّا فِي قِبَالِ مَعْرَاجِ الْبَدَنِ الْغَلِيظِ وَقِبَالِ مَعْرَاجِ الْبَدَنِ الْبَرَزَخِيِّ.

المعراج بالبدن دوما

٢ - إِنَّ هَذَا الْمَعْرَاجَ الرُّوحِيَّ لَيْسَ كَمَا اشْتَهَرَ فِي كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفَلَّاسِفَةِ وَالْعُرَفَاءِ أَنَّ مَعْرَاجَ الرُّوحِ يُرَادُ مِنْهُ الرُّوحُ الْمَجْرَدَةُ عَنْ كُلِّ جِسْمٍ، بَلْ الْمُرَادُ عُرُوجَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ بِيَدَنِ الْطُفِّ، فِ الْمَعْرَاجِ دَوْمًا بِيَدَنِ غَايَةِ الْأَمْرِ يَتَوَعَّجُ إِلَى أَقْسَامِ بِلْحَظِ نَوْعِ الْبَدَنِ الَّذِي يَتِمُّ الْعُرُوجُ بِهِ، فَعِنْدَمَا يُقَالُ بِلِسَانِ الْوَحِيِّ أَنَّ الْعُرُوجَ لِلرُّوحِ فِي قِبَالِ الْبَدَنِ فَإِنَّمَا يُرَادُ عُرُوجَ الرُّوحِ بِيَدَنِ الْطُفِّ فِي قِبَالِ بَدَنِ أَعْلَى.

وفى صحيح هشام بن سالم في المعراج عن ابى عبد الله عليه السلام: ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ رَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي فَسَأَلْتُ جِبْرَائِيلَ عَنْ تِلْكَ الْبِحَارِ وَهَوَاهِهَا وَأَعَاجِيبِهَا فَقَالَ هِيَ سُرَادِقَاتُ الْحُجُبِ الَّتِي اخْتَجَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا وَلَوْ لَا تِلْكَ الْحُجُبُ لَتَهَتَّكَ نُورُ الْعَرْشِ^(٢) وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا الْوَرَقَةُ مِنْهَا تُظِلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ^(٣) ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَنْحَدَرْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ قَالَ رَبِّي فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ حَمْسِينَ صَلَاةً وَفَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أُمَّتَكَ آخِرُ الْأُمَّمِ وَأَضْعَفُهَا وَإِنَّ رَبَّكَ لَا يَزِيدُهُ

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٥٣؛ ٢٥٤، بصائر الدرجات: ص ١٨٣. وصورة المتن كما في الكافي.

(٢) في نسخة امين الضرب: لتهتك عن نور العرش.

(٣) تفسير القمي سورة الإسراء، بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٢٨.

سَيِّئٌ^(١) وَإِنْ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ
فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ثُمَّ قُلْتُ فَرَضْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى أُمَّتِي حَمْسِينَ صَلَاةً وَلَا أُطِيقُ ذَلِكَ وَلَا أُمَّتِي فَخَفَّفَ عَلَيَّ...^(٢)

تنوع المعراج الروحي

٣ - ألا ترى في الرواية قد جعل المعراج الروحي لأرواح الأنبياء الموتى
وأرواح الأوصياء الموتى في قبال عروجهم ببدنهم البرزخي، وفي قبال عروج
الوصي الحي في عالم الدنيا بروحه لا ببدنه الدنيوي، فهذا مؤكّد لتنوع المعراج
الروحي وأنه على حال لا يتمّ العروج المذكور في الرواية إلا ببدن أَلُطْفَ بمفارقة
البدن الأدنى مرتبة هذا كله في المعراج الروحي.

المعراج من الدنيا ومن البرزخ

٤ - إن المعراج الروحي كما يتمّ في عالم الدنيا يتمّ في البرزخ أيضاً، ولا يبعد أن
المعراج البدني أي بالبدن الأدنى رتبة كما يتمّ في عالم الدنيا يتمّ في البرزخ أيضاً،
وهذا بين واضح بعد ما تنقح في مباحث الرجعة سابقاً أن بيان رواياتها دالّ على أن
البرزخ من هوامش عالم الدنيا ومن النشأة المحتفة بها فهو من ضواحي الوجود
الدنيوي المكتنفة به.

العروج حركة في مراتب العوالم الجسمانية

٥ - إن العروج دوماً وأبداً إنما هو للروح ذات البدن وليس للجوهر المجرد
لحقيقة الإنسان كما مرّ وذلك، لأنّ الجوهر المجرد عن كلّ الأبدان لا معنى

(١) في المصدر: وان ربك لا يرد عليك شيئاً.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١، سورة الإسراء، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٢٨.

لتوصيف حاله وشأنه بالعروج إذ العروج في العوالم الجسمانية من عالم غليظ أو أقل لطافة إلى عالم جسائي ألطف أو أقل كثافة أو أكثر لطافة، فالعروج تكويناً حركة الروح في أبدانها بحسب اختلاف تلك الأبدان في مراتب اللطافة والكثافة، وحركة الروح في تلك الأبدان في العوالم والنشأة الجسمانية المختلفة كثافة ولطافة.

ما فوق المعراج الجسماني الأخرى

٦ - وأمّا الجوهر اللطيف الروحاني لحقيقة الإنسان عن كّل الأجسام الغليظة، فلعل الإشارة إليه في بيانات الوحي والتعبير عن تكامله بغير عنوان وماهية العروج، بل بعنوان الزخ في عالم النور أو بحور النور المختلفة أو عنوان الزخ أو عنوان الرسم وغيرها من العناوين الواردة في روايات المعراج، وهو شأن وشؤون أرفع من العروج. وقد وردَ عنوان ذلك في القرآن الكريم في سورة النجم بعنوان (الرؤيا للآيات الكبرى): ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾^(١) ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٢). فكأنما سورة الإسراء للمعراج الجسماني وسورة النجم لما بعد وفوق المعراج في الرتبة الوجودية لا الرتبة الجغرافية. ولعل المعراج الجسماني منتهاه سدرة المنتهى بالجسم الأخرى، وما فوق ذلك وبعده فهي عوالم الأظلة والاشباح وما فوقها، وسيأتي مزيد تفصيل ذلك في الجزء الرابع من كتابنا الرجعة.

تعدد معاني وحقائق العرش

٧ - إنّ المراد بالعرش في الرواية الشريفة منتهى العوالم الجسمانية وعرشها، لا العرش المعنوي المجرد عن مراتب من الجسم واللوازم الجسمانية الذي هو العلم الإلهي في مقام الفعل الذي يحمله ثمانية كما في الآية الشريفة ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

(١) سورة النجم: الآية ١٨.

(٢) سورة النجم: الآية ١١.

فَوَقَّهْمُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً ﴿١١﴾ بناءً على أن العرش المعنوي مجرد مطلقاً أو عن مراتب من الجسم وليس من الأرواح العالية.

وبعبارة أخرى: إنَّ العرش يُطلق في بيانات الوحي على معاني عديدة في الآيات والروايات وعلى حقائق عينية مُتعددة المراتب، وهو أعلى رتبة من سدرة المنتهى فضلاً عن السماء السابعة، كما وردَ بذلك روايات مُستفيضة في الكافي وغيره من مصادر الحديث المبيّنة لمراتب خلقة العوالم الجسمانية، بل وردَ أنَّ عالم الأظلة والأشباح فوق سدرة المنتهى وأن عالم الأظلة فوق عالم الأشباح، وأنَّ عالم الأظلة طبقات من العوالم وليس عالماً وحدانياً، وان بين عالم الأظلة والأشباح وبين السماء السابعة عوالم جسمانية عديدة مُختلفة في التعاطم سعة ولطافة وكبراً، فكلَّ عالم أدنى بالقياس إلى العالم الأعلى منه كحلقة حديدية في فلاة قي.

حقيقة العرش مجردة أم روحانية

٨ - إنَّ مقتضى ما وردَ في روايات مُستفيضة بين الفريقين من وجود قوائم للعرش وساق العرش وجوانبه ومعاهد العزّ فيه والطواف به كما في هذه الرواية وروايات عديدة تبين أجزاء وأقسام العرش، كما قد يؤول ويحمل على الإشارة والتلويح إلى مقامات العلم الإلهي المُجرّد إن أُريد به العلم الإلهي في مقام الفعل، لكن لا يمتنع إرادة ظاهر التعبير وتنزيله على منتهى العوالم الجسمانية لطافة وتشفاً لا امتداداً ومقداراً، غاية الأمر أنَّ هذا العرش للعوالم الجسمانية الذي قد يُطلق عليه الفلاسفة (مُحدّد الجهات ومُحيط الأفلاك) ليس كما تصوّروه بأذهانهم بما هو مُرتكز لديهم من حسّ بالأجسام الكثيفة الغليظة، وذلك لما قرر في علم الفلسفة أنَّ عقلية الفيلسوف تتأثر بنسبة ما لا مُطلقاً بمستوى العلوم الطبيعية في عصره.

وهكذا الحال فيما ذكره الفلاسفة بالنسبة للجسم الكل المحيط بكلِّ الأجسام الذي وصفه بأنه (مُحدّد الجهات والمحيط بالمحيطات والأفلاك) إلا أنهم لم يتصوروا مدى تفاوت الأجسام في اللطافة والكثافة، ومن ثمَّ حسب الكثير منهم أن الأجسام اللطيفة روحاً مجرداً مطلقاً عن الجسد إلا أنها مجردة عن هذا الجسم الغليظ، وإن كان نفاذ تصرف الجسم اللطيف بالجسم الغليظ بمثابة الروح إلى الجسد.

وقد أُطلق هذا الاستعمال في الوحي أيضاً إلا أنَّه بمعنى التلطف والتشفف وسرعة الحركة ونفاذ الأجسام اللطيفة الرقيقة في الأجسام الغليظة وكأنَّ أفعال الجسم اللطيف دفعية إبداعية كإبداع الفعل الموجود المُجرّد «كُن فيكون»، فكيف إذا بلغ التفاوت بالسرعة والشدة واللطافة والشفافية والخفة والنورية إلى درجات ونور مضاعف أضعافاً في اللطافة وكأنَّه جوهر نور قاهر، حتَّى أنَّ علم الفيزياء والرياضيات الحديثة والبحوث الهندسية لا زالت عاجزة عن رسم أسس معادلات تبين نظام المحاذات والموازات بين هذه العوالم الجسمانية، وكيفية الاتصال والارتباط بينها من حيثُ الزمان مع اختلافها فيه والمكان مع أنَّها مُتباينة ومتداخلة، بل إنَّه قد وصف نفوذ العالم الجسماني الشديد اللطافة في العوالم الجسمانية التي هي دونه في ذلك إلى درجة يوصف ذلك العالم الجسماني الأشد لطافة بأنَّه داخل فيها لا بمهاجرة وخارج عنه لا بمزايلة.

ومن ذلك وقعت الغفلة عند أحد أعلام الفلسفة المعاصرين حيثُ جعل أنواع الطاقة الفيزيائية جنساً فوقياً جوهرياً للمادة والصورة الجسمانيتين، لأنَّه بتكثفها تصبح جسماً، ويرده أنَّ الطاقة الفيزيائية هي جسم لطيف بالاصطلاح العقلي وإن لم تكن جسماً بالاصطلاح علم الفيزياء قبل عقدين من الزمن، فإنَّ الاصطلاح للجسم مختلف بين علم الفيزياء والعلوم العقلية، فإنَّ الجسم باللغة

العقلية كُلُّ ما لَهُ طول وعرض وعمق جغرافي سواء كَانَ مرثياً بقدره الحسّ الضعيف أو غَيْرَ مرثي بدرجة ذَلِكَ الحسّ، فَإِنَّ للأجسام والعوالم الجسمانية درجاتٍ فِي قوة وقدرة الإحساس لطافة ونفاذاً، كَمَا وَرَدَ فِي دعاء السمات « وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَقْدِسِيِّينَ فَوْقَ إِحْسَاسِ الْكُرُوبِيِّينَ »، وَهَذَا التَّفَاوُتُ بِالْحَسِّ وَالْمَحْسُوسِ يُخِيلُ لَوَاهِمَةَ الْعَقْلِ أَنَّهُ مُجْرَدٌ بِسَبَبِ شِدَّةِ الْفَارِقِ وَعِظْمَةِ وَكَثْرَةِ الْفَوَارِقِ، وَهَذَا أَصْلُ بَالِغِ الْخَطُورَةِ فِي إِدْرَاكِ عَوَالِمِ الْخَلْقَةِ. وَسَيَأْتِي بَحْثُ مَفْصَلٍ فِي الْعَرْشِ فِي فَصْلِ الرَّجْعَةِ وَالْعَرْشِ.

٩ - قَدْ رَوَى فِي الْكَافِي بِسَنَدِهِ عَنْ الْمَفْضَلِ رَوَايَتَيْنِ بِهِذَا الْمَضْمُونِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ لَا يَكْنِينِي قَبْلَ ذَلِكَ: « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ قُلْتُ لَبَيْكَ، قَالَ إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جَمْعَةٌ سُرُوراً، قُلْتُ: زَادَكَ اللَّهُ وَمَا ذَاكَ، قَالَ إِذَا كَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْعَرْشِ وَوَافَى الْأَئِمَّةَ مَعَهُ وَوَافَيْنَا مَعَهُمْ فَلَا تَرُدُّ أَرْوَاحَنَا إِلَى أَبْدَانِنَا إِلَّا بِالْعِلْمِ مُسْتَفَادٍ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْفَدْنَا ».

وَفِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ « وَوَافَيْتَ مَعَهُمْ فَمَا أَرْجِعُ إِلَّا بِالْعِلْمِ مُسْتَفَادٍ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنْفَدَ مَا عِنْدِي » ^(١). وَرَوَاهُمَا فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ.

وَرَوَى فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ بِسَنَدِهِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ حَرِيشٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « إِنَّ لَنَا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لَشَأْنًا مِنْ الشَّأْنِ قُلْتُ جَعَلْتَ فِدَاكَ أَيَّ شَأْنٍ قَالَ: يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْأَوْصِيَاءِ الْمَوْتَى وَالْأَرْوَاحِ الْأَوْصِيَاءِ الْأَحْيَاءِ وَالْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ، يَعْجُرُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيَطُوفُونَ بِعَرْشِ رَبِّهِمْ سَبْعًا وَهُمْ يَقُولُونَ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا صَلَّوْا خَلْفَ كُلِّ قَائِمَةٍ لَهُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ فَتَنْصَرِفُ الْمَلَائِكَةُ بِمَا وَضَعَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ الْجَهْدِ شَدِيداً إِعْظَامَهُمْ لِمَا رَأَوْا

وَقَدْ زِيدَ فِي اجْتِهَادِهِمْ وَخَوْفِهِمْ مِثْلَهُ، وَيَنْصَرِفُ النَّبِيُّونَ وَالْأَوْصِيَاءُ وَأَرْوَاحُ الْأَحْيَاءِ شَدِيداً عَجَبِهِمْ وَقَدْ فَرَحُوا أَشَدَّ الْفَرَحِ لِأَنْفُسِهِمْ. وَيَصْبِحُ الْوَصِيُّ وَالْأَوْصِيَاءُ قَدْ أَهْلَمُوا إِيَّاهُمَا مِنْ الْعِلْمِ عِلْماً جَمّاً مِثْلَ جَمِّ الْغَفِيرِ، لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ سُروراً مِنْهُمْ أَكْتَمَ، فَوَاللَّهِ هَذَا أَعَزُّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَذَا وَكَذَا عِنْدَكَ [حِصْنَةٌ] حَسْبَتْهُ قَالَ يَا مَجْبُورَ وَاللَّهِ مَا يُلْهِمُ الْإِقْرَارَ بِمَا تَرَى إِلَّا الصَّالِحُونَ، قُلْتَ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي كَثِيرٌ صَلَاحٍ، قَالَ: لَا تَكْذِبْ عَلَيَّ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمَّكَ صَالِحاً حَيْثُ يَقُولُ: ﴿فَأَوْلَسْنَاكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(١) يَعْنِي الَّذِينَ آمَنُوا بِنَا وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَجَمِيعِ حُجَجِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ السَّلَامِ «^(٢).

وقد صرح في الرواية بعروج أرواح الأوصياء الأحياء، ولكن في رواية أبي يحيى الصنعاني المتقدمة ان ارواح الأنبياء والأوصياء الموتى ايضا يعرج بأرواحهم الى العرش، مما يدل على ان الروح طبقات فالروح البرزخية ايضا تفارق البدن البرزخي وتعرج ببدن أَلُطْفِ، ويفتح ذلك قاعدة ان الارواح البرزخية لها حالة منامية او موت عن البدن البرزخي كما في نفخة الصور وكما في موت سكان السماوات من الملائكة مع لطافة ابدانهم فوق لطافة اهل البرزخ الأرضي.

وفي رواية أخرى في بصائر الدرجات في نفس الباب عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « قَالَ إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ الْجُمُعَةِ وَفِدَةٌ إِلَى رَبِّنَا فَلَا نَنْزِلُ إِلَّا بِعِلْمِ مُسْتَطْرَفٍ »^(٣).

وَقَدْ أُورِدَ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ سَبْعَ رَوَايَاتٍ بِهَذَا الْمَضْمُونِ مَعَ تَعَدُّدِ أَلْفَاظِهَا وَالْحَاصِلِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنَ الرَوَايَاتِ مَعَ تَنَوُّعِ دَلَالَتِهَا عَلَى الْخُصُوصِيَّاتِ دَالَّةٌ بِمَجْمُوعِهَا أَنَّ الْعُرُوجَ بِالْأَرْوَاحِ بِأَبْدَانِ أَلُطْفِ تَطُوفٌ حَوْلَ الْعَرْشِ الْجِسْمَانِيِّ،

(١) سورة النساء: الآية ٦٩.

(٢) بصائر الدرجات: ج ٣، ب ١١/ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات: ج ٢، ب ٨/ح ٣.

وتصليَّ عِنْدَ قوائم العرش ثمَّ تردُّ الأرواح إلى الأبدان إمَّا الدنيوية أو البرزخية، وأنَّ هَذَا العروج كُلُّ ليلة جمعة مصدرٍ مِنْ مصادر العلم اللدني والعلم الإلهامي. ثم إن في هذه الروايات وغيرها أن للعرش قوائم أو أركان أربع وفي رواية العلل^(١) للصدوق أن الكعبة مربعة لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، وهو بحذاء العرش وهو مربع، لأن الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع، وسيأتي في مبحث الرجعة والعرش انه أيضا من الأرواح اي ذو جسم لطيف فوق لطافة روح العقل.

١٠ - إنَّ هَذَا العروج تكامل لثلةٍ مِنَ الملائكة والظاهر أنَّ عروج الملائكة أيضاً عروج بأرواحها، وإنَّ لأرواح الملائكة أبدان أَلطف مِنْ أبدانها السفلية في السماوات وَمِنْ ثمَّ يقع لها موت وإحياء، حتَّى قَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي شأن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، إلاَّ أنَّهم بَعْدَ قبض أرواحهم يبعثون بَعْدَ نفخ الصور ثمَّ يكون إسرافيل النافخ بالصور لبقية البشر.

نعم إنَّ هَذَا التَّكامل للملائكة في العلم العملي والفقري يختلف عَن تَكامَل الأنبياء والأوصياء فللملائكة تكامل رهبة وللأنبياء والأوصياء تكامل رغبة.

١١ - لا يخفى أنَّ مقتضى مجمل ما مرَّ مِنَ الأُمور دالٌّ عَلَى أنَّ هُنَاكَ مراتب مِنْ الموت بحسب ما للروح مِنْ طبقات لا تعد ولا تحصى، كَمَا أنَّ لها إحياء وبعث في مقابل تلك المراتب مِنْ الموت وبهذا يتم لها رجوع ورجعة بالمعنى الأعم، وَقَدْ مرَّ تفصيل ذَلِكَ فِي الباب الأوَّل وفي المباحث السابقة من هذا الباب، وأنَّ النوم نوع مِنْ الموت وأنَّ للنوم مراتب وأنَّ اليقظة مِنْ مراتب الإحياء فرجوع الأرواح بَعْدَ معراجها الروحي نمطٌ مِنْ الرجعة بالمعنى الأعم لا الرجعة بالمعنى الأخص، وَقَدْ جعلها الحر العاملي نمطٌ مِنْ الرجعة واستدلَّ ببعض هَذِهِ الروايات عَلَى الرجعة.

١٢) يتبين مما تقدّم في الأمر السابق أنّ الرجعة على أنواع فكّمَا أنّ هُنَاكَ رجعة إلى الدُّنْيَا، فكذلك أنّ هُنَاكَ رجعة إلى البرزخ من العروج لما فَوْقَهُ وكذلك رجعة ثالثة إلى السماوات من العروج لما فَوْقَهَا، وبذلك يتبين قاعدة عامّة في الرجعة بالمعنى الأعم أنّ الرجعة تقابل العروج والمعراج كَمَا أنّ العروج والمعراج قوس صعود، فالرجعة قوس نزول خاصّ إلى البدن الذي فارقتهُ الروح سواء كَانَ بدناً دنيوياً أو برزخياً أو سماوياً، ولكل سماء بدن وجسم من السماوات السبعة أو بدن مما فوق السماء السابعة من عوالم الأجسام اللطيفة، إلى أن تصل إلى عالم الأشباح وفوقها عالم الأظلة وَهِيَ ذات مراتب إلى أن تصل إلى عالم عرش العوالم والنشآت الجسمانية وهو عرشها في اللطافة والصفاء والنور، لكن سيأتي أن دخول الجنة أو النار هو من الرجعة بالمعنى عام الأعم وهو يتطابق مع العروج تطابقاً تاماً، لا التطابق التام وكذلك عود الأرواح إلى عالم الأظلة والأشباح.

١٣ - ومما مرّ في الأمر السابق يظهر مدى العلاقة التكوينية والحقيقة الماهوية المتّحدة بين المعراج والرجعة، وأتّها حركة انتقال مُتعاكسة، وأنّ بينهما هَذِهِ الصلة الوطيدة في الحقيقة التكوينية، وأنّه لا تقع الرجعة إلّا بَعْدَ معراج وعروج روحي، وأنّ هُنَاكَ مراتب وأنواع عديدة من الرجعة بحسب ما لروح الإنسان من مراتب عديدة للعروج، وَهَذَا هُوَ الذي بنى عَلَيْهِ الصدوق والحر العاملي في تقرير النظام العقلي للرجعة بحسب ما تقتضيه بيانات روايات الرجعة، نعم الرجعة الاصطلاحية لخاصّة من القبور هِيَ من عروج الروح إلى البرزخ ثمّ عودها إلى هَذَا البدن الغليظ.

١٤ - إنّ طبقات عوالم الأجسام مختلفة لطافة وشفافية وقدرة وقوة وسعة وفسحة وسرعة وشدّة، ويعتبر كلّ عالم أرقى رتبة هو ملكوت للعالم الأدنى لَهُ، كَمَا أنّ هَذَا العالم الأرقى نشأة ودرجة مما دونه يعتبر بالقياس لما فَوْقَهُ عالم ملك وما

فوقه ملكوت له وهلم جرى فالوصفان نسيان.

وَمِنْهُ يَظْهَرُ أَنَّ الْمَلَكُوتَ طَبَقَاتٌ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١). فتقرر الآية قاعدة عامة أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ مَلَكُوتٌ وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى نَفْسِ الْمَلَكُوتِ أَيْضاً أَنَّهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَهُ مَلَكُوتٌ أَيْضاً وَهَكَذَا دَوَالِيكَ، وَكَذَا قَوْلُهُ ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢).

ولذلك فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ عَوَالِمَ جَسَمَانِيَةٍ فَإِنَّمَا وَإِن كَانَتْ تَعْتَبَرُ بِالْقِيَاسِ إِلَى الْأَرْضِ مَلَكُوتاً، إِلَّا أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَيْضاً لَهَا مَلَكُوتٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣).

وما رواه الصدوق بسنده: قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «مَنْ أَنْكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فَلَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا: الْمَعْرَاجُ، وَالْمَسْأَلَةُ فِي الْقَبْرِ، وَالشَّفَاعَةُ» وفيه إشارة إلى ارتباط المعراج بالبرزخ وبالآخرة وبالتالي لاحالة بالرجعة.

حقيقة المعراج من حقيقة الرجعة

قَدْ دَلَّتْ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ بِدَلَالَاتٍ مُتَّخِلِفَةً مُضَافاً إِلَى الَّتِي مَرَّتْ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَلَى أَنَّ الرَّجْعَةَ دَارٌ أُخْرَى لِلدُّنْيَا لِاحْتِقَاقِ لِدَارِ الدُّنْيَا الْأُولَى وَأَنَّهَا تَلِي دَارَ الدُّنْيَا الْأُولَى رَتْبَةً فِي الْوُجُودِ وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الرَّجْعَةَ:

عروج وجودي في مجموع عالم الطبيعة إلى المستقر الأعلى وأنَّ الدُّنْيَا الْأُولَى أَسْفَلَ وَوُجُوداً مِنْ حَيَاةِ الرَّجْعَةِ.

(١) سورة يس: الآية ٨٣.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٨٨.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨٥.

وفي الكافي صحيح اعلائي للوليد بن صبيح:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: « دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَأَلْقَى إِلَيَّ ثِيَابًا وَقَالَ: « يَا وَلِيدَ رَدَّهَا عَلَيَّ مَطَاوِيهَا » فَقَمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام « رَحِمَ اللَّهُ الْمُعَلَّى بْنَ خَنِيْسٍ » فَظَنَنْتُ أَنَّهُ شَبَّهَ قِيَامِي بَيْنَ يَدَيْهِ بِقِيَامِ الْمُعَلَّى بْنِ خَنِيْسٍ بَيْنَ يَدَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: « أَفَّ لِلدُّنْيَا، أَفَّ لِلدُّنْيَا، أَفَّ لِلدُّنْيَا إِنَّهَا الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ سَلَطَ اللَّهُ فِيهَا عَدُوَّهُ عَلَيَّ وَلِيَّهُ وَإِنَّ بَعْدَهَا دَارٌ أَلَيْسَتْ هَكَذَا » فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ وَأَيْنَ تِلْكَ الدَّارُ؟ فَقَالَ: « هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ » ^(١).

فَإِنَّ تَعْبِيرَهُ عليه السلام بِالرَّجْعَةِ بِأَنَّهَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا دَارٌ تَأْتِي فِي رَتْبَةِ الوجودِ بَعْدَ الدُّنْيَا الْأُولَى لِاحْتِقَاقِهَا فِي طَرِيقِ سُلْسُلَةِ وجودِ العوالمِ إِلَى الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ إِشَارَتَهُ عليه السلام بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الرَّجْعَةِ، وَأَنَّهَا رَجُوعٌ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّهَا نَشْأَةٌ أَرْضِيَّةٌ وَإِنْ كَانَتْ مَتَفَوِّقَةً فِي نَمَطِ الوجودِ عَلَى الْحَيَاةِ الْأُولَى الدُّنْيَوِيَّةِ، نَعَمْ قَدْ احْتَمَلْنَا فِي الْبَاطِنِ السَّابِقِينَ أَنَّ تَكُونَ الْإِشَارَةَ إِلَى نَشْأَةِ دَارِ الْبَرزَخِ بَعْدَ الْمَوْتِ الْأُولَى، وَأَنَّهَا نَشْأَةٌ أَرْضِيَّةٌ بِهَامِشٍ وَجُودِيٍّ لِلْحَيَاةِ الْأُولَى مِنَ الدُّنْيَا.

الفرق بين العروج والموت في الرجعة

الأول: إِنَّ العروجَ إمَّا جَسْمَانِيٌّ أَوْ رُوحِيٌّ رُوحَانِيٌّ، أَمَّا العروجُ الرُوحِيٌّ وَإِنْ كَانَ حَالَةً مَنَامِيَّةً وَالْمَوْتُ أَيْضًا حَالَةً مَنَامِيَّةً، إِلَّا أَنَّ العروجَ الرُوحِيَّ لَيْسَ انْفِصَالًا لِلرُّوحِ عَنِ الْبَدَنِ بِدَرَجَةٍ شَدِيدَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أَمَّا العروجُ الجَسْمَانِيُّ فَافْتِرَاقُهُ عَنِ الْمَوْتِ وَاضِحٌ إِذْ لَيْسَ فِيهِ انْفِصَالٌ لِلرُّوحِ عَنِ الْبَدَنِ بَتَاتًا، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ كَمَا عَرَفْتُمْ فِي مَوَارِدِ نَقْحَانِهَا ذُو طَبَقَاتٍ، وَكَلَيْسَ هُوَ انْفِصَالًا تَامًا عَنِ الْبَدَنِ كَمَا يَتَخَيَّلُ؛ لِإِنَّهُ حَالَةٌ

(١) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات: ح ١٤٧ / ٤٧ / ص ١٩٩.

منامية أيضاً لكنه حالة منامية أعمق شدة من النوم المتعارف.

الثاني: إنَّ في العروج تتالي وتعاقب لخلع الروح لأبدان متفاوتة في الغلظة والشفافية واللطافة وإن لم يكن بنحو الانقطاع، فتتصاعد ارتفاعاً في العوالم، وأمّا الموت فالموتة الواحدة ليست إلا انتقال الروح من بدن إلى بدن لاحق بدون تتالي وتعاقب في خلع الأبدان، إلا أن تتوالى موتات أخرى كما هو الحال في نفخ الصور.

الثالث: قد يقع التردد في جملة من الأمثلة أتمها عروج أو موت كما في شأن النَّبِيِّ عيسى عليه السلام في قوله تَعَالَى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١)، وقوله تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْهَبْ فِي هَذِهِ مَوْلَاكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾^(٢) فقد اختلف في أمر عيسى أنه عروج أو توفي موت.

وكذلك الحال في شأن إدريس قال تَعَالَى: ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا فِي الْكِتَابِ إِذِ دَرَسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾

عروج علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) روى في مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله بسنده عن بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « يا علي إن الله عز وجل أشهدك معي في سبعة مواطن: أمّا أولهن: فليل أسري بي إلى السماء فقال لي جبرئيل عليه السلام أين أخوك؟ فقلت

(١) النساء: ١٥٨-١٥٩.

(٢) سورة آل عمران: ٥٥.

ودّعته خلفي قَالَ: فادع الله تعالى فليأتك به فدعوت الله فإذا أنتَ معي...

الموطن الثاني: - أتاني جبرئيل عليه السلام فأسرى بي فَقَالَ: لي أين أخوك؟ فقلت:

ودّعته خلفي قَالَ: فادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا أنتَ معي فكشط لي...

الموطن الثالث: ذهبت إلى الجنّ وما معي غيرك فَقَالَ لي جبرئيل: أين أخوك

فقلت: ودّعته خلفي فَقَالَ: فادع الله فليأتك به فدعوت الله عَزَّ وَجَلَّ فإذا أنتَ معي....

الموطن الرابع: إِنِّي ما سألت الله عَزَّ وَجَلَّ شيئاً إِلَّا أعطيته فيك إِلَّا النبوة...

الموطن السادس: أتاني جبرئيل فأسري بي إلى السماء فَقَالَ أين أخوك؟ فقلت:

ودّعته خلفي قَالَ: فادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا أنتَ معي فأذن جبرئيل

فصليت بأهل السماوات جميعاً وَأنتَ معي.....^(١) .

(٢) وروى القمّي بسنده عن أبي بردة الأسلمي قَالَ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لعلي عليه السلام: « يا علي ! إنَّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن: (أَمَا أَوْلَ ذَلِكَ »

فليلة أُسري بي إلى السماء قَالَ لي جبرئيل أين أخوك؟ فقلت خلفته ورائي قَالَ ادع الله

فليأتك به فدعوت الله وإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا

جبرئيل مَنْ هُوَ لاء؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يباهيهم الله بك يَوْمَ القيامة، فدنوت فنطقت بما

كَانَ وبما يكون إلى يَوْمَ القيامة (والثاني) حين أُسري بي في المرّة الثانية فَقَالَ لي جبرئيل

أين أخوك؟ قلت خلفته ورائي ! قَالَ: ادع الله فليأتك به فدعوت فإذا مثالك معي

فكشط لي عن سبع سموات حتّى رأيت سكانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها

(والثالث) حين بعثت إلى الجنّ فَقَالَ لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت خلفته ورائي

فَقَالَ ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا أنتَ معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا علىّ

شيء إِلَّا سمعته (والرابع) خصّصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا (والخامس)

دعوت الله فيك وأعطاني فيك كُلَّ شيءٍ إِلَّا النبوةَ فَإِنَّهُ قَالَ خصصتك يا مُحَمَّدُ بها وختمتها بك (وَأَمَّا السَّادِسُ) لما أُسْرِي بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي (معي ط) (السَّابِعُ) هلاك الأحزاب بأيدينا ^(١) . والظاهر ان رواية القمي هي رواية المختصر فلعله يحمل العروج على عروج مثاله عَلَيْهِ السَّلَامُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولعله يعكس فتحمل رواية القمي على وهم الراوي بزيادة لفظ مثالك وسيأتي ان رواية الامالي الآتية ايضا فيها نسختان.

(٣) روى الطوسي في الأمالي بسنده عَنْ أَبِي بصير عَنْ أَبِي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ آبائه عَنْ عَلِي قَالَ: قَالَ لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يا علي لما أُسْرِي بي... يا علي إِنَّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك:

أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ: فليلة أُسْرِي بي إلى السماء قَالَ لي جبرئيل أين أخوك يا مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فقلت: يا جبرئيل خلفته ورائي فَقَالَ: ادع الله عز وجل فليأتك به فدعوت الله فإذا مثالك معي...

الثَّانِي: حين أُسْرِي بي إلى ذي العرش فَقَالَ لي جبرئيل أين أخوك يا مُحَمَّد؟ فقلت خلفته ورائي: قَالَ: ادع الله عَزَّ وَجَلَّ فليأتك به فدعوت الله فإذا مثالك معي.... والخامس: ناجيت الله عَزَّ وَجَلَّ ومثالك معي....

والسادس: لما طفت بالبيت المعمور كَانَ مثالك معي... » ^(٢) .

ملاحظة: في طبعة الأمالي للشيخ الطوسي طبعة دار الثقافة والنشر - قم لسنة ١٤١٤ ذكرت في المجلس ٣٢ ورقم الحديث ١٣٣٥ - ٢١ [لفظ الحديث وَأَنْتَ معي بدل مثالك معي] وَهَذَا يبين أَنَّ هَذِهِ طبعة ثانية للأمالي الَّتِي ذكرت أَنْتَ معي.

(٤) روى الصفار في البصائر عَنْ بريدة الأسلمي عَنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٣٦، تفسير قوله تَعَالَى [عندها جنَّة المأوى].

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: مجلس ٣٢/ح ١٣٣٥ - ٢١ / ص ٦٤١.

علي إنَّ الله أشهدك معي سبعة مواطن حتَّى ذكر الموطن الثَّاني أتاني جبرئيل فأسرى بي إلى السماء فقال: أين أخوك؟ فقلت ودعته خلفي قال: ادع الله يأتيك به قال: فدعوت فإذا أنت معي فكشط لي على السموات السبع والأرضين السبع حتَّى رأيت سكانها وعتمَّها وموضع كلِّ ملك منها فلم أر من ذلك شيئاً إلاَّ وقد رأته كما رأيتُه»^(١).

(٥) روى ايضا في البصائر عن بريدة عن رسول الله ﷺ: قال: «يا علي ألم أشهدك معي سبعة مواطن؟ حتَّى ذكر الموطن الرَّابع ليلة الجمعة أريت ملكوت السموات والأرض فرفعت لي حتَّى نظرت إلى ما فيها فاشتقت إليك فدعوت الله فإذا أنت معي فلم أر من ذلك شيئاً إلاَّ وقد رأيت»^(٢).

(٦) روى الشَّيخ الطوسي في الأمالي عن عبد الله بن العباس: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً... وأسري بي إليه وفتح له أبواب السموات والحجُب حتَّى نظر إليَّ فنظرت إليه. قال: ثمَّ بكى رسول الله ﷺ «.... إنَّ أوَّل ما كلمني به أن قال: يا مُحَمَّد انظر تحتك فنظرت إلى الحجُب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت ونظرت إلى عليٍّ وهو رافع رأسه إليَّ فكلمني وكلمته وكلمني ربي عزَّ وجلَّ... فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت أنَّي لم أطأ موطناً إلاَّ وقد كشف لعلي عنه حتَّى نظر إليه»^(٣). وهذه

الرواية تبين ان مشاركته ﷺ للنبي ﷺ في المعراج بكشف الحجب عنه حتى شاهد كل ما شاهده النبي ﷺ، ولعل الشأن يختلف في مرات المعراج فتارة ببدن عليٍّ وأخرى عروج عليٍّ ﷺ بالثال، واخرى برفع الحجب ولكشط الساعات والارضين والبحث يحتاج الى مزيد تدبر وتتبع.

(١) بصائر الدرجات: ج ٢/ ب ٢٠/ ح ٣/ ص ١٥٢.

(٢) بصائر الدرجات: ج ٢/ ب ٢٠/ ح ١١/ ص ١٥٣.

(٣) أمالي الشَّيخ الطوسي المجلس الرَّابع: ح ١٥ - ١٦/ ص ١٠٤.

ولا يخفى أن الكشط هو برؤية ملكوت السموات والأرضين المهيمن على نفس السموات والارضين ومن ثم قال ﷺ أنه رأى موضع كل ملك فيها وموضع كل سكانها وعمارها وهي رؤية جمعية جامعة وليست إلهية للملكوت المهيمن على السموات وعلى الأرضين.

(٧) روى في مشارق أنوار اليقين خطبة الافتخار عن طريق الأصبغ بن نباتة قَالَ خطبنا أمير المؤمنين فَقَالَ: «أنا الماضي مع رسول الله في السموات»^(١). وهذه الرواية تناسب تعدد وتباين العروج به او بمثاله عن رفع الحجب وكشطها بل هي اقرب للعروج ببدنه ﷺ من العروج بمثاله وان لم يمتنع ما تقدم من المحتملات.

(٨) روى الطبري بسنده عن جابر، قال رأيت الحسن بن علي عليه السلام وقد علا في الهواء، وغاب في السماء، فأقام بها ثلاثا ثم نزل بعد الثلاث وعليه السكينة والوقار، فقال: بروح آبائي نلت ما نلت.^(٢)

١. تعريف المعجزة

تعرف المعجزة وعدم اختصاصها بالانبياء والرسول بأمور:

١ - ما يعجز عنه المخلوقين من الإتيان به الى يوم القيامة.

٢ - يكون الإتيان بها على سبيل التحدي للمنكرين والجاحدين.

٣ - وتقرن بدعوى صاحب المعجزة لمنصب ومقام إلهي.

٤ - ومن ثم تعم المعجزة لإثبات كل المناصب الإلهية على اختلاف

الصلاحيات، فتشمل دعوى الإمامة ايضا. كما في شأن طالوت وملك إمامته لبني اسرائيل وأن آية مقامه بسطته في العلم والجسم، نظير أقضاكم علي عليه السلام

(١) مشارق أنوار اليقين، خطبة الافتخار / ص ٣٠٩ / فصل ١٤٨.

(٢) دلائل الإمامة للطبري الحديث ٧/٧٦، ص ١٦٦.

وأشجعهم، ومجئى التابوت فيه سكينه وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون من موازيث النبوة.

٥ - وكذا تعم غير ذلك من المناصب كما في مقام مريم حيث أن الله تعالى اصطفاه وطهرها واصطفاه على نساء العالمين، فجعل لإدعائها ذلك المقام آية ومعجزة وهو نطق النبي عيسى في المهد فكان آية لكل من مقام والدته ومقام نبوته ورسالته، كما أن مصحف فاطمة عليها السلام آية هيمنة مقامها على الأئمة من ولدها..

٢ . القرآن وأنماط المعراج

وقد ورد في كتاب الله العزيز شي عن الاسراء والمعراج عدة آيات في سورة الإسراء وسورة النجم، وسور أخرى.

قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رءاه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى (

فضلا عن متواتر الروايات من الفريقين لاسيما عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم أدرى بما في بيت الوحي. والإسراء السير ليلا سواء على الأرض أو في الفضاء والسماء ومبدأ الإسراء وهو معراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو البيت المعمور في السماء الرابعة، كما ورد في جملة من الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بشواهد بيينة من ألفاظ الآيات

وقال الله عز وجل عن إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(١) وقال لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَقِّعٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وقيل أن قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾^(٢) إشارة الى المعراج ما فوق السماوات. وكذا قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾

بل كذلك ما في سورة الرحمن من قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾

وروى بن فثال في روضة الواعظين قال عبد الله بن سلام لرسول الله ﷺ أخبرني عن موضع الباب الذي فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَزَلَّتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ (قَالَ مُقَابِلُ الصَّخْرَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمِعْرَاجُ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بُقْعَةٌ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا خِيَارَ خَلْقِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُقَرَّبِينَ)^(٣) ..
وظاهر الرواية أن المعراج من نصيب الأنبياء، على اختلاف درجات المعراج بحسب مراتبهم ومقاماتهم.

وجاء في رواية السيد ابن طاوس في اليقين^(٤): فقال جبرئيل: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء من قبلك إليها، ثم لا يجاوزونها وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى.

وروى الرواندي عن أبي بصير قال سمعته يقول إن جبرئيل احتلم رسول الله حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه وقال ما وطئني قط مكانك...^(٥)

(١) مريم: ٥٧.

(٢) الانشقاق: ١٩.

(٣) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين (ط - القديمة)، ج ٢، ص: ٤١٠

(٤) اليقين لابن طاووس ص ٢٩٨.

(٥) قصص الأنبياء للرواندي ص ٣٢٥.

عروج النبي ﷺ مع مثال علي عليه السلام

فقد ورد بذلك جملة من الروايات كما في رواية بن طاوس عن تفسير بن ماهيار بسنده عن زيد بن علي قالوا: قال رسول الله ﷺ: ... يَا مُحَمَّدُ أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ قَالَ فَقُلْتُ رَبِّي وَكَيْفَ لِي بِهِ وَقَدْ خَلَفْتُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ قَالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بِمَا لِي السَّمَاءِ الْأَعْلَى قَالَ فَضَحِكْتُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدِي قَالَ فَقُلْتُ يَا رَبِّ الْيَوْمَ قَرَّتْ عَيْنِي قَالَ ثُمَّ قِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَيْكَ ذَا الْعِزَّةِ لَبَيْكَ قَالَ إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ عَهْدًا فَاسْمَعُهُ قَالَ قُلْتُ مَا هُوَ يَا رَبِّ قَالَ عَلِيٌّ رَايَهُ الْهُدَى وَإِمَامُ الْأَبْرَارِ وَقَاتِلُ الْفُجَّارِ وَإِمَامٌ مَنْ أَطَاعَنِي وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتَهَا الْمُتَّقِينَ أَوْرَثْتُهُ عِلْمِي وَفَهْمِي فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي إِنَّهُ مُبْتَلَى وَمُبْتَلَى بِهِ فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ... ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَلَا أُبَشِّرُكَ قَالَ قُلْتُ بَشِّرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَا عَلِيُّ صَوَّبْتُ ^(١) بِعَيْنِي إِلَى عَرْشِ رَبِّي جَلَّ وَعَزَّ فَرَأَيْتُ مِثْلَكَ فِي السَّمَاءِ الْأَعْلَى وَعَهْدَ إِلَيَّ فِيكَ عَهْدًا ^(٢).

و روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله تبارك وتعالى خمسا وأعطى عليا خمسا، أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليا جوامع العلم، وجعلني نبيا وجعله وصيا، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، واسري بي وفتح له أبواب السماوات والحجب حتى نظر الى ما نظرت إليه. قال: ثم بكى رسول الله ﷺ، فقلت له: ما يبكيك فذاك أبي وأمي؟

فقال: يا ابن عباس إنَّ أوَّل ما كلَّمني به ربِّي أن قال: يا محمَّد انظر تحتك، فنظرت الى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت حتى نظرت الى علي وهو رافع

(١) ق و م: صوت. و في البحار: نظرت إلي، و خ ل: صوت.

(٢) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص: ٢٩١.

رأسه الى السماء فكلمني وكلمته. فقلت: يا رسول الله حدّثني بما كلمك به. قال: قال لي ربّي: يا محمد إنّي جعلت عليّا وصيِّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي.

فقال لي: قد قبلت، فأمر الله عزّ وجلّ الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت، فردّ عليه السلام. ورأيت الملائكة يتباشرون، ثمّ ما مررت بصفّ من الملائكة إلّا وهم يهنّوني ويقولون: يا محمد والذي بعثك بالحقّ نبيا لقد دخل السرور على جميع الملائكة، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم. فقلت: يا جبريل لم نكسوا رءوسهم؟ قال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر الى عليّ ما خلا حملة العرش فانهم استأذنوا الله في هذه الساعة أن ينظروا الى عليّ عليه السلام، فأذن لهم، فلمّا هبطت الى الأرض جعلت اعلمه ذلك وهو يخبرني، فعلمت أنّي لم أطأ موطنًا إلّا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه كما رأيت من أمره ^(١).

وسنذكر نبذة أخرى من الروايات في ذلك في مبحث كون المعراج جسمانيا وروحانيا.

قال في المناقب لابن آشوب في الفرق بين فضائل سيد الانبياء مع موسى: وَمِعْرَاجُ مُوسَى عليه السلام بَعْدَ الْمَوْعُودِ وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِلَا وَعْدٍ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ طُورِ سَيْنَاءَ وَنَاجَى اللَّهَ مُحَمَّدًا ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ وَكَانَ وَاسِطَةً بَيْنَ الْحَقِّ وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَرَبِّهِ أَحَدٌ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ﴾ ^(٢) وَكَيْسَ مَنْ مَسَى بِرِجْلَيْهِ كَمَنْ أُسْرِيَ بِسِرِّهِ ^(٣) وَكَيْسَ مَنْ نَادَاهُ كَمَنْ نَاجَاهُ وَمَنْ بَعْدَ نُودِي وَمَنْ قَرَّبَ نُوجِي وَلَمْ يَكَلِّمْ مُوسَى عليه السلام إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَمُحَمَّدٌ عليه السلام كَانَ

(١) بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٧٠ باب ٣ ح ٧٧.

(٢) النجم: ١٠.

(٣) أي بشخصه وحقيقته.

نَائِمًا فِي بَيْتٍ أُمَّ هَانِي فَعَرَجَ بِهِ وَمِعْرَاجُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْمَوْعُودِ وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَا وَعْدٍ... مِعْرَاجُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَارًا وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلًا مِعْرَاجُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَخْبَرَ بِهَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَتَمَ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾^(١).

وفي رواية إبراهيم بن عبد الأعلى^(٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا جُلُوسًا يَتَذَكَّرُونَ وَفِيهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَنَاهُمْ يَهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِلْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةً إِلَّا نَحَلْتُمُوهَا لِنَبِيِّكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَهُ رَبُّهُ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ^(٣).

مَا رَوَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا جُلُوسًا يَتَذَكَّرُونَ وَفِيهِمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَنَاهُمْ يَهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ دَرَجَةً لِلْأَنْبِيَاءِ إِلَّا نَحَلْتُمُوهَا^(٤) لِنَبِيِّكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ رَبَّهُ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(٦).

زِيَادُ الْقَنْدِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ

(١) مناقب بن شهر آشوب ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) هكذا في المورد الثاني من البحار وفي المورد الأول: إبراهيم بن عبد الرحمن و في التسخ الخطيعة: إبراهيم بن عبد الرحمن الأعلى. و الظاهر أنه: إبراهيم بن أبي المثنى عبد الأعلى، كما يدل عليه ما في رجال الشيخ حيث عدّه من أصحاب الصادق ص (١٤٥)، برقم: (٥٤).

(٣) قصص الأنبياء ﷺ (للراوندي)، ص: ٣١٠.

(٤) الانتحال: ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره.

(٥) قال الصدوق في معاني الأخبار: معنى طور سيناء أنه كان عليه شجرة الزيتون و كل جبل لا يكون عليه شجرة الزيتون أو ما ينتفع به الناس من النبات أو الاشجار من الجبال فانه يسم جبلا و طوراً و لا يقال طور سيناء و لا طور سيني (قاله الطريحي في مادة طور و قيل جبل البركة، و قيل الجبل المشجر، و قيل غير ذلك. راجع كتب التفاسير في سورة المؤمنون: ٢٠ « و شجرة تخرج من طور سيناء... ».

(٦) الخرائج و الجرائح، ج ٢، ص: ٥٠٥.

مُوسَىٰ بَنَ عِمْرَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ طُورٍ سَيْنَاءَ أَطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَخَلَقَ مِنْ نُورٍ
وَجْهِهِ الْعَقِيقَ وَقَالَ أَقْسَمْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ لَا أُعَذِّبَ كَفًّا لِابِسِكَ إِذَا تَوَالَىٰ عَلَيَّا
بِالنَّارِ»^(١).

وروى الصدوق محاجة الرضا عليه السلام مع أهل الأديان:.... فَقَالَ لَهُ الرَّضَا عليه السلام
هَلْ تُتَكَبَّرُ أَنْ^(٢) التَّوْرَةَ تَقُولُ لَكُمْ جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ^(٣) سَيْنَاءَ وَأَضَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلِ
سَاعِيرٍ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ أَعْرَفُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا
أَعْرَفُ تَفْسِيرَهَا قَالَ الرَّضَا عليه السلام أَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ أَمَّا قَوْلُهُ جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ
فَذَلِكَ وَحْيُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام عَلَىٰ جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ وَأَمَّا
قَوْلُهُ وَأَضَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلِ سَاعِيرٍ فَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ عليه السلام وَهُوَ عَلَيْهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ فَذَلِكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ
مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمَ^(٤).

وفي الهداية الكبرى عمن يثق به من مشايخه عن حكيمة بنت محمد بن علي
الرضا عليه السلام:.... فَقُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ فَأَنْصَرَفْتُ فَعُدْتُ وَتَفَقَّدْتُهُ فَلَمْ أَرَهُ فَقُلْتُ
لِسَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام مَا فَعَلَ مَوْلَانَا فَقَالَ يَا عَمَّةُ اسْتَوْدَعَنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمَّ
مُوسَىٰ عليه السلام ثُمَّ قَالَ عليه السلام لَمَّا وَهَبَ لِي رَبِّي مَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَرْسَلَ مَلَكَئِينَ فَحَمَلَاهُ إِلَىٰ
سُرَادِقِ الْعَرْشِ حَتَّىٰ وَقَفَا بِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ مَرَحَبًا بِكَ عَبْدِي لِنُصْرَةِ
دِينِي وَإِظْهَارِ أَمْرِي وَمَهْدِيَّ عِبَادِي أَلَيْتُ أَنِّي بِكَ أَخْذُ وَبِكَ أُعْطِي وَبِكَ أُغْفَرُ وَبِكَ
أُعَذِّبُ ازْدَدَاهُ أَيُّهَا الْمَلَكَانِ رُدَّاهُ عَلَىٰ أَبِيهِ رَدًّا رَفِيقًا وَأَبْلِغَاهُ فَإِنَّهُ فِي صَهَابِي وَكُنْيَتِي
وَبِعَيْنِي إِلَىٰ أَنْ أُحِقَّ بِهِ الْحَقَّ وَأَرْهُقَ بِهِ الْبَاطِلَ وَيَكُونَنَّ الدِّينُ لِي وَأَصْبَأَ ثُمَّ قَالَتْ لَمَّا

(١) نواب الأعمال للصدوق ص ١٧٥.

(٢) خ ل « تنكرون ».

(٣) خ ل « من قبل طور ». طور سيناء. جبل بالشام و هو طور اضيف الى سيناء و هي شجر.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص: ١٦٥.

سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَدَ جَائِئاً عَلَى رُكْبَتَيْهِ رَافِعاً (١).

وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ

سَنَةٍ﴾

وروى الطبري في نوادر المعجزات: ... ثم قال: إن الله تبارك وتعالى لما أراد زيارة نبيه ﷺ بعث إليه ثلاثة من عظماء الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وبعث معهم حمولة من حمولته تعالى، يقال لها «البراق». ثم فتح لهم فتصاعد بهم في الهواء حتى انتهى إلى سدرة المنتهى وهو الموضع الذي لم يكن يجوزه جبرئيل ﷺ وقد تحلف أصحابه قبل ذلك، وكان يأنس بجبرئيل ما لا يأنس بغيره. فلما تحلف جبرئيل ﷺ قال ﷺ: يا جبرئيل! في هذا الموضع تحذني؟ فقال له: تقدم أمامك، فو الله لقد بلغت مبلغاً ما بلغه [خلق من] خلق الله عز وجل قبلك (٢).

٣. زمن المعراج مبدأً ومنتهاً

وأما بدأ معراج الرسول الاعظم ﷺ فالتقييد للمعراج والإسراء بالليل في الآية لا يستلزم الحصر بذلك بعد الالتفات الى تكرر الإسراء والمعراج، وتصريح جملة من الروايات لدى الفريقين، لاسيما الواردة من أهل البيت بوقوع مرات منه نهاراً.

أما عدد مرات الإسراء والمعراج فبحسب المستفيض من روايات المعراج تكرر مرارا كثيرة جدا، وفي احدى الروايات أنه اسري وعرج به ﷺ مائة وعشرين مرة، وهذا المفاد يتوافق اجمالا مع مستفيض الروايات المبينة لتفاصيل متباينة من ناحية المبدأ المكاني للإسراء أو الزماني أو الأحداث المتضمنة فيه أو المصاحبة له.

(١) الهداية الكبرى ب ١٤ ص ٣٥٧ - بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٥١، ص: ٢٧.

(٢) نوادر المعجزات ص ١٧٠.

وفي رواية: أنه ﷺ نودي ألف مرة بالدنو، وفي كل مرة قضيت لي حاجة، ثم قال الله عز وجل لي: سل تعطى (١).

قال بن طاوس في سعد السعود في ذيل رواية للمعراج وفيها اختلاف عن بقية الروايات في عدة الانبياء الذين صلوا خلف النبي في المسجد الأقصى: ولعل هذا الإسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء المذكور ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحالة دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر لأن عدد الأنبياء الأجناد مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون أو من له خاصة وسر مصون وليس كل ما جرى من خصائص النبي وعلي ﷺ عرفناه وكل ما يحتمله العقل وكرم الله جل جلاله لا يجوز التكذيب في معناه.. (٢).

فقد روى الصفار: عن علي بن محمد بن سعيد، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد البياني، عن منيع، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: « عرج بالنبي ﷺ مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي ﷺ بولاية علي ﷺ والأئمة من بعده، أكثر مما أوصاه بالفرائض » (٣).

نعم روى علي بن أبي حمزة، قال سألت أبو بصير أبا عبد الله ﷺ وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال: « مرتين، فأوقفه جبرئيل ﷺ موقفا فقال له: مكانك - يا محمد - فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي... » (٤) ولعله محمول على تعداد أهم مرات المعراج التي حصل فيها افتراضت فيها فرائض الدين.

ومن جهة المبدأ الزمني لوقوع الإسراء والمعراج فقد ورد عنهم ﷺ أن أول

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧٩.

(٢) سعد السعود ص ١٠١.

(٣) بصائر الدرجات ج ١ ص ٧٩.

(٤) الكافي ج ١ / ٤٤٣.

صلاة صلاحها النبي ﷺ كانت في المعراج، ولا ريب في الأدلة أن النبي ﷺ كان متعبدا منذ نعومة أظفاره، مما يبينه عن أن المعراج منذ ذلك، كما أن احد روايات المعراج المفصلة الظاهرة في أوائل مرات المعراج ظاهرة في وقوعه قبل سن الأربعين.

ففي موثق إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة وسجدة، وكيف إذا صارت سجدة لم تكن ركعتين؟

فقال: « إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم، إن أول صلاة صلاحها رسول الله ﷺ إنما صلاحها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه جل جلاله، وذلك أنه لما أسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى، قال: يا محمد، ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك، فدنا رسول الله ﷺ إلى حيث أمره تبارك وتعالى، فتوضأ وأسبغ وضوءه، ثم استقبل الجبار تبارك وتعالى قائما، فأمره بفتح الصلاة ففعل.... »^(١)

وأما من جهة منتهى سلسلة تكرر وقوع المعراج ففي عيون الأخبار بسنده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني عَنْ مُحَمَّد بن علي الرضا عَنْ أَبِيهِ الرضا عَنْ أَبِيهِ موسى بن جعفر عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ: « دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ... فَقَالَ يا علي ليلة البارحة أُسري بي إلى السماء رأيت نساء مِنْ أمتي فِي عذاب شديد فَأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيته مِنْ شدة عذابهنّ ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم في حلقها... وَأما المعلقة بشعرها فَإنها كانت لا تغطي شعرها مِنْ الرجال وَأما المعلقة بلسانها فَإنها تؤذي زوجها... »^(٢) . وهذه الرواية بقريئة دخول أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليه السلام على النبي ﷺ - ناصة على أن المعراج والإسراء استمر تكرره لرسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

(١) علل الشرائع ج ٢ / ٣٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا/ ح ٢٤ / ج ٢ / ص ١٣.

وروى الفضل بن شاذان بسنده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عن جابر بن عبد الله، قال: لما زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من عليّ، أتاه اناس من قريش فقالوا: إنّك زوّجت عليّاً بمهر خسيس. فقال: « ما أنا زوّجت عليّاً ولكنّ الله زوّجه ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى، أوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليك، فنثرت الدرّ والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن فهنّ يتهادينه ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمّد ﷺ ». فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبيّ ﷺ ببغلتة الشهباء وثنى عليها قטיפه وقال لفاطمة: اركبي...) ورواه الصدوق في الفقيه (١).

كما أن المبدأ المكاني للإسراء والمعراج قد اختلف باختلافه فتارة من منزل أم هاني بنت أبي طالب وثانية من المسجد الحرام كان نائماً في ظل الكعبة وثالثة من الأبطح

وروى عبد الصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « جاء جبرئيل رسول الله ﷺ وهو بالأبطح بالبراق، أصغر من البغل وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة (٢) من نور، فشمس (٣) البراق حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل لطمه عرق البراق منها، ثم قال: اسكن، فإنه محمد، ثم زف (٤) به من بيت المقدس إلى السماء (٥) الحديث. وكذلك مفاد عدة من الروايات أنه إسري به من الأبطح قبل بعثته بالرسالة، وهو يغيّر اسرائه من بيت أم هانئ بنت أبي طالب،

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص: ١٠٦ - من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص: ٤٠١ - الأمازي (للطوسي)، النص، ص: ٢٥٨

(٢) المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج. « مجمع البحرين - حفف - ٥: ٣٩ ».

(٣) الشمس من الدواب: إذا شردت وجمحت ومنعت ظهرها. « لسان العرب - شمس - ٦: ١١٣ ».

(٤) زف: أسرع. « لسان العرب - زف - ٩: ١٣٦ ».

(٥) تفسير العياشي سورة البقرة الآية ٢٨٥.

نعم الروايات المتضمنة لإحتجاجه على قريش بالإسراء والمعراج فهي بعد البعثة.
 وروى القمي في تفسيره قَالَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي خَالِدٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ يَسَارٍ [سَيَّارٍ] عَنْ مَالِكِ الْأَسَدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجَعْفَنِيِّ قَالَ كُنْتُ فِي
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَاعِدًا - وَأَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فِي نَاحِيَةِ فَرْعِ رَأْسِهِ - فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ مَرَّةً
 وَإِلَى الْكُعْبَةِ مَرَّةً - ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
 الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴿ وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: « أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ
 أَهْلُ الْعِرَاقِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَا عِرَاقِيُّ » قُلْتُ يَقُولُونَ - أَسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
 الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَقَالَ: « لَا لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، وَلَكِنَّهُ أَسْرَى بِهِ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ
 بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ مَا بَيْنَهُمَا حَرَمٌ، قَالَ فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى تَخَلَّفَ عَنْهُ
 جَبْرَائِيلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: يَا جَبْرَائِيلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَخَذَلْنِي فَقَالَ تَقَدَّمَ أَمَامَكَ -
 فَوَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغْتَ مَبْلَغًا - لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ قَبْلَكَ - فَرَأَيْتَ مِنْ نُورِ رَبِّي وَحَالَ
 بَيْنِي وَبَيْنَهُ السَّبْحَةُ [التَّسْبِيحَةُ]، « - قُلْتُ: وَمَا السَّبْحَةُ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَأَوْمَى بِوَجْهِهِ
 إِلَى الْأَرْضِ وَأَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ - وَهُوَ يَقُولُ « جَلَّالَ رَبِّي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ يَا
 مُحَمَّدُ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَبَّ - قَالَ فِيهِمِ اخْتَصَمَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لِي
 إِلَّا مَا عَلَّمْتَنِي - قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ - أَيَّ يَدِ الْقُدْرَةِ ^(١) بَيْنَ ثُدْيَيْ - فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيْ
 - قَالَ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَمَّا مَضَى وَلَا عَمَّا بَقِيَ إِلَّا عَلِمْتُهُ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيهِمِ اخْتَصَمَ الْمَلَأُ
 الْأَعْلَى قَالَ قُلْتُ: يَا رَبَّ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ وَالْحَسَنَاتِ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ
 انْقَضَتْ بُيُوتُكَ وَانْقَطَعَ أَكْلُكَ فَمَنْ وَصِيكَ فَقُلْتُ يَا رَبَّ قَدْ بَلَوْتُ خَلْقَكَ - فَلَمْ أَرِ
 مِنْ خَلْقِكَ أَحَدًا أَطْوَعَ لِي مِنْ عَلِيِّ فَقَالَ وَلِي يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ يَا رَبَّ إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ خَلْقَكَ
 - فَلَمْ أَرِ فِي خَلْقِكَ أَحَدًا أَشَدَّ حُبًّا لِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: وَلِي يَا مُحَمَّدُ
 فَبَشَّرَهُ بِأَنَّهُ رَأْيُهُ الْهُدَى - وَإِمَامٌ أَوْلِيَانِي وَنُورٌ لِمَنْ أَطَاعَنِي - وَالْكَالِمَةُ الَّتِي أَلَزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ،

(١) وَهَذَا كَمَا طَلَقَ الْبُيُوتِ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ج. ز

مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، مَعَ مَا أَنِّي أَخْصُهُ بِهَا لَمْ أُخْصَّ بِهِ أَحَدًا، فَقُلْتُ يَا رَبِّ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي، فَقَالَ إِنَّهُ أَمْرٌ قَدْ سَبَقَ أَنَّهُ مُبْتَلَى - وَمُبْتَلَى بِهِ مَعَ مَا أَنِّي قَدْ نَحَلْتُهُ وَنَحَلْتُهُ وَنَحَلْتُهُ - وَنَحَلْتُهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ عَقَدَهَا بِيَدِهِ - وَلَا يُفْصِحُ بِهَا عَقْدَهَا» ^(١).

والرواية صريحة في كون هذه المرة والدفعة من المعراج هي في اواخر حياة النبي ﷺ.

٤ . أهمية المعراج

وأما حيز معراج الرسول الاعظم في احاديث المعصومين فلا يخفى أن الإسراء والمعراج هو باب عظيم في معرفة النبوة والوحي، بل باب عظيم في معرفة الولاية والمعاد والبرزخ والجنة والنار وفي كثير من حقائق فصول وأبواب العقائد، ولمزيد من توضيح ذلك نذكر:

١ - بحسب الإشارات والتنبيهات لأهل البيت الوحي في المعراج أعظم درجة وشأنا من الوحي بنزول جبرائيل عليه السلام على الرسول ﷺ في الأرض بمراتب شاسعة جدا، وكان أسبق من نزوله على النبي ﷺ.

٢ - أن أركان الفروع والتي هي من أصول الدين، لأنها أركان للفروع وليست من الفروع، فوجوب الصلاة يغير الصلاة كفعل من الفروع، فوجوبها من اصول الدين وهو ركن يرتكز عليه فروع الدين، فسميت بأركان الفروع لا أنها من الفروع، هذه الأركان لم ينزل بها الوحي في الأرض بتوسط جبرئيل عليه السلام، بل هي مما أوحى بها الى النبي ﷺ في المعراج، وأن المعراج مخصص للوحي بأصول الدين وأركان الفروع والأمور البالغة لخطورة نظير الأذان كشعيرة كبرى للدين.

٣- أن الوحي في المعراج طبقات ومراتب بحسب درجة عروج النبي ﷺ في العوالم، فكلما صعد كان الوحي أرفع درجة فولاية أمير المؤمنين وأهل البيت أوحى فرضها في أعالي درجات العروج فوق سدرة المنتهى، حيث لم يستطع جبرئيل عليه السلام الصعود مع النبي ﷺ ولو اقترب أنملة لإحترق.

فروى علي بن أبي حمزة، قال سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال: « مرتين، فأوقفه جبرئيل عليه السلام موقفا فقال له: مكانك - يا محمد - فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي. فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهم عفوك عفوك - قال - وكان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ». فقال له أبو بصير: جعلت فداك، وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: « ما بين سيتها إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلأأ - ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد - فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربي. قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد العز المحجلين. ».

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: « يا أبا محمد، والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض، ولكن جاءت من السماء »^(١).

ومما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتابه الموسوم بمولد النبي ﷺ: أن الله تعالى أوصى نبيه ﷺ مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله تعالى فيها النبي ﷺ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة أكثر مما أوصاه بالفرائض^(٢).

(١) الكافي للكليبي ج ١ ص ٤٤٣.

(٢) كتاب مولد النبي للشيخ الصدوق: مفقود. الدر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم، ص: ١٠٦.

استخلاف النبي ﷺ علياً عليه السلام على امتة فترة عروجه

فقد ورد في جملة من أحاديث المعراج أن النبي ﷺ استخلف علياً عليه السلام على امتة فترة ذهابه الى المعراج.

فقد روى بن طاوس عن تفسير بن ماهيار بسنده الى زيد بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: ... ثُمَّ قَالَ لِي جَبْرَائِيلُ يَا مُحَمَّدُ تَقَرَّبْ إِلَى رَبِّكَ فَقَدْ وَطِئْتَ الْيَوْمَ مَكَانًا بِكَرَامَتِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَطِئْتَهُ قَطُّ وَلَوْ لَا كَرَامَتُكَ لَأَحْرَفَنِي هَذَا النُّورُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ قَالَ فَتَقَدَّمْتُ فَكُشِفَ لِي عَنْ سَبْعِينَ حِجَابًا قَالَ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا وَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبَّ الْعِزَّةِ لَبَّيْكَ قَالَ فَقِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ حَبِيبِي وَصَفِيِّي وَرَسُولِي إِلَى خَلْقِي وَأَمِينِي فِي عِبَادِي مَنْ خَلَفْتَ فِي قَوْمِكَ حِينَ وَفَدْتَ إِلَيَّ قَالَ فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ أَغْلَمُ بِهِ مِنِّي أَخِي وَابْنُ عَمِّي وَنَاصِرِي وَوَزِيرِي وَعَيْبَةُ عِلْمِي وَمُنْجِزِ وَعِدَاتِي فَقَالَ لِي رَبِّي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَجُودِي وَجَنْدِي وَقُدْرَتِي عَلَى خَلْقِي لَا أَقْبَلُ الْإِيمَانَ بِي وَلَا بِأَنَّكَ نَبِيٌّ إِلَّا بِالْوَلَايَةِ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ قَالَ فَقُلْتُ رَبِّي وَكَيْفَ لِي بِهِ وَقَدْ خَلَمْتُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ قَالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ الْأَعْلَى قَالَ فَضَحِكْتُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدِي قَالَ فَقُلْتُ يَا رَبَّ الْيَوْمَ قَرَّتْ عَيْنِي ثُمَّ قِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ ذَا الْعِزَّةِ لَبَّيْكَ قَالَ إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي عِلِّيَّ عَهْدًا فَاسْمَعُهُ قَالَ قُلْتُ مَا هُوَ يَا رَبَّ قَالَ عَلِيٌّ رَايَةُ الْهُدَى وَإِمَامُ الْأَبْرَارِ وَقَاتِلُ الْفُجَّارِ وَإِمَامُ مَنْ أَطَاعَنِي وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلَزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ أَوْرَثْتُهُ عِلْمِي وَفَهْمِي فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي إِنَّهُ مُبْتَلَى وَمُبْتَلَى بِهِ فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ ثُمَّ أَنَايَ جَبْرَائِيلُ قَالَ فَقَالَ لِي يَقُولُ اللَّهُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَوَلَايَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ..^(١)

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص: ٢٩١.

٥ . غايات المعراج

قد ذكرت الآيات والروايات عدة غايات:

١ - لأجل تلقي الوحي الأعظم لتلقي أركان الدين فقد روى في الكافي صحيح اعلائي لابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: « ما تروي هذه الناصبة؟ » فقلت: جعلت فداك، في ماذا؟ فقال: « في أذانهم وركوعهم وسجودهم ». فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب، رآه في النوم. « فقال: كذبوا، إن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم ».

قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكرا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: « إن الله عز وجل لما عرج بنبيه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السبع... »^(١) وهو يبين أن الوحي في المعراج أعظم شأنًا من الوحي الذي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الأرض، وأن معالم الدين وأركانه لا يمكن أن توحى إلى النبي صلى الله عليه وآله بالوحي النازل إلى الأرض فضلا عن أن يكون بتوسط رؤيا.

٢ - منها رؤية الآيات بالقلب لنبيه من آياتنا، فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةَ الْمَأْوَى حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيْتُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِنِّي ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا... السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي فَهَذَا أَفْضَلُ

وفي صحيح ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الله عز وجل هل يوصف بمكان؟ فقال: « لا، تعالى الله عن ذلك ». قلت: فلم أسرى بنبيه صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: « ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه »^(٢).

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص ٤٨٢.

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٢٩ ص ١٥٠.

وروى الطبرسي عن الرضا عليه السلام أن ابا قرة المحدث: سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَسْرَى بِهِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ أَسْرَى بِهِ فَقَالَ ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فَأَيَّاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ فَقَدْ أَعْذَرَ وَبَيَّنَّ لَمْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَمَا رَأَاهُ..^(١)

٣ - التكريم والإعظام للنبي عليه السلام: في مناقب لابن شهر آشوب: وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ نُوْدِيَ أَلْفَ مَرَّةٍ بِالذَّنْوِ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ قُضِيَتْ لِي حَاجَةٌ ثُمَّ قَالَ لِي سَلْ تُعْطَ فَقُلْتُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتُ مُوسَى تَكْلِيمًا عَلَى بَسَاطِ الطُّورِ وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا فَمَاذَا أَعْطَيْتَنِي فَقَالَ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَاتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا وَكَلَّمْتُ مُوسَى تَكْلِيمًا عَلَى بَسَاطِ الطُّورِ وَكَلَّمْتُكَ عَلَى بَسَاطِ النُّورِ وَأَعْطَيْتُ سُلَيْمَانَ مُلْكًا فَايَنَّا وَأَعْطَيْتُكَ مُلْكًا بَاقِيًا فِي الْجَنَّةِ^(٢).

٤ - لإبلاغ الناس بمقامه المكرم وأن عليا وزيره: ففي المناقب: رُوِيَ أَنَا الْمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ شَقَقْتُ اسْمَكَ مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَكَ وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَكَ بَتَلَتْهُ انزِلْ إِلَيَّ عِبَادِي فَأَخْبِرْهُمْ بِكَرَامَتِي إِيَّاكَ وَأَنْتَ لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَزِيرًا وَأَنْتَ رَسُولِي وَأَنْ عَلِيًّا وَزِيرُكَ

وقيل: فَلَاوَلَّ مِعْرَاجِ الْعَجَائِبِ وَالثَّانِي مِعْرَاجِ الْكِرَامَةِ^(٣).

٥ - إكرام وتشريف الملائكة وسكان السماوات بمشاهدته عليه السلام

٦ - أن يخبر عليه السلام البشر بعجائب عظمة الله تعالى وبغيبه بعد هبوطه، روى يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: لأي علة عرج الله بنبيه عليه السلام إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٠٦.

(٢) مناقب بن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٩.

(٣) مناقب بن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٧.

وخاطبه وناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: « إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمتها ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبهون، سبحانه وتعالى عما يصفون »^(١).

وروى إسحاق بن عمّار، قال قال الصادق عليه السلام: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مَرَّ عَلَى عَيْرٍ فِي مَكَانٍ مِنَ الطَّرِيقِ، فَقَالَ لِقُرَيْشٍ - حِينَ أَصْبَحَ - يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) قَدْ أُسْرِيَ بِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ﴿مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ - يَعْنِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ - حَتَّى رَكِبْتُ عَلَى الْبُرَاقِ، وَإِنَّ الْعِنَانَ بِيَدِ جَبْرِيلَ عليه السلام وَهِيَ دَابَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْحِمَارِ، وَأَضْعَفُ مِنَ الْبَعْلِ، خُطْوُهَا مَدَّ الْبَصْرِ، رَكِبْتُ عَلَيْهِ وَصَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ، وَصَلَّيْتُ بِالْمُسْلِمِينَ وَالنَّبِيِّينَ أَجْمَعِينَ وَبِالْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ، وَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا، وَالنَّارَ وَمَا فِيهَا، وَأَطَّلَعْتُ عَلَى الْمَلِكِ كُلِّهِ^(٢).

٦. المعراج جسماني وروحي

والعروج للرسول الاعظم بروحه وجسده، قال الصدوق في الامالي في وصف دين الإمامية على الإيجاز والاختصار فقال رضوان الله عليه دين الإمامية هو... والإقرار بالمساءلة في القبر حين يدفن الميت وبمنكر ونكير وبعذاب القبر والإقرار بخلق الجنة والنار وبمعراج النبي عليه السلام إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وبمناجاة الله عز وجل إياه وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام وأن ذلك لم يكن لأن الله عز وجل في مكان هناك لأنه متعال عن المكان ولكنه عز وجل عرج به عليه السلام تشريفا به

(١) التوحيد للصدوق ص ١٧٥.

(٢) الهداية الكبرى، ص: ٥٨

وتعظيماً لمنزلته وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ويشاهد ما فيها من عظمة الله عز وجل وليخبر أمته بما شاهد في العلو من الآيات والعلامات (١).

وقال بن شهر آشوب في متشابه القرآن: ثم إن الناس مختلفون في المعراج - فالخوارج ينكرونه وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا وقالت المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه إلى بيت المقدس وقال أصحابنا وجميع أصحاب الحديث والتأويل والجبائي والطوسي بل عرج بروحه وبجسمه إلى السماوات حتى بلغ سدره المنتهى في السماء السابعة.

وقال في المناقب: اختلفَ النَّاسُ فِي الْمِعْرَاجِ فَالْخَوَارِجُ يُنْكِرُونَهُ وَقَالَتِ الْجُهَمِيَّةُ عُرْجَ بَرُوحِهِ دُونَ جِسْمِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الرَّؤْيَا وَقَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ وَالزَّيْدِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ بَلْ عُرْجَ بَرُوحِهِ وَبِجِسْمِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ عُرْجَ بَرُوحِهِ وَجِسْمِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ رُويَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ (٢) وَحَدِيثَةَ وَأَنْسٍ وَعَائِشَةَ وَأُمَّ هَانِيٍّ وَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ ذَلِكَ إِذَا قَامَتِ الدَّلَالَةُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ مِعْرَاجَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَلَا إِبْرَاهِيمَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نُريَ إِبْرَاهِيمَ وَلِعِيسَى إِلَى الرَّابِعَةِ بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَإِلَادِرِيسَ إِلَى الْجَنَّةِ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَذَلِكَ لِعُلُوِّ هِمَّتِهِ فَلِذَلِكَ يُقَالُ الْمَرْءُ يَطِيرُ بِهِمَّتِهِ فَتَعَجَّبَ اللهُ مِنْ عُرُوجِهِ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى وَأَقْسَمَ بِنُزُولِهِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ فَيَكُونُ عُرُوجُهُ وَنُزُولُهُ بَيْنَ تَأْكِيدَيْنِ (٣).

وظاهر كلامه أن ضرورة جسمانية المعراج هي الى المسجد الاقصى في السماء الرابعة، واما ما زاد فهو بحسب الادلة لا قيام الضرورة.

(١) امالي الصدوق ص ٦٣٩ المجلس ٩٣.

(٢) وفي نسخة: و جابر.

(٣) مناقب بن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٧.

قال السيد هاشم البحراني في حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار: والأحاديث في خبر المعراج بالغ حدّ التواتر، منقول من طرق كثيرة من الفريقين، وحديث تخفيف الصلاة وسؤال رسول الله ﷺ ربه، ورجوع الخمسين الصلاة إلى خمس صلوات حين قال له موسى عليه السلام: إرجع إلى ربك، وسله التخفيف حديث منقول عن أئمتنا بطرق عديدة (١).

وفي موثق بن فضالٍ عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: مَنْ كَذَّبَ بِالْمُعْرَاجِ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٢).

وفي رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلَيْتَا حَقًّا قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنَّ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبْتُ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... وَأَقُولُ إِنَّ الْمُعْرَاجَ حَقٌّ وَالْمَسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ وَإِنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَقُولُ إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَةَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَأُثِّبْتُ عَلَيْهِ أَثْبَتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (٣).

(١) حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ١، ص: ٤٣٦.

(٢) صفات الشيعة، للصدوق ص: ٥٠.

(٣) الأمالي (للصدوق)، النص، ص: ٣٤٠.

عروج النبي ﷺ بجسده مقرون بعروج مثال علي عليه السلام او بفتح النظر له

وعن عبد الله بن العباس، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَعْطَانِي اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) حَمْسًا، وَأَعْطَى عَلِيًّا حَمْسًا: أَعْطَانِي جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأَعْطَى عَلِيًّا جَوَامِعَ الْعِلْمِ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَهُ وَصِيًّا، وَأَعْطَانِي الْكُوْتُرَ، وَأَعْطَاهُ السَّلْسَبِيلَ، وَأَعْطَانِي الْوَحْيَ، وَأَعْطَاهُ الْإِلْهَامَ، وَأَسْرَى بِي إِلَيْهِ، وَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَالْحُجُبِ حَتَّى نَظَرَ إِلَيَّ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ [حتى نظر الى ما نظرت اليه].....^(١)

وروى الصفار في بصائر الدرجات وعلي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: « يا علي، إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن.

أما أول ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلفته ورائي قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بها كان وبها يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به؛ فدعوت الله فإذا مثالك معي، فكشط^(٢) لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها... وأما السادس: لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين، وصليت بهم ومثالك خلفي^(٣).

والرواية صريحة في كون اسراء ﷺ بجسده بينما كان اسراء علي عليه السلام معه بجسده المثالي.

(١) الخصال للصدوق ص ١٩٣، الأمالي (للطوسي) ص ١٠٥ المجلس ٤ ح ١٥١٦١.

(٢) الكشط: القلع والكشف. « لسان العرب - كسط - ٧: ٣٨٧ ».

(٣) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٠٧، ب ٢٠ ح ٣ - تفسير القمي سورة النجم الآية ١ - ٢٠، ج ٢ ص ٣٣٥.

وروى الشيخ في أماليه معتبرة أبي بصير عن الصادق عليه السلام يا علي، إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك.

أما أول ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلفته ورائي، فقال: ادع الله عز وجل فليأتك به؛ فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يباهيهم الله عز وجل بك يوم القيامة، فدنوت فطقت بها كان وبها يكون إلى يوم القيامة.

و الثاني: حين أسري بي إلى ذي العرش عز وجل، قال جبرئيل: أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلفته ورائي. فقال: ادع الله عز وجل فليأتك به؛ فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها....

والخامسة: ناجيت الله عز وجل ومثالك معي، فسألت فيك خصالا أجنبي إليها إلا النبوة، فإنه قال: خصصتها بك، وختمتها بك....

و السادسة: لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي....^(١) . والرواية هذه أيضا تؤكد على الجسد المثل لأمر المؤمنين عليهم السلام أنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الإسراء في مقابل وصف حال النبي صلى الله عليه وآله أنه كان بجسده الأرضي.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وآله، فكان النور يطوف بالقدرة، فإذا وصل إلى العظمة سجد لها تعظيما لله، ففتق النور فتقين، فكان الفتق الأول محمدا، والثاني علي، فكان نور محمد يحيط بالعظمة، ونور علي يحيط بالقدرة، ثم قسم نور محمد على أربعة أقسام، فخلق من الجزء الأول:

العرش، ومن الثاني: الجنان، ومن الثالث: الحجب؛ ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأوّل: العقل، ومن الثاني: الأرواح، ومن الثالث: المعرفة والعلم، والرابع ركّبه في أبصار العباد وأساعهم وقلوبهم، ومنه ضوء النهار وإشراق الشمس والقمر، وبذلك عرج محمد ﷺ إلى ملكوت السماوات والعرش وأدخله الجنة في الدنيا وخرق به الحجب المتلازمة، وبه يعقل دين الإسلام ويهتدى للإيمان، وثبتت الأرواح في الأجسام، ومنه تشعبت معارف ذوي الألباب، وعلوم ذوي الأذكار، وسمعوا الحق وفهموه»^(١). فكل ذلك نور محمد وعليّ، أكرمهما وشرفهما وذكرهما في الكتاب المكتوب الذي كتبه قبل خلق العالم في الذكر المكتوب والعلم المنصوب.^(٢)

وروى القمي في صحيح بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام: «أول من سبق من الرسل إلى بلى رسول الله ﷺ وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرائيل - لما أسري به إلى السماء - تقدّم يا محمد فقدّ وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أنّ يبلغه فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أي بل أدنى»^(٣).
ويستفاد من الروايتان جملة أمور:

قاعدة في المعراج

منها: ١ - قوله عليه السلام « ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أنّ يبلغه، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى أَي بَلْ أَدْنَى »^(٤) دالٌّ على أنّ المراحل العليا من المعراج النبوي كان روحانيا روحيا من الجسم الرقيق

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين: ٥٦ - ٥٨.

(٢) غرر الأخبار للحسن بن محمد الديلمي ص ١٩٨.

(٣) تفسير القمي سورة الأعراف الآية ١٧٢.

(٤) القمي: ج ١، ص ٢٤٦، ميثاق النبيين في الدّر.

للروح لا للجسم الأرضي، نعم المراحل الأولى مِنَ المعراج كَانََ بالجسم الأرضي ولعلّه بمقدار عروج البراق دون الرفرف.

وبعبارة أخرى: يُستفاد مِنْ هَذِهِ الصحيحة ونظيرها مما هو بنفس المقادير أَنَّ العروج فِي كُلِّ عالم جسماني لأبَدَّ أَنْ يكونَ بالجسم الذي هُوَ مِنْ طينة ذَلِكَ العالم لعجز الجسم الغليظ عَنَ الولوجِ فِي عالم جسماني أطف مِنْهُ إِلَّا أَنْ يتلطف بدرجة ذَلِكَ العالم ومقتضى التلطف تبدل الجسم مِنْ سنخ غليظ إلى لطيف ويؤول ذَلِكَ إلى نفس الضابطة، وَهَذَا ما بيَّنه عَلَيْهِ فِي قوله « لما قدر أَنْ يبلغه » وقوله عَلَيْهِ « لولا أَنَّ روحه ونفسه مِنْ ذَلِكَ المكان ».

وتقرَّر فِي مواضع مِنْ هَذَا الفصل أَنَّ كُلَّ سماءٍ مِنْ السموات السبع، بَلِّ والأرضين السبع ذات طبيعة جسمانية تختلف فِي الكثافة واللطافة والغلظة والرقَّة بين واحدة وأخرى.

ومنها: ٢ - عجز جبرائيل فِي المعراج عَنَ الاستمرارِ فِي العروج مَعَ النَّبِيِّ دالٌّ عَلَى أَنَّ سيد الأنبياء لديه مِنْ الأجسام اللطيفة والريقة مِنْ عوالم جسمانية علوية ما لا يتوفَّر لدى الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين، وَمِنْ ثمة لدى النبي ﷺ أرواح بطبقات عالية فوق روح الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، وَقَدْ فسَّر سبب قدرته ﷺ عَلَى العروج أزيد مِنْ جبرائيل وفي رواية أخرى أزيد مِنْ ميكائيل الذي هو فوق جبرائيل، وأزيد مِنْ عروج درائيل الذي هو فوق ميكائيل، وَهَذَا مما يشير إلى أَنَّ قدرة أبدان النَّبِيِّ ﷺ تفوق كُلِّمَا وَرَدَ مِنْ أوصافِ لِكُلِّ أبدان الملائكة.

مَعَ أَنَّ ما وَرَدَ مِنْ أوصاف بدنية لأجنحة عظام الملائكة أمر مهول إِلَّا أَنَّ مقتضى عروجه ﷺ فِي الطبقات العليا بروحه أَيَّ بجسمه الرقيق إلى درجات يعجز عنها كُلُّ الملائكة هُوَ كون طبقات أجسامه الرقيقة هِيَ أعظم الأجسام عَلَى الإطلاق.

ولعلَّ الى ذلك الإشارة في جملة من الروايات أنَّ الإمام من أهل البيت يحيط بالفعل دفعة بما دون العرش إلى الأرض السفلى، وكذا ما وردَ في وصف الإمام المعصوم منهم أنه عين الله التي لا يخفى عليه خافية وأذن الله الواعية في الأمم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الأقرب.

٧. المدة المستغرقة للمعراج

والفترة التي غابها الرسول الاعظم اثناء معراجه عن مكة والمدة مختلفة بحسب مفاد الروايات وذلك بحسب مرات المعراج وليست سواء:

فروى هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ صلى العشاء الآخرة، وصلى الفجر في الليلة التي اسري به بمكة^(١).

٢- روى الطبرسي في (الاحتجاج): عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب [في احتجاجه على] يهودي يخبره عما أوتي الأنبياء من الفضائل، ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما أوتي رسول الله ﷺ بما هو أفضل مما أوتي الأنبياء من الفضائل، فكان فيما ذكر له اليهودي أن قال له: فإن هذا سليمان بن داود قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي عليه السلام: « لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ اعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش...»^(٢).

٣- وروى القمي: عن الصادق عليه السلام عن أحد المرآت لعروج النبي ﷺ أنه

(١) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١، ج ٢ ص ٢٧٩.

(٢) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٢٠.

كان نائماً في الأبطح وحوله ينام علي عليه السلام وحمزة وجعفر عليهما السلام: قَالَ ثُمَّ أَدْرَكُهُ جَبْرَائِيلُ بِالْبُرَاقِ وَأَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَرَّضَ عَلَيْهِ مَحَارِبَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَيَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ - فَصَلَّى فِيهَا وَرَدَّهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ (١).

٤ - وفي تفسير العياشي: وفي رواية أخرى عن هشام عنه لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضرت الصلاة - فأذن جبرئيل وأقام جبرئيل للصلاة - فقال: يا محمد تقدم - فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تقدم يا جبرئيل، فقال له: إنا لا نتقدم الآدميين - منذ أمرنا بالسجود لآدم (٢).

وعن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضرت الصلاة فأذن جبرئيل عليه السلام، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر. قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر... (٣).

وصحيح زُرَّارَةَ وَالْفَضْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى السَّمَاءِ فَبَلَغَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَذَّنَ جَبْرَائِيلُ وَأَقَامَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَصَفَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم (٤). ومفاد الصحيحين يشير الى أحد المرات العروج التي استغرقت تحقق وقت أحد الفرائض والنبى صلى الله عليه وآله وسلم في المعراج لافي الأرض.

٥ - كما ورد في روايات أخرى أن وقت الزوال ظهر الجمعة كان أحد مرات العروج، وأنها أول صلاة تم تشريع افتراضها.

٦ - ويظهر من بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهرين والمغربين والفجر في

(١) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١، ج ٢ ص ١٣.

(٢) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١، ج ٢ ص ٢٧٧.

(٣) الفقيه للصدوق ج ١ ص ٢٨١ الحديث ٨٦٤.

(٤) الكافي للكليني ج ٣ ص ٣٠٢.

المعراج كالذي روى الصدوق عن محمد بن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة يجهر في صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة، وسائر الصلوات مثل: الظهر والعصر لا يجهر فيها؟ ولأي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟

قال عليه السلام: «لأن النبي صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء، كان أول صلاة فرضها الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله عز وجل إليه الملائكة تصلي خلفه، وأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله أن يجهر بالقراءة، ليبين لهم فضله، ثم افترض عليه العصر، ولم يضاف إليه أحدا من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة، لأنه لم يكن وراءه أحد، ثم افترض عليه المغرب، ثم أضاف إليه الملائكة، فأمره بالإجهار وكذلك العشاء الآخرة، فلما قرب الفجر افترض الله تعالى عليه الفجر فأمره بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة، فللهذه العلة يجهر فيها»^(١).

٧- والرواية المتقدمة لحفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري رسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة - فأذن جبرئيل..

٨. الإسراء من مكة الى ايين

المسجد الاقصى البيت المقدس، تحريف اليهود لآسم البيت المقدس وكان الاسراء من مكة الى بيت المقدس، لكن هناك تحريفان أو ثلاثة في التسمية جريا في مسجد بيت حظيرة المحاريب أو بيت محاريب الأنبياء في فلسطين، وقفنا منذ عقدين على الإشارة إليه في روايات أهل البيت عليهم السلام.

الأول: اطلاق البيت المقدس عليه من قبل اليهود والنصارى.

الثاني: تسميته من قبلهم بيت الصخرة.

الثالث: تسميته بالمسجد الأقصى، وقد جرى هذا من قبل المستولين على الحكم بعد رحيل النبي ﷺ، مع أن بناء المسجد في عهد الإسلام في باحة بيت الصخرة إنما تم بعد رحيل سيد الأنبياء ﷺ، مع أن البيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة لا في فلسطين، وكذلك الصخرة هي في البيت المعمور في السماء الرابعة أو السابعة كما سيأتي في الروايات أو هي في مسجد السهلة كما في رواية أخرى، وان كان النبي ﷺ قد مر ونزل بمسجد بيت محارب الأنبياء في فلسطين الذي شاع بأسم بيت الصخرة والذي هو أول القبلتين، لكن ذلك لا يعني انه بيت المقدس ذلك والحديث طويل في هذا الشأن، كما أن المسجد الأقصى هو البيت المعمور وهو الذي في السماء الرابعة.

ثم إن المسجد الأقصى الذي ذكر في آية الإسراء ليس المراد به بيت محارب الأنبياء الذي شاع تسميته ببيت الصخرة بفلسطين كما اشتهر بين المفسرين، بل المراد به البيت المعمور في السماء الرابعة كما ورد عن أهل البيت عليهما السلام وهم أدري بحقايق الأشياء، وهو المسمى بالبيت المقدس أيضا إما كوصف عام أو كعلم.

بل وردت روايات عديدة انه البيت المعمور وانه الذي اسرى اليه النبي ﷺ، لا في فلسطين بل الصخرة هي في مسجد السهلة، وإن كان النبي ﷺ قد ذهب ونزل في اسراءه بفلسطين،

وان الذي في فلسطين ليس اسمه مسجد الصخرة ولا بيت المقدس ولا المسجد الأقصى بل اسمه الحقيقي هو (بيت محارب الأنبياء) أو (حظيرة الأنبياء) واليهود بعد النبي عيسى حرفوا اسمه الى بيت المقدس كما ورد في رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ينفي اسم مسجد بيت المقدس عنه وأنه مسجد المحارب.

وأما ما في أكثر الروايات - من تسميته والاطلاق عليه مسجد بيت المقدس واقل عددا تسميه الأقصى - فهو مجازة للاسم الذي وضعه الناس وليس هو

المشعر للاسم الإلهي للمكان، وإذا دقق النظر فيها فنرى المواردية موجودة في لسانها بنحو لا تأبى الروايات التي تصرح بالحقيقة.

فالذي في فلسطين هو مسجد المحاريب كما ورد في جملة من الروايات:

١ - قد روى في الكافي حديث الراهب النصراني مع الكاظم عليه السلام (... ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَسْأَلُهُ فَكَانَ مُجِيبُهُ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ فَقَالَ الرَّاهِبُ قَدْ كُنْتُ قَوِيًّا عَلَى دِينِي وَمَا خَلَفْتُ أَحَدًا مِنَ النَّصَارَى فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُ مَبْلَغِي فِي الْعِلْمِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ بَرَجُلٍ فِي الْهِنْدِ إِذَا شَاءَ حَجَّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنَزَلِهِ بِأَرْضِ الْهِنْدِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ بِأَيِّ أَرْضٍ هُوَ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بِسُبْدَانَ^(١) وَسَأَلْتُ الَّذِي أَخْبَرَنِي فَقَالَ هُوَ عَلِمَ الْإِسْمَ الَّذِي ظَفَرَ بِهِ أَصْفُ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ لَمَّا أَتَى بَعْرَشَ سَبِيًّا وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ لَكُمْ فِي كِتَابِكُمْ وَلَنَا مَعَشَرَ الْأَدْيَانِ فِي كُتُبِنَا... فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عُدْ إِلَى حَدِيثِ الْهِنْدِيِّ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ سَمِعْتُ بِهِذِهِ الْأَسْمَاءِ وَلَا أَدْرِي مَا بَطَانَتُهَا وَلَا شَرَائِحُهَا وَلَا أَدْرِي مَا هِيَ وَلَا كَيْفَ هِيَ وَلَا بَدْعَائِهَا فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى قَدِمْتُ سُبْدَانَ الْهِنْدِ فَسَأَلْتُ عَنْ الرَّجُلِ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بَنَى دَيْرًا فِي جَبَلٍ فَصَارَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يَرَى إِلَّا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ وَرَعَمَتِ الْهِنْدُ أَنَّ اللَّهَ فَجَّرَ لَهُ عَيْنًا فِي دَيْرِهِ وَرَعَمَتِ الْهِنْدُ أَنَّهُ يَزْرَعُ لَهُ مِنْ غَيْرِ زَرْعٍ يُلْقِيهِ وَيُحْرَثُ لَهُ مِنْ غَيْرِ حَرْثٍ يَعْمَلُهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَابِهِ فَأَقَمْتُ ثَلَاثًا - لَا أَدُقُّ الْبَابَ وَلَا أُعَالِجُ الْبَابَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ فَفَتَحَ اللَّهُ الْبَابَ وَجَاءَتْ بَقَرَةٌ عَلَيْهَا حَطَبٌ تَجْرُ صَرَعَهَا يَكَادُ يَخْرُجُ مَا فِي صَرَعِهَا مِنَ اللَّبَنِ فَدَفَعَتِ الْبَابَ فَانْفَتَحَ فَتَبِعْتُهَا وَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ الرَّجُلَ قَائِمًا يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَمْكِي وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَمْكِي وَيَنْظُرُ إِلَى الْجِبَالِ فَيَمْكِي فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقَلَّ صَرْبَكَ فِي دَهْرِنَا هَذَا فَقَالَ لِي وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ رَجُلٍ خَلَفْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ فَقُلْتُ لَهُ أُخْبِرْتُ أَنَّ عِنْدَكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَبْلُغُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ - بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَتَرْجِعُ إِلَى بَيْتِكَ فَقَالَ لِي

(١) في بعض النسخ [بسندان] وكذا فيما يأتي.

وَهَلْ تَعْرِفُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قُلْتُ لَا أَعْرِفُ إِلَّا بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِي بِالشَّامِ قَالَ لَيْسَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَلَكِنَّهُ الْبَيْتُ الْمَقْدُسُ وَهُوَ بَيْتُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ أَمَا مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لِي تِلْكَ مَحَارِبُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ الْمَحَارِبِ حَتَّى جَاءَتِ الْفِتْرَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ﷺ وَقُرْبَ الْبَلَاءِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ وَحَلَّتِ النَّفَقَاتُ فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ فَحَوَّلُوا وَبَدَّلُوا وَنَقَلُوا تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَطْنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَالظَّهْرُ مِثْلُ - «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي قَدْ صَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ تَعَرَّضْتُ إِلَيْكَ بِحَارًا وَعُغْمُومًا وَهُمُومًا وَخَوْفًا وَأَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ مُؤَيَّسًا أَلَا أَكُونُ ظَهَرْتُ بِحَاجَتِي فَقَالَ لِي مَا أَرَى أُمَّكَ حَمَلَتْ بِكَ إِلَّا وَقَدْ حَصَرَهَا مَلَكٌ كَرِيمٌ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ حِينَ أَرَادَ الْوُقُوعَ بِأُمَّكَ إِلَّا وَقَدْ اغْتَسَلَ وَجَاءَهَا عَلَى طَهْرٍ وَلَا أَرُغَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ دَرَسَ السَّفَرِ الرَّابِعِ مِنْ سَهْرِهِ ذَلِكَ فَخْتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ أَرْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ فَانْطَلِقْ حَتَّى تَنْزِلَ مَدِينَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي يُقَالُ لَهَا طَيْبَةٌ وَقَدْ كَانَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَثْرَبُ... (١)

والرواية صريحة في عدم تسمية المبنى في فلسطين ببيت المقدس وأن اسمه حظيرة الأنبياء والذي بدل وحول ونقل الأسماء عن محالها هم اهل الشرك في الفترة بين النبي عيسى وبين سيد الأنبياء، « فَقَالَ لِي وَهَلْ تَعْرِفُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قُلْتُ لَا أَعْرِفُ إِلَّا بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِي بِالشَّامِ قَالَ لَيْسَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَلَكِنَّهُ الْبَيْتُ الْمَقْدُسُ وَهُوَ بَيْتُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ أَمَا مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لِي تِلْكَ مَحَارِبُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ الْمَحَارِبِ حَتَّى جَاءَتِ الْفِتْرَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ﷺ وَقُرْبَ الْبَلَاءِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ وَحَلَّتِ النَّفَقَاتُ فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ فَحَوَّلُوا وَبَدَّلُوا وَنَقَلُوا تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَطْنُ

لِأَلِ مُحَمَّدٍ وَالظَّهْرُ مَثَلٌ - ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، وفيه تصريح أن التسمية تشعير إلهي، لكن أهل الكتاب حرفوا اسماء وتسميات هذه المشاعر عما وضع لها من أسماء كمشعر إلهي، وفي ذيل الرواية تقرير الكاظم عليه السلام لكلام حواريه، وقد يستشعر ذلك من قوله تعالى في شأن مريم عليها السلام في ذلك المسجد ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ وفي شأن زكريا عليه السلام في ذلك المسجد ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ و ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ وفي شأن داود عليه السلام في ذلك المسجد ﴿نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ وفي شأن سليمان عليه السلام في ذلك المسجد ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ﴾.

ثم إنه قد بسطنا الكلام في كتاب الدائرة الإصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، في عنوان أهل البيت وبيت المقدس وأنه عنوان واسم مشعر إلهي عام شامل لكل من المسجد الحرام والمسجد النبوي ومرآة أهل البيت عليهم السلام، ولجملة من البيوت في السموات، وأن المراد من البيت في آية التطهير هو البيت المقدس المشعر الإلهي العام الشامل لكل هذه المواطن السابقة كما تشير اليه كثير من روايات أهل البيت عليهم السلام، وأن ولي وأولياء هذه البيوت هم النبي صلى الله عليه وآله وقرباه المصطفون.

٢ - وقد روى العياشي عن سلام الحناط عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المساجد التي لها الفضل، فقال: المسجد الحرام ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك فقال: ذاك في السماء، إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس فقال: مسجد الكوفة أفضل منه ^(١). والرواية نظيرها روايات عديدة تنفي أفضلية بيت المحارِب أو بيت محارِب الأنبياء على مسجد الكوفة بل لا يصل الى درجة فضيلته ولا يقاربه في الفضيلة بل دونه بكثير، فهي صريحة في أن البيت المقدس إن اريد به بيت محارِب الأنبياء

بفلسطين الذي شاع اطلاق مسجد وبيت الصخرة عليه فمسجد الكوفة افضل منه، فكيف يباهي الله تعالى به في الاسراء بنبيه إليه.

مع أنه روى الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن: عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي قال: الصلاة في بيت المقدس ألف صلاة^(١). وقول الباقر عليه السلام في الرواية السابقة يشير الى أن المراد من فضيلة الصلاة في بيت المقدس معنى الحقيقة الشرعية له، لا الشائع عند أهل الكتاب وعموم الناس.

ونظيره مارواه الصدوق في الفقيه: وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة^(٢).

٣ - وروى الطبري في نوادر المعجزات بسنده عن إسماعيل الجعفي، قال: كنت في المسجد الحرام قاعدا وأبو جعفر محمد بن علي عليه السلام في ناحية، رافع رأسه إلى السماء مرة، وإلى الكعبة مرة، ويقول: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ فكَرَّرَ ذَلِكَ [ثلاث مرات] ثم التفت إليّ فقال: أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت: يقولون أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

قال: ليس كما يقولون، ولكنه أسري به من هذه - يعني الأرض - إلى هذه - وأومئ بيده إلى السماء وما بينهما - ثم قال: إن الله تبارك وتعالى لما أراد زيارة نبيه صلى الله عليه وآله بعث إليه ثلاثة من عظماء الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وبعث معهم حمولة من حمولته تعالى، يقال لها «البراق».

(١) المحاسن للبرقي ج ١ ص ٥٥.

(٢) الفقيه للصدوق ج ١ ص ٢٢٩، الحديث ٦٨٤.

فأخذ له جبرئيل عليه السلام بالركاب، وأخذ ميكائيل عليه السلام باللجام، وكان إسرافيل عليه السلام يسوي عليه ثيابه، فتصاعدا به في العلوّ في الهواء حتى انفتحت لهم سماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة، فلقني فيها إبراهيم عليه السلام فقال له: يا محمد، أبلغ أمتك السلام [وأخبرهم] أنّ الجنة تشاق إليهم. ثمّ تصاعدا بهم في الهواء، ففتحت لهم السماء الخامسة والسادسة، واجتمعوا عند السابعة ^(١) .. الحمولة: بفتح الحاء، ما يحتمل عليه الناس من الدوابّ سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن كالركوب.

٤ - وروى الطبري بسند آخر عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام جالسا في المسجد وقد احتبى بسيفه، وألقى ترسه خلف ظهره، والناس حوله، إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، آية في القرآن قد اشتدت على قلبي، وشككتني في ديني! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وما تلك الآية؟ قال الرجل: قوله عزّ وجلّ ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾. فهل في [ذلك] الزمان من سبق محمّدا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس أيها الرجل أشرح لك صدرك فيما شككت فيه، إن شاء الله. فجلس الرجل بين يدي أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: يا عبد الله، إنّ الله يقول في كتابه وقوله الحقّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾. فكان من آيات الله تعالى التي أراها محمّدا أن أسرى به حتى انتهى إلى السماء السادسة فقام فأذن مرتين وأقام الصلاة مرتين، يقول فنادى به «حيّ على خير العمل». فلمّا أقام الصلاة قال: يا محمد، قم فصلّ بهم واجهر بالقرآن، إلى خلفك زمر من الملائكة والنبیین لا يعلم عددهم إلّا الله. فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى بهم جميعا ركعتين، فجهر بهما بالقراءة ب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فلمّا سلّم وانصرف من صلاته، أوحى الله تعالى إليه كلمح البصر: يا محمد ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ

(١) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، ص: ١٧٠.

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ ﴿١﴾ . قال: فالتفت رسول الله ﷺ إلى من خلفه من الأنبياء، فقال: على ما تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأن كل نبيّ مات خلف وصيّاً من أهله، ما خلا هذا، فإنه لا عصبه له - يعنون بذلك عيسى بن مريم عليه السلام - ونشهد أنك سيّد النبيّين، ونشهد أنّ عليّاً وصيكَ سيّد الأوصياء. وعلى ذلك أخذت موثيقنا. ثمّ أقبل على الرجل فقال: يا عبد الله، هذا تأويل ما سألت عنه من كتاب الله: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ ^(١) .

وهذه الرواية بعينها رواها بن طاووس من رواية ابي بكر بن محمد الشامي بسنده ابي الصباح الطائي (الكناني) عنه عليه السلام، ولكن الرواة أوهموا في اللفظ ففرقوا بين البيت المقدس والبيت المعمور مما ينبه على تطرق الوهم من الرواة في نقل خصوصيات البيت المقدس كما أشارت اليه أهل البيت عليهم السلام في روايات كثيرة:

٥ - فروى بن طاووس عن أبي الصَّبَّاحِ الطَّائِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ قَدْ احْتَبَى ^(٢) بَسِيْفِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً قَدْ أَفْسَدَتْ قَلْبِي وَشَكَّكْتَنِي فِي دِينِي قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وَمَا هِيَ قَالَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ ^(٣) هَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ غَيْرُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام اجْلِسْ أُخْبِرْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ^(٤) فَكَانَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي أَرَاهَا مُحَمَّدًا عليه السلام أَنَّهُ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام فَاحْتَمَلَهُ مِنْ مَكَّةَ فَوَاقَى بِهِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَتَاهُ

(١) نوادير المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، ص: ١٧٦.

(٢) أي اشتعل به.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٤٥، و في النسخ: « من أرسلنا قبلك ».

(٤) سورة الإسراء: الآية ١.

بِالْبُرَاقِ فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَتَوَضَّأَ جَبْرِئِيلُ وَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ كَوْضُوءِهِ وَأَذَنَ جَبْرِئِيلُ ﷺ وَأَقَامَ مَثْنَى مَثْنَى وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تَقَدَّمَ وَصَلَّ وَاجْهَرُ بِصَلَاتِكَ فَإِنَّ خَلْفَكَ صُفُوفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَفِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَبُوكَ آدَمُ وَنُوحٌ وَهُودٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَكُلُّ نَبِيٍّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ مُدَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى أَنْ بَعَثَكَ يَا مُحَمَّدُ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا مُحْتَشِمٍ رَكَعَتَيْنِ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ الْآيَةَ فَالْتَمَتَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ بِمِ تَشْهَدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيكَ وَكُلُّ نَبِيٍّ مَاتَ خَلْفَ وَصِيًّا مِنْ عَضَّتِيهِ غَيْرَ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ لَا عُصْبَةَ لَهُ وَكَانَ وَصِيَّهُ سَمْعُونُ الصَّفَا بْنُ حَمُونِ بْنِ عَامَةَ [عَامَةَ] وَنَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ أُخِذَتْ عَلَى ذَلِكَ مَوَاقِفَتَنَا لَكُمْ بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (١).

٦ - وفي صحيح أبان بن عثمان الأحمر البجلي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ، قال: لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها ورده فمر رسول الله ﷺ في رجوعه بغير لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بغيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرّب رسول الله ﷺ من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بغير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بغيرا لهم فشربت من مائهم وأهقرت باقي ذلك فقال أبو جهل: قد أمكتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد إن هاهنا من قد دخل

(١) اليقين باختصاص مولانا علي ﷺ بإمرة المؤمنين، النص، ص: ٤٠٦.

بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاربيه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يجبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم، قالوا: حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت، فقال لهم رسول الله ﷺ تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق. فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فيبينها هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا: لقد كان هذا: ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهرق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا^(١).

وفي الرواية تنبيه على إرادة مسجد محاريب الأنبياء بفلسطين من اسم بيت المقدس الذي أخذه جبرئيل ﷺ إليه، فالتسمية مجازة لما هو شائع عند الناس، لا أنه اسمه الذي وضعه الوحي له، ومما ينبه على ذلك أنه ﷺ أشار إلى محاريب وآثار الأنبياء في التعريف بالمسجد الذي يسمى عند الناس ببيت المقدس.

٧ - وروى القمي في تفسيره عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله ﷺ: قال - في حديث مسائل ملك الروم للحسن بن علي ﷺ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ تَكُونُ إِذَا مَاتُوا قَالَ: تَجْتَمِعُ عِنْدَ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ وَهُوَ عَرْشُ اللَّهِ الْأَدْنَى مِنْهَا بَسَطَ اللَّهُ الْأَرْضَ - وَإِلَيْهَا يَطْوِيهَا وَمِنْهَا الْمُحْشَرُ - وَمِنْهَا اسْتَوَى رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ - أَيِ اسْتَوَى عَلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ أَيْنَ تَجْتَمِعُ قَالَ: تَجْتَمِعُ فِي وَادِي حَضْرَمَوْتٍ وَرَاءَ مَدِينَةِ الْيَمَنِ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ نَارًا مِنَ الْمَشْرِقِ - وَنَارًا مِنَ الْمَغْرِبِ - وَيُتْبِعُهُمَا بَرِيحَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ - فَيُحْشَرُ النَّاسُ عِنْدَ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُحْشَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَنِ يَمِينِ الصَّخْرَةِ وَيُرْلَفُ الْمِعَادُ وَنَصِيرُ جَهَنَّمَ عَنِ يَسَارِ الصَّخْرَةِ فِي نُحُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ - وَفِيهَا الْفَلَقُ وَالسَّجِّينُ فَتَفَرَّقُ

الْحَلَّاقُ مِنْ عِنْدِ الصَّخْرَةِ - فَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ دَخَلَهَا - وَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ دَخَلَهَا - وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(١).

ومفادها: ١- أن الصخرة مفصل مهم لأحداث تكوينية هامة فاصلة.

٢- أن بيت المقدس الذي فيه الصخرة عرش الله الأذنى مما يدل على وجود مراتب للعرش ومنه ما هو اعلى وعالي واوسط ووسط.

٣- قد تقدم في بحث المعراج أن بيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة، وهو المسجد الأقصى الذي اليه الإسراء وصلى فيه النبي ﷺ بالأنبياء، نعم قد مر ايضا رواية مسجد السهلة أن فيه الصخرة الخضراء وهي الصخرة المعهودة، لكن ما ورد في هذه الرواية من كون يسار الصخرة الأرضين السابعة ويمينها مستقر أهل الجنة في ابتداء المحشر يتبين أن هذه الصخرة تحيط بالأرضين والسماوات، لاسيما وأنه ورد أن البيت المعمور وهو البيت المقدس وهو المسجد الأقصى في السماء السابعة وأنه ﷺ صلى بالأنبياء في السابعة، فعلى هذا يكون البيت المقدس الذي فيه الصخرة محيطة بالسماوات، ويناسبه التفرع أن الإستيلاء على السماوات والملائكة نشأ منها.

٤- أن بسط الأرض من الصخرة وإليها تطوى الأرض عند طيها وطوي السماوات.

٥- أن المحشر الى الصخرة كما في روايات كثيرة.

٦- أنها نهاية دار الدنيا الأولى والآخرة، وبداية القيامة والمعاد بحسب ما فوقها.

٧- أنها نقطة تحكم في السماوات وفي الملائكة.

(١) القمى، على بن ابراهيم، تفسير القمى سورة الشورى الآية ٥ - ٧.

٨- أن الصخرة ورد فيها أن نفخ الصور عندها أيضا.

٩- الظاهر من الرواية أن بوابة ومبدأ دخول أهل الجنة للجنة هي الصخرة وكذلك دخول أهل النار للنار، ومن ذلك يتبين أن لصخرة بيت المقدس شأن عظيم في عالم القيامة.

وروى القمي بسنده عن عبد الملك بن هارون عن ابي عبدالله عن آبائه قال: (كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي أن سأل عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى، منها ييسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة، ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضر موت وراء مدينة اليمن^(١) .

وروى غيره عن أبي الصامت، قال: « طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم والفردوس والخلد وطين الأرض مكة والمدينة وبيت المقدس والحائر »^(٢) . ومفاده يتطابق مع الرواية السابقة من ارتباط طين الأرض وبسطها من بيت المقدس.

٨- وقال ابن عباس رضي الله عنهما في خبر: أنه هبط مع جبريل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قط، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا، وإن شئت فكن نبيا ملكا؟ فقال عليه السلام: بل أكون نبيا عبدا. فإذا سلم من ذهب، قوائمه من فضة، مركب بالؤلؤ والياقوت، يتلألأ نورا، وأسفله على صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال: اصعد يا محمد. فلما صعد السماء رأى شيئا

(١) تفسير القمي سورة الشورى الآية ٥ - ٧، ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) الكافي: ج ١، ح ٣، ص ٣٩٠، باب التسليم وفضل المسلمين.

قاعدا تحت شجرة وحوله أطفال، فقال جبريل: هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك، وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى. ورأى ملكا باسرا وجهه ويده لوح مكتوب بخط من النور وخط من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت (١).

وظاهره أن مسجد محارب الأنبياء الذي شاع إطلاق بيت الصخرة عليه هو بيت المقدس لكن يرفع هذا الظهور الرواية الآتية وإن التبس ذلك على الرواة.

٩ - وروى بن فتال: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبِرْنِي عَنْ مَوْضِعِ الْبَابِ الَّذِي فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ فَفَزَلْتُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةَ بِالرَّحْمَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ قَالَ مُقَابِلَ الصَّخْرَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمِعْرَاجِ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بُقْعَةٌ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا خِيَارَ خَلْقِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُقَرَّبِينَ (٢).
والتقابل بين الصخرة وبيت المقدس يقتضي التغاير وأن الطريق السماوي هو من الصخرة الى بيت المقدس وهو معراج الأنبياء والأولياء والملائكة المقربين.

١٠ - صحيح أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَقَدْ اِحْتَبَى بِحِمَائِلِ سَيِّفِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً قَدْ أَفْسَدَتْ عَلَيَّ دِينِي وَشَكَّكْتَنِي فِي دِينِي قَالَ وَمَا ذَلِكَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فَهَلْ فِي ذَلِكَ الرَّمَانِ نَبِيٌّ غَيْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْلِسْ أُخْبِرْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فَكَانَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ النَّبِيِّ أَرَاهَا مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ انْتَهَى جَبْرَائِيلُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط - القديمة)، ج ٢، ص: ٤١٠.

أَتَى جَبْرَائِيلُ عَيْنًا فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ تَوَضَّأْ ثُمَّ قَامَ جَبْرَائِيلُ فَأَذَّنَ ثُمَّ قَالَ
لِلنَّبِيِّ ﷺ تَقَدَّمَ فَصَلِّ وَاجْهَرَ بِالْقِرَاءَةِ فَإِنَّ خَلْفَكَ أَفْقًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَّتَهُمْ إِلَّا
اللهُ جَلَّ وَعَزَّ وَفِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَهُودٌ وَمُوسَى وَعِيسَى وَكُلُّ نَبِيٍّ
بَعَثَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى أَنْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ فَتَقَدَّمَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا مُحْتَشِمٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ كَلِمَةَ
الْبَصْرِ سَلِّ يَا مُحَمَّدُ ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً
يُعْبَدُونَ﴾ فَالْتَمَتَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجَمِيعِهِ فَقَالَ بِمِ تَشْهَدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيكَ وَأَنَّتَ رَسُولُ
اللهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ عَلِيًّا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ أَخَذَتْ عَلَى ذَلِكَ مَوَائِقِنَا لَكُمْ بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ
الرَّجُلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) . والصحيح صريح في كون
المسجد الأقصى هو البيت المعمور وهو في السماء الرابعة.

١١ - فقد ورد عنهم عليه السلام أن عظمة مسجد الكوفة أعظم من بيت محاربي
الأنبياء في فلسطين الذي شاع إطلاقه اسم بيت المقدس أو بيت الصخرة عند
الناس وعند اليهود والنصارى، أي أن انطباق وصف المقدس على مسجد الكوفة
كمعنى وصفي أخرى من انطباقه على مسجد المعروف بالصخرة في فلسطين،
فضلا عن المسجدين للحرمين مكة والمدينة، بل ورد أن مرقد النبي صلى الله عليه وآله
ومراقدهم عليهم السلام أعظم حرمة من المسجدين، وقد نقل السمهودي في كتابه الوفاء
بالوفاء الإجماع والضرورة بين علماء الأمة على تفضيل قبر النبي صلى الله عليه وآله على الكعبة
المكرمة، والتفضيل تقديس، وقد ورد عنهم عدة من ألسن من الروايات دالة على
كون عنوان بيت المقدس عنوان وصفي ذو مراتب.

فظاهر بعض الروايات الواردة أن بيت ومسجد الصخرة التي فيها المعراج

(١) اليقين باختصاص أمير المؤمنين عليه السلام لابن طائوس عن تفسير ابن ماهيار /ص ٢٩٤.

وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر هو مسجد سهيل (السهلة)

كما في رواية كامل الزيارَةِ معتبرة عَبْد الرَّحْمَنِ بن كثير عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَلْ شَهِدْتَ عَمِّي لَيْلَةَ خَرَجَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ سُهَيْلٍ قَالَ وَأَيْنَ مَسْجِدِ سُهَيْلٍ لَعَلَّكَ تَعْنِي مَسْجِدَ السَّهْلَةِ قَالَ نَعَمْ.... وَفِيهِ صَخْرَةٌ خَضْرَاءُ فِيهَا صُورَةٌ بِجَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَتَحْتِ الصَّخْرَةِ الطَّيْبَةُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا النَّبِيِّينَ وَفِيهَا الْمُعْرَاجُ وَهُوَ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ مَوْضِعٌ مِنْهُ وَهُوَ مَرُّ النَّاسِ وَهُوَ مِنْ كُوفَانَ وَفِيهِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَإِلَيْهِ الْمَحْشَرُ ^(١). وظاهر المعبرة أن الصخرة التي اليها المحشر وعندها النفخ في الصور وهي الفارق بين أهل الجنة وأهل النار في المحشر هي هذه الصخرة في مسجد السهلة وكأنه بيت المقدس الذي فيه الصخرة.

١٢ - كما ورود النص عنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن المسجد الأقصى هو البيت المعمور في السماء الرابعة لا مسجد الصخرة المعروف حالياً ببيت المقدس.

ففي صحيح بن أذينة عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى بالأنبياء في السماء الرابعة في البيت المعمور :- (... ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويماً كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إلي شبه المعانيق، فقال جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ: حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح.... ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا محمد، استقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حجبي. فمن أجل ذلك صار التكبير سبعة لأن الحجب سبع، فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة، والحجب متطابقة.... ثم التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبیین، فقيل: يا محمد، سلم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأوحى الله إليه: أن السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك... (١).

١٣ - وروى الشيخ في اماليه معتبرة ابي بصير عن الصادق عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنت بال نظر إليه: إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته به. فقلت: يا جبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام. فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها: لا إله إلا الله، أنا وحدي، ومحمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره ونصرته به. فقلت يا جبرئيل ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب. فلما جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا على قائمة من قوائم العرش: أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به. (٢).

وهذه الرواية دالة على كون بيت المقدس الذي اسري اليه النبي صلى الله عليه وآله هو في السماء في معارجه وفيه الصخرة وهو ظاهر في انطباقه على البيت المعمور وهو المسجد الأقصى أيضا المذكور في آية الإسراء، كما أن الحديث دال أيضا على تكرر المعراج مرارا وأنه صلى الله عليه وآله يتكرر فيها بلوغه الى بيت المقدس وهو المسجد الأقصى في آية الإسراء، وأن ما في الآية وصف كلي عام لمسير الإسراء والمعراج الذي تكرر كرارا.

وروى أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَانظُرْ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قَالَ يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ - يَوْمٌ يَذْبَحُهُ

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص ٤٨٥.

(٢) أمالي الطوسي المجلس ٣٢ ص ٦٤٣.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ (١).

وعلى هذا التفسير للصخرة بالبيت المعمور في السماء الرابعة يكون الذبح لإبليس في السماء الرابعة وهو نهاية الرجعة قبيل القيامة.

وفي الخصال عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لِي: « يَا عَلِيُّ إِنِّي رَأَيْتُ اسْمَكَ مَقْرُونًا بِأَسْمِي فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ فَأَنْسَتْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ: إِنِّي لَمَّا بَلَغْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي مِعْرَاجِي إِلَى السَّمَاءِ وَجَدْتُ عَلَى صَخْرَتِهَا مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدْتَهُ بُوْزِيرٌ، وَنَصَرْتَهُ بُوْزِيرٌ، فَقُلْتُ لَجِبْرَائِيلَ مَنْ وَزِيرِي؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَلَمَّا جَاوَزْتُ السِدْرَةَ انْتَهَيْتُ إِلَى عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا رَفَعْتَ رَأْسِي وَجَدْتُ عَلَى بَطْنَانِ الْعَرْشِ... » (٢). ومفادها قريب مماثل للسابقة.

١٤ - وروى بن طاوس بطريق عامي عن عبد الرزاق معمر عن ابن همام عن أبيه عن جده قال قال رسول الله بينا أنا في الحجر أتاني جبرئيل فنهني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعتني في شيء كوكر الطير فلما أطرقت ببصري طرفه فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثني مثني يقول في آخرها حي على خير العمل حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثني مثني وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور في السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافي أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نبي فأخذوا مصافهم ولا شك أن جبرئيل سيقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي ثم قال يا محمد

(١) تفسير القمي سورة ص الآية ٧٦.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣٧٦.

تقدم فصل بإخوانك فلخاتم أولى من المختوم - فالتفت من يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه حلتان خضروان وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان ثم التفت عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان فاهتزت سرورا فغمزني جبرئيل بيده فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم فقام إلي فصافحني وأخذ يميني بكلتا يديه فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح وقام إلى علي بن أبي طالب فصافحه وأخذ يمينه بكلتا يديه وقال مرحبا بالابن الصالح ووصي الصالح يا أبا الحسن فقلت يا أبت كنيته بأبي الحسن ولا ولد له فقال كذلك وجدته في صحفي وعلم غيب ربي باسمه علي وكنيته بأبي الحسن والحسين ووصي خاتم أنبياء ذريتي ثم قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه أصبحننا في الأبطح لم يباشر تابعنا وإني محدثكم بهذا الحديث وسيكذب قوم فهو الحق فلا تمترون^(١).

والرواية مع كونها من طرق العامة كالصريحة في كون بيت المقدس هو البيت الأقصى أي المسجد الأقصى وأنه برق نور في السماء وأن المراد بكونه فيه المحشر والنشر هو المسجد الأقصى في السماء الرابعة وهو البيت المعمور، نعم ورد في روايات ائمة أهل البيت عليهم السلام أن البيت المعمور كان في الأرض وارتفع في وقت طوفان نوح وأنه سينزل إلى الأرض مرة أخرى في الرجعة. وأن فيه تشريع الأذان من جبرئيل وقد استفاضت النصوص أنه في السماء في المعراج.

وبضميمة الصحيح إلى أَبِي حَمَزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثَّمَالِيِّ وَأَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ مَعَهُ نَافِعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَنظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي رُكْنِ

(١) سعد السعود للنفوس للسيد بن طاووس، النص، ص: ١٠١.

الْبَيْتِ وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ نَافِعٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ تَدَاكَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ هَذَا نَبِيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ اشْهَدْ لِأَيَّتِهِ فَلَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ ابْنُ نَبِيِّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيِّ قَالَ فَازْهَبْ إِلَيْهِ وَسَلْهُ لَعَلَّكَ تُنْجِلُهُ فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِنِّي قَرَأْتُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَقَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَقَدْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيِّ أَوْ ابْنُ نَبِيِّ قَالَ فَارْفَعْ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام رَأْسَهُ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ..... قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ - ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ﴾ مِنَ الَّذِي سَأَلَ مُحَمَّدٌ عليه السلام وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَيْسَى خَمْسِائَةِ سَنَةٍ قَالَ فَتَلَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا فَكَانَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَرَاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مُحَمَّدًا عليه السلام حَيْثُ أَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْ حَشَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جَبْرَائِيلَ عليه السلام فَأَذَّنَ شَفْعًا وَأَقَامَ شَفْعًا وَقَالَ فِي أذَانِهِ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ عليه السلام فَصَلَّى بِالْقَوْمِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُمْ عَلَى مَا تَشْهَدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ عُهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ^(١).

وبضميمة هذا المصحح وجملة أخرى من الروايات التي اوردها يتبين أن المسجد الأقصى التي بارك الله تعالى حوله وأراه من الآيات هو في السماء الرابعة حيث أسرى به إليه أن حشر له الأنبياء جميعهم.

ثم لابد من التنبيه على أمور:

١ - لا يخفى أن البيت المقدس أو الصخرة أو المسجد الأقصى أو البيت المعمور أو الضراح لاسيما احد الثلاثة الأول هو محور لجملة من مفاصل احداث عقائدية معرفية خطيرة، ككونه (اليه المحشر) ومنه انطلق (المعراج الى السموات) وان كان الاسراء الى السماء الرابعة بناء على تغاير عنوان المعراج والاسراء ولو في الجملة، وأنه آخر و (منتهى مراحل الرجعة) وأول (عالم القيامة)، ومنه (النفخ في الصور).

٢ - نزول النبي ﷺ في بيت محاريب الأنبياء الذي شاع الإطلاق عليه بيت الصخرة (بيت المقدس) ثابت وصلى بالأنبياء، فيه ولكن في صحيح بن أذينة في بعض المرات من المعراج أنه صلى بهم في السماء الرابعة بالبيت المعمور أو أن الصلاة بهم تم في معراج واحد مرتين، كما نزل في مواطن مقدسة أخرى وصلى فيها لقدسيته كالمدينة المنورة ومسجد الكوفة وبيت لحم وطور سيناء، بل في رواية مسجد سهيل (السهلة) أن صخرة المعراج موجودة فيه، فهل يحمل صلاته بالأنبياء بالبيت المعمور على تعدد الواقعة مع صلاته بهم في بيت محاريب الأنبياء الذي شاع الإطلاق عليه بيت المقدس سواء وقع التعدد في مرتين من المعراج أم في مرة واحدة، أم أن المراد بالبيت المقدس المعنى الوصفي للبيت أي كل بيت قدسه الله تعالى.

كما قد ورد في عدة من الروايات ما عسى يستظهر منه أن الإسراء أرضا وقع الى بيت محاريب الأنبياء - الذي شاع الإطلاق عليه مسجد الصخرة - بتوسط البراق ثم المعراج وقع من فوق الصخرة الى السموات. لكن صريح الكثير من الروايات الأخرى أن الإسراء هو المعراج وأنه تم بالبراق نفسه الى سدرة المنتهى ثم بالرفرف من السدرة الى حجب النور، ويمكن حمل الإختلاف إما على سهو

الراوي عن ضبط لخصوصيات أو على تعدد مرات المعراج وأنهاطه.

٣ - قد ورد في شأن أحوال الرجعة والقيامة دور هام لموطن ومقام بيت المقدس وسوق الناس في الحشر اليه، فبيت المقدس محطة هامة في باب المعارف سواء في المعراج أو في القيامة والحشر أو نفخ الصور أو غيرها من أحوال النشآت القادمة، وعلى ضوء ذلك يتبين أهمية تنقيح المراد به في أسنة الوحي، وكذلك عنوان ودور بيت المقدس في آية التطهير وعنوان أهل البيت عليه السلام باعتبار إرادة الأولياء من الأهل أي أولياء البيت، فالبيت يراد من المسجد الحرام في مكة أو المدينة أو البيت المعمور أو البيت الذي يستقر فيه الإمام الحمي من آل محمد عليه السلام أو بيوت النبي صلى الله عليه وآله أو بيت النبوة (أهل بيت النبوة) وورد في أحد زياراتهم عليه السلام (... أَشْهَدُ أَنْكُمْ يَا سَادَاتِي إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ، وَإِلَيْهِ تُرْشِدُونَ، وَيَقُولُهُ مُحْكُمُونَ، لَمْ تَرَأُوا بِعَيْنِهِ، وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ تَأْمُرُونَ، وَلَهُ تُخْلِصُونَ، وَيَعْرِشُهُ مُحَدِّقُونَ، وَلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتُقَدِّسُونَ، وَتُحْمَدُونَ وَتُهَلَّلُونَ، وَتُعَظَّمُونَ، وَبِهِ خَافُونَ [حَافُونَ].

حَتَّى مَن عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ، فَتَوَلَّى جَلَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا، وَأَمَرَ خَلْقَهُ بِتَعْظِيمِهَا، فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَاهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ فِي السَّمَاءِ، لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ، وَلَا يَسْمُو إِلَيْهَا الْفِكْرُ، يَتَمَنَّى كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَلَا تَتَمَنَّوْنَ أَنْتُمْ أَنْكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ ^(١) . واللفظ صريح في كون عنوان بيت المقدس عنوان وصفي لا علم لبيت محاريب الأنبياء الذي شاع اطلاق مسجد الصخرة عليه في فلسطين.

٤ - وفي رواية... فقال له علي عليه السلام « لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام أقل من ثلث ليلة

حتى انتهى إلى ساق العرش»^(١) الحديث.

٥ - نعم بعض روايات المعراج ظاهرة في بيت محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع أنه مسجد الصخرة إلا أن ذلك لا يعين عنوان اسم بيت المقدس عليه في روايات المعراج، فضلاً عن عنوان المسجد الأقصى به، بل كما إما هو مجارة مع الشائع من تسميته بذلك، وذكر في ذيلها أن ذلك محتمل أن يراد دخوله ما يقال له خطأ بيت المقدس وهو حظيرة الأنبياء في بعض مرات الإسراء، وإما من وهم الرواة لتخيلهم صحة ما هو شاع من اطلاق بيت المقدس وبيت الصخرة على بيت محاريب الأنبياء، فإنطبع عندهم هذا المعنى من اللفظة وحلوه على ذلك.

كصحيح هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام - كالصريح في إرادة محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع اطلاق مسجد الصخرة عليه - :... ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْتَا مَا شَاءَ اللَّهُ - ثُمَّ قَالَ لِي أَنْزِلْ فَصَلُّ فَتَزَلْتُ وَصَلَّيْتُ - فَقَالَ لِي أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ فَقُلْتُ لَا، قَالَ صَلَّيْتُ فِي بَيْتِ لَحْمٍ بِنَاحِيَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَيْثُ وُلِدَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْتَا حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُ الْبُرَاقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرْبِطُ بِهَا - فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَمَعِيَ جَبْرَائِيلُ إِلَى جَنْبِي فَوَجَدْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعَيْسَى فِيمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ قَدْ جُمِعُوا إِلَيَّ وَأَقَمْتُ الصَّلَاةَ وَلَا أَشْكُ إِلَّا وَجَبْرَائِيلَ اسْتَقْدَمَنَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا أَخَذَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام بَعْضِي - فَقَدَّمَنِي فَأَمَّتْهُمْ وَلَا فخر.. وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ فَإِذَا الْوَرَقَةُ مِنْهَا تَطَّلُ بِهِ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ... ثُمَّ أَمَّتُ الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاءِ - كَمَا أَمَّتُ الْأَنْبِيَاءَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ ثُمَّ عَشَيْتَنِي صَبَابَةً فَخَرَزْتُ سَاجِدًا - فَنَادَانِي رَبِّي إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ - كَانَ قَبْلَكَ حَمْسِينَ صَلَاةً - وَفَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ فَعَمَّ بِهَا أَنْتَ فِي أُمَّتِكَ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْحَدَرْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّدُ... (١)

والتدقيق في متن الصحيحة يلاحظ أن القمي قد قطعها وقدم وأخر منذ بدء الرواية فلا يعتمد على السياق الذي يترأى من متنها، لاسيما أن مراحل المعراج يعسر ضبطها وترتيبها فضلا عن تعدد مرات المعراج.

ومثل هذا التقطيع قام به القطب الرواندي في بعض الروايات بل ذلك يوجب امتزاج الروايات من العامة مع التي من الخاصة وقد صرح بذلك قال وفي بعض الروايات:.... فَأَتَى جَبْرَيْلُ بِالْبُرَاقِ فَكَانَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُعْلِ خَدَهُ كَخَدِ الْإِنْسَانِ وَذَنِبِهِ كَذَنبِ الْبَقْرِ وَعَرَفَهُ كَعَرَفِ الْفَرَسِ وَقَوَائِمِهِ كَقَوَائِمِ الْإِبِلِ عَلَيْهِ رَحْلٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَهُ جَنَاحَانِ مِنْ فَخْدَيْهِ خَطْوُهُ مُنْتَهَى طَرَفُهُ فَقَالَ ازْكَبْ فَرَكِبْتُ وَمَضَيْتَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ إِذَا الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْبِشَارَةِ وَالْكَرَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَصَلَيْتُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَفِي بَعْضِهَا بَشِّرْ لِي إِبْرَاهِيمَ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ وَصَفَ مُوسَى وَعَيْسَى ﷺ ثُمَّ أَخَذَ جَبْرَيْلُ بِيَدِي إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَقْعَدَنِي عَلَيْهَا فَإِذَا مِعْرَاجٌ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا حَسَنًا وَجَمَالًا فَصَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ عَجَائِبَهَا وَمَلَكُوتَهَا وَمَلَائِكَهَا يُسَلِّمُونَ عَلَيَّ ثُمَّ صَعِدْتُ بِإِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ (٢)

وروى بن طاوس عن تفسير بن ماهيار بسنده عن زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ نَائِمًا فِي الْحَجْرِ إِذْ أَتَانِي جَبْرَيْلُ فَحَرَكَنِي تَحْرِيكًا لَطِيفًا ثُمَّ قَالَ لِي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ يَا مُحَمَّدُ قُمْ وَارْكَبْ فَأَقْدُ إِلَى رَبِّكَ فَأَتَانِي بِدَابَّةٍ دُونَ الْبُعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ خَطْوُهَا مَدَّ الْبَصْرِ لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ جَوْهَرٍ يُدْعَى

(١) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١، ج ٢ ص ١٢.

(٢) قصص الأنبياء ﷺ للرواندي، ص: ٣٢٦.

الْبُرَاقَ قَالَ فَرَكِبْتُ حَتَّى طَعَنْتُ فِي الثَّنِيَّةِ... قَالَ فَلَمَّا جُرْتُ الرَّجْلَ وَانْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ... قَالَ فَتَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي عَمْدًا قَالَ فَأَخَذَ جَبْرَيْلُ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْمَسْجِدَ فَحَرَقَ بِي الصُّفُوفَ وَالْمَسْجِدَ غَاصًّا بِأَهْلِهِ قَالَ فَإِذَا بِيَدٍ مِنْ فَوْقِي تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَقَدَّ مَنِي جَبْرَيْلُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ قَالَ ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنْهُ سُلْمٌ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ لَوْلُوٍ فَأَخَذَ بِيَدِي جَبْرَيْلُ فَحَرَقَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا... ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنْهَا سُلْمٌ مِنْ يَاقُوتٍ مُوَسَّحٍ بِالزَّبَرْجَدِ الْأَخْضَرِ قَالَ فَصَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَفَرَعَ جَبْرَيْلُ الْبَابَ فَقَالُوا مِثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَقَالَ جَبْرَيْلُ مِثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَفَتِحَ لَنَا ثُمَّ وُضِعَ لَنَا سُلْمٌ مِنْ نُورٍ مَخْضُوفٍ حَوْلَهُ بِالنُّورِ قَالَ فَقَالَ لِي جَبْرَيْلُ يَا مُحَمَّدُ تَثَبَّتْ وَاهْتَدَى هُدَيْتُ ثُمَّ ارْتَفَعْنَا إِلَى الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ..^(١) . وظهره كما مر التقسيم الى الإسراء الى بيت المقدس مسجد الصخرة والى المعراج من الصخرة الى السماء، والطريق فيه من رجال العامة.

وكموثق أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، -
 ظاهر مفاده أن الإسراء منتهاه في احد المرات هو بيت المقدس بفلسطين - قال:
 « لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء فصلى بها ورده، فمر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية، وقد أضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم، فشربت من مائهم وأهركت باقي ذلك. فقال أبو جهل: قد أمكتكم الفرصة منه،

فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟...^(١) . لكن يمكن حمله على بيان مبتدأ الإسرائ وترك تفصيل ما بعده.

منتهى المعراج

١ - ما رواه الطبرسي في الاحتجاج: (... قَالَ ﷺ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ وَحَمَلْتُ عَلَى جَنَاحِ جَبْرَائِيلَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيَتْ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِنِّي ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي ...^(٢) .

٢ - مارواه في كشف اليقين عن كتاب أخبار الزهراء عليها السلام للصدوق بأسانيده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله.... لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَتَخَلَّفَ عَنِّي جَمِيعُ مَنْ كَانَ مَعِيَ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَجَبْرَائِيلَ عليه السلام وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى حُجْبٍ رَبِّي دَخَلْتُ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ بَيْنَ كُلِّ حِجَابٍ إِلَى حِجَابٍ مِنْ حُجْبِ الْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَهَاءِ وَالْكَرَامَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ وَالتُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِجَابِ الْجَلَالِ فَنَاجَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِمَا أَحَبَّهُ وَأَمَرَنِي بِمَا أَرَادَ وَلَمْ أَسْأَلْهُ لِنَفْسِي شَيْئًا وَفِي عَالِي عليها السلام إِلَّا أَعْطَانِي وَوَعَدَنِي الشَّفَاعَةَ فِي شِعْبَتِهِ وَأَوْلِيَاءَهُ...^(٣) .

وروى في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب المعراج بإسناد متصل

(١) أمالي الصدوق المجلس ٦٩ ص ٤٤٨.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤٨.

(٣) بحار الأنوار ج ١٨، ص: ٣٩٩.

عَنْ سَلْمَانَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا... فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ... فَسَرْنَا فَلَمْ نَزَلْ نَدْفَعُ مِنْ نُورٍ إِلَى ظِلْمَةٍ وَمِنْ ظِلْمَةٍ إِلَى نُورٍ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْصَرِفُ... وَمَا زِلْتُ وَاقِفًا حَتَّى قَذَفْتُ فِي بَحَارِ النُّورِ فَلَمْ تَزَلْ الْأَمْوَاجُ تَقْذِفُنِي مِنْ نُورٍ إِلَى ظِلْمَةٍ وَمِنْ ظِلْمَةٍ إِلَى نُورٍ حَتَّى أَوْقَفَنِي رَبِّي الْمَوْقِفَ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ يَقِفَنِي عِنْدَهُ مِنْ مَلَكُوتِ الرَّحْمَنِ... انْصَرَفْتُ... قَذَفْتُ فِي بَحَارِ النُّورِ، فَلَمْ تَزَلْ الْأَمْوَاجُ تَقْذِفُنِي حَتَّى تَلْقَانِي جِبْرَائِيلَ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى...»^(١).

٩. الرؤية الإلهية والمعراج

وقد يشكل البعض بقولهم ان الله تعالى لا يحده مكان كما اطبقت عليه الإمامية فكيف معراج الرسول الاعظم الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور ومناجاته لله تعالى اسمه؟

فقد روى الطبرسي في احتجاج الرضا عليه السلام على ابي قرة المحدث من علماء العامة - في قوله بالتجسيم -.. فَقَالَ أَبُو قُرَّةٍ فَإِنَّا رَوَيْنَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَالْكَلامَ بَيْنَ نَبِيِّنَ فَقَسَمَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنِ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ قَالَ بَلَى - قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فَكَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعًا فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَيَقُولُ إِنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا؟ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَأَحْطْتُ بِهِ عِلْمًا وَهُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَمَا تَسْتَحْيُونَ مَا قَدَرْتُ الرَّزَادِقَةَ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ أَتَى عَنِ اللَّهِ بِأَمْرِ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَقَالَ

أَبُو قُرَّةَ إِنَّهُ يَقُولُ وَ ﴿لَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾ ^(١) فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ
الآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ^(٢) يَقُولُ مَا كَذَبَ
فُؤَادُ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَى﴾ ^(٣) فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وَقَالَ وَ ﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ^(٤) فَإِذَا رَأْتَهُ الْأَبْصَارُ
فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْعِلْمُ وَوَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتَكْذِبُ بِالرَّوَايَةِ؟ فَقَالَ أَبُو
الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا كَانَتِ الرَّوَايَةُ مُخَالَفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَبْتَهَا وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا
يُحَاطُ بِهِ عِلْمًا وَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَقَالَ أَبُو
الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَسْرَى بِهِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ أَسْرَى بِهِ فَقَالَ ﴿لِيُرِيَهُ مِنْ
آيَاتِنَا﴾ فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ فَقَدْ أَعْدَرَ وَيِّنَ لِمَ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَمَا رَأَهُ وَقَالَ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ أَيْنَ اللَّهُ؟ فَقَالَ أَبُو
الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَيْنُ مَكَانَ وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ شَاهِدٍ مِنْ غَائِبٍ فَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِغَائِبٍ وَلَا
يَقْدَمُهُ قَادِمٌ وَهُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ مَوْجُودٌ مُدَبَّرٌ صَانِعٌ حَافِظٌ مُمَسِّكٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ أَلَيْسَ هُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي
يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وَهُوَ الَّذِي
﴿اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ وَهُوَ الَّذِي ﴿اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ﴾ وَهُوَ الَّذِي ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ - قَدْ كَانَ وَلَا خَلْقَ وَهُوَ كَمَا كَانَ إِذْ لَا
خَلْقَ لَمْ يَنْتَقِلْ مَعَ الْمُتَقَلِّبِينَ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَمَا بِالْكُمْ إِذْ دَعَوْتُمْ رَفَعْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَى

(١) النجم - ١٣.

(٢) النجم - ١١.

(٣) النجم - ١٨.

(٤) طه - ١١٠.

السَّمَاءِ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ اسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَاللَّهُ مَفَازٌ يُفْزَعُونَ إِلَيْهِ وَمُسْتَعْبَدٌ فَاسْتَعْبَدَ عِبَادَهُ بِالْقَوْلِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالتَّوَجُّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ اسْتَعْبَدَهُمْ بِتَوَجُّهِ الصَّلَاةِ إِلَى الْكُعْبَةِ وَوَجَّهَ إِلَيْهَا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ وَاسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ عِنْدَ الدُّعَاءِ وَالطَّلَبِ وَالتَّضَرُّعِ بِسِنِّ الْأَيْدِي وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ لِحَالِ الْإِسْتِكَاتَةِ وَعَلَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَالتَّدَلُّلِ لَهُ... (١) .

١٠ . مركوب ومركبة المعراج

وأما اوصاف التي تناقلها الروايات لمركبة الرسول الاعظم (البراق) فقد اختلف المركب للمعراج بحسب مرات المعراج ولم يكن على الدوام البراق، بل إن المرات التي كان المركب هو البراق لم يكن مركبا لتتام المعراج بل كان الى سدره المنتهى، ثم استمر المعراج الى ما فوق من الحجب فركب صلى الله عليه وسلم الرفرف، وعلى أي تقدير فقد اختلف المركب:

١ - جناح جبرئيل عليه السلام فقد روى الطبرسي في الإحتجاج: قَالَتِ الْيَهُودُ مُوسَى خَيْرٌ مِنْكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ؟ قَالُوا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ كَلِمَةٍ وَلَمْ يُكَلِّمْكَ بِشَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (٢) وَحُمِلْتُ عَلَى جَنَاحِ جِبْرِئِيلَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُتَهَيِّئِ ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيتُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِنِّي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي فَهَذَا

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص: ٤٠٧.

(٢) الإسراء: ١.

أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ»^(١).

وروى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: « إن جبرئيل احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى به إلى مكان من السماء، ثم تركه وقال له: ما وطئ شيء قط مكانك»^(٢).

٢ - البراق دابة من الجنة: روى القمي صحيح هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذوا باللجام وواحد بالركاب - وسوى الآخر عليه ثيابه - فتصعصعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله - قال فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير - ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض^(٣).

٣ - محمل من نور في أنواع كانت محدقة بعرش الله: كما في الصحيح الاعلائي لابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام... قال: « إن الله عز وجل لما عرج بنبيه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السبع، أما أولهن فبارك عليه، والثانية علمه فرضه، فأنزل الله محملاً من نور، فيه أربعون نوعاً من أنواع النور، كانت محدقة بعرش الله، تغشي أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحد منها أحرم، فمن أجل ذلك احمرت الحمرة، وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك أبيض البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النور، والألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة.... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور، لا تشبه النور الأول، وزادني حلقاً وسلاسل، وعرج بي إلى السماء الثانية... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور، لا تشبه الأنوار الأولى، ثم عرج بي إلى

(١) الاحتجاج ج ١ ص ٤٤.

(٢) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١ ج ٢ ص ٢٧٧.

(٣) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١ ج ٢ ص ٣.

السماء الثالثة.... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى، ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة....^(١)

وروى العياشي: عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدء الأذان، فقيل: إن رجلا من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعلمه بلالا. فقال أبو عبد الله عليه السلام: « كذبوا، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نائما في ظل الكعبة فأثاه جبرئيل عليه السلام ومعه طاس فيه ماء من الجنة، فأيقظه وأمره أن يغتسل به، ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء... »^(٢)

٤ - أنه الصخرة كما في رواية للقطب الرواندي وأن البراق كان فقط للوصول الى البيت المقدس، قال عليه السلام:.... فَأَتَى جَبْرَائِيلُ بِالْبُرَاقِ فَكَانَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ حَذُّهُ كَحَدِّ الْإِنْسَانِ وَذَنْبُهُ كَذَنْبِ الْبَقْرِ وَعَرَفُهُ كَعَرَفِ الْفَرَسِ وَقَوَائِمِهِ كَقَوَائِمِ الْإِبِلِ عَلَيْهِ رَحْلٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَهُ جَنَاحَانِ مِنْ فِخْذَيْهِ خَطْوُهُ مُنْتَهَى طَرْفُهُ فَقَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ وَمَضَيْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ إِذَا الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْبَشَارَةِ وَالْكَرَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَصَلَّيْتُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.... وَفِي بَعْضِهَا - الروايات - بِشْرِي لِإِبْرَاهِيمَ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ وَصَفَ مُوسَى وَعِيسَى عليه السلام ثُمَّ أَخَذَ جَبْرَائِيلُ بِيَدِي إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَقْعَدَنِي عَلَيْهَا فَإِذَا مِعْرَاجٌ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا حَسَنًا وَجَمَالًا فَصَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الذُّنْبَا وَرَأَيْتُ عَجَائِبَهَا وَمَلَكَوتَهَا وَمَلَائِكَهَا يُسَلِّمُونَ عَلَيَّ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ)^(٣)

٥ - وكر كوكب الطير كما روى بن طائوس بسند عن عبد الرزاق معمر عن ابن همام عن أبيه عن جده قال قال رسول الله بينا أنا في الحجر أتاني جبرئيل

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص ٤٨٤.

(٢) تفسير العياشي سورة البقرة الآية ٢٨٥ ج ١ ص ١٥٧.

(٣) قصص الأنبياء عليه السلام للرواندي، ص: ٣٢٦.

فنهري برجلي فاستيقظت فأخذ بضعبي فوضعتني في شيء كوكر الطير فلما أطرت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى ... (١)

٦ - سلم وسلام كما رواه بن طاوس عن تفسير بن ماهيار بسنده الى زيد بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: كُنْتُ نَائِمًا فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي جَبْرَائِيلُ فَحَرَكَنِي تَحْرِيكًا لَطِيفًا ثُمَّ قَالَ لِي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ يَا مُحَمَّدُ قُمْ وَارْكَبْ فَأُفِدْ إِلَى رَبِّكَ فَأَتَانِي بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ حَطُوهَا مَدَّ الْبَصَرَ لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ جَوْهَرٍ يُدْعَى الْبُرَاقَ قَالَ فَرَكِبْتُ حَتَّى طَعَنْتُ فِي الثَّنِيَّةِ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَائِمٍ مُصَلٍّ شَعْرُهُ.... قَالَ فَلَمَّا جَزْتُ الرَّجُلَ وَانْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ... قَالَ فَتَزَلْتُ عَنْ ذَاتِي عَمْدًا قَالَ فَأَخَذَ جَبْرَائِيلُ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْمَسْجِدَ فَحَرَقَ بِي الصُّفُوفَ وَالْمَسْجِدَ غَاصُّ بِأَهْلِهِ قَالَ فَإِذَا بِيَدٍ مِنْ فَوْقِي تَقْدِّمُ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَقَدَّمَنِي جَبْرَائِيلُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ قَالَ ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنْهُ سُلْمٌ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ لَوْلُؤٍ فَأَخَذَ بِيَدِي جَبْرَائِيلُ فَحَرَقَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَوَجَدْنَاها مُلْتَمَّةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا قَالَ فَفَرَعَ جَبْرَائِيلُ الْبَابَ فَقَالُوا لَهُ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا جَبْرَائِيلُ قَالُوا مَنْ مَعَكَ قَالَ مَعِيَ أَحِي مُحَمَّدٌ قَالُوا وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفَتَحُوا.... ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنْهَا سُلْمٌ مِنْ يَاقُوتٍ مُوشَّحٍ بِالزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ قَالَ فَصَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَفَرَعَ جَبْرَائِيلُ الْبَابَ فَقَالُوا مِثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَقَالَ جَبْرَائِيلُ مِثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَفَتِحَ لَنَا ثُمَّ وُضِعَ لَنَا سُلْمٌ مِنْ نُورٍ مَخْفُوفٍ حَوْلُهُ بِالنُّورِ قَالَ فَقَالَ لِي جَبْرَائِيلُ يَا مُحَمَّدُ تَبَّتْ وَاهْتَدَى هُدَيْتُ ثُمَّ ارْتَفَعْنَا إِلَى الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ....

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في خبر: أنه هبط مع جبريل عليه السلام ملك لم يطق

الأرض قطّ. معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد إنّ ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبياً عبداً، وإن شئت فكن نبياً ملكاً؟ فقال ﷺ: بل أكون نبياً عبداً. فإذا بسلم من ذهب، قوائمه من فضة، مركّب باللؤلؤ والياقوت، يتلأل نوراً، وأسفله على صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال: اصعد يا محمد. فلما صعد السماء رأى شيخاً قاعداً تحت شجرة وحوله أطفال، فقال جبريل: هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك، وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى. ورأى ملكاً باسراً وجهه وبهده لوح مكتوب بخطّ من النور وخطّ من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت (١).

٧ - سرير من ياقوته حمراء ومن كتاب المعراج، للشيخ الصالح أبي محمد الحسن رضي الله عنه بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن عليّ عن محمد بن عبد الله بن مهران عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبد الملك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لما صعد رسول الله ﷺ إلى السماء صعد على سرير من ياقوته حمراء مكلّلة من زبرجدة خضراء تحمله الملائكة فقال جبرئيل يا محمد أذن فقال الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال الملائكة نشهد أن لا إله إلا الله فقال أشهد أن محمداً رسول الله فقال الله فقال الملائكة نشهد أنك رسول الله (٢) فما فعل وصيك عليّ قال خلفته في أمّتي قالوا نعم الحليفة خلفت أما إن الله عزّ وجلّ فرض علينا طاعته ثم صعد به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة مثل ما قالت ملائكة السماء الدنيا (٣) (٤).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) في المصدر: نشهد أن محمداً رسول الله.

(٣) في المصدر: السماء الأولى.

(٤) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ١٨، ص: ٣٠٣.

١١ . موقف كفار قريش من المعراج

واما تلقى مشركو مكة والعرب نبأ معراج الرسول فقد كان جاحدا ومنكرا، فعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أخبرهم ^(١) أنه أسري به - قال بعضهم لبعض: قد ظفرتم، فاسألوه عن آيلة ^(٢) قال: فاسألوه عنها - قال: فأطرق فسكت - فأتاه جبرئيل فقال: يا رسول الله ارفع رأسك فإن الله قد رفع لك آيلة وقد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتفع، وكل مرتفع فانخفض - فرفع رأسه فإذا آيلة قد رفعت له، قال: فجعلوا يسألونه ويخبرهم - وهو ينظر إليها، ثم قال: إن علامة ذلك عير لأبي سفيان يحمل برا ^(٣) يقدمها جمل أحمر مجمع - تدخل غدا هذا مع الشمس فأرسلوا الرسل وقالوا لهم: حيث ما لقيتم العير فاحبسوها - ليكذبوه بذلك قوله، قال فضرب الله وجوه الإبل فأقربت ^(٤) على الساحل - وأصبح الناس فتشرفوا - فقال أبو عبد الله فما رثيت مكة قط أكثر متشرفا - ولا متشرفة منها يومئذ - لينظروا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأقبلت الإبل من ناحية الساحل - فقال: يقول القائل: الإبل، الشمس، الإبل قال: فطلعتا جميعا ^(٥) .

وروى القمي عن الصادق عليه السلام... قال لقريش: إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض علي محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإني مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في أنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك الماء، وقد كانوا أضلوا بعيرا لهم. فقال أبو جهل: قد أمكتكم الفرصة من محمد، سلوه كم

(١) أي كفار مكة.

(٢) آيلة - بالفتح - مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام. وقال المجلسي رحمته الله: لعله إيليا (وهو مدينة القدس) على وفق الأخبار الأخر فصحف.

(٣) وفي بعض النسخ « ندا » وهو طيب معروف، أو هو العنبر. وفي آخر « قدأ » وهو بالفتح: جلد السخلة والكسر: إناء من جلد. وفي ثالث « بزأ » أي متاعاً.

(٤) وفي نسخة « فنفرت ».

(٥) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١، ج ٢ ص ١٧٩. البرهان ج ٢: ٤٠١. البحار ج ٦: ٣٩٢.

الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إن ها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاربهه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه، فلما أخبرهم، قالوا: حتى تحيي العير، ونسألهم عما قلت. فقال لهم: وتصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر. فلما أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة؛ فيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء وأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزدهم ذلك إلا عتوا^(١).

١٢. نوع الكلام الإلهي في المعراج

وأما كيفية الكلام الإلهي في المعراج فقد ورد في الكثير من المصادر أن الله تعالى كلم رسوله الأعظم في جملة من الأمور، والكلام الإلهي أنواع من الوحي والذي تم بينه تعالى وبين نبيه ﷺ كان متنوعا بحسب أنواع كثيرة من الوحي فتارة بالصوت شبيه صوت علي عليه السلام، وأخرى بالإلهام القلبي وثالثة بالتجلي بنور العظمة في القلب ورابعة بالرؤية القلبية للآيات الكبرى، وخامسة بتوسط جبرئيل عليه السلام في أوائل المعراج والإسراء وغير ذلك.

١٣. خلق الجنة والنار

تحدث الروايات بكثير من الاسهاب عما شاهده الرسول الأعظم من كواكب ومجرات وملائكة والتقاء بالانبياء السابقين وانه قد دخل الجنة وشاهد النار وقد ورد في المعبرة ان الجنة والنار خلقتا لا أنها تخلقان في البعث والنشور وادلتها كثيرة وهي تغاير جنة آدم عليه السلام التي تحدث عنها القرآن وهي من جنان

(١) تفسير القمي سورة الإسراء ١ ج ٢ ص ١٣.

الدنيا، والمقرر بالضرورة من دين الإمامية أن الجنة والنار مخلوقتان وأن التكذيب بذلك تكذيب للنبي ﷺ بما أخبره في المعراج وتكذيب لأهل البيت، بل ورد عنهم أن خلقها قبل خلق الأرض وعالم الدنيا، وقد تضمن بيان الوجه العقلي لذلك من تقدم خلق الآخرة على عالم الدنيا.

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن الهروي، قَالَ: قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَهْمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ؟ فَقَالَ: « نَعَمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَمَّا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ » قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ أَنَّهُمَا الْيَوْمَ مَقْدَرَتَانِ غَيْرَ مَخْلُوقَتَيْنِ؟ فَقَالَ: « لَا [أَوْلَئِكَ] هُمْ مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ، مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ وَكَذَّبْنَا وَلَيْسَ مِنْ وَلَا يَتَنَا عَلَى شَيْءٍ وَيُخَلِّدُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ. يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَنَاولَنِي مِنْ رَطْبِهَا فَأَكَلْتُهُ فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نَظْفَةً فِي صُلْبِي، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةً فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ أُنْسِيَّةٍ فَكُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمَمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » ^(١).

١٤ . المعراج نافذ من أقطار السموات

ومعراج الرسول الاعظم لم يكن منحصرًا ولا مقتصرًا داخل المنظومة الشمسية بل خارج أقطارها وقد نصت الروايات والآيات على أن الإسراء قد تجاوز ونفذ خارج اقطار السماء الدنيا بل استمر نفوذًا خارج اقطار السموات السبع الى سدرة المنتهى والى الجنة من العالم الاخروي الأبدى بل الى ما فوقها من حجب النور وساق العرش.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ / ص ١٠٦ / ج ٣: تفسير النظر إلى وجه الله تعالى ..

١٥. المعراج والعلوم الحديثة

وهناك جملة من الامور العلمية الحديثة استشكل بها جملة من المستشرقين
اعتراضا على الايمان المعراج مما يجعله امرا مستحيلا منها

أ- مشكلة الحرارة وهي أول مشكلة تعترض سبيل أي رحلة فضائية التي
تتغير درجاتها في طبقات الجو بصورة غير عادية وهذه المشكلة كبيرة اذا اعتبرنا
رحلة الرسول الاعظم بدون مركبة ذات كبسولة تعدل درجات الحرارة؟

ب - مشكلة التخلص من الجاذبية والجميع يعلم ان ان الجاذبية هي قوة
جذب الارض للاجسام وهي التي للاجسام وزنا وأن الجاذبية الأرضية تسبب
للاجسام الساقطة عجلة ثابتة مقدارها ٣٢ قدما في الثانية وللتخلص من الجاذبية
يحتاج الى سرعة ماثلة لسرعة دوران الارض حول محورها أي ما لا يقل عن ٨ كم
في الثانية فهل كانت حركة الرسول الاعظم بمثل تلك السرعة؟

ج - مشكلة انعدام الوزن بعد التخلص من الجاذبية الأرضية وما تتركه من
أثر بيولوجي على الجسم بحيث ان الاجسام تصبح طائفة في الفضاء بمجرد
الخروج من الغلاف الجوي فما هو ردكم؟

د - مشكلة تحطى الغلاف الجوي الذي هو خليط من الغازات التي تحيط
بالارض ويعتبر مانعا في طريق الرحلات الفضائية لأن الاحتكاك يؤدي الى
الاحتراق فما هو ردكم؟

هـ - مشكلة الشهب والنيازك والخوف من اصطدامها بالمركبات الفضائية فلا
بد من صنع غلاف خاص يحول دون تمزق المركبات الفضائية فما هو تعليقكم؟

و - مشكلة انعدام الاوكسجين فيما وراء الغلاف الجوي للأرض حيث لا
يوجد هواء وينعدم الاوكسجين تماما" والذي هو عنصر الحياة الاساسي فتكون

الرحلة بانعدام الاوكسجين مستحيلة؟

ي - مشكلة الاشعة الفوق البنفسجية والاشعة السينية التي تسببان حروقا شديدة في الانسجة الحية فيما وراء الغلاف الجوي حيث يوجد منها الشيء الكثير؟

والجواب أن ما ذكروه من موانع طبيعية ليست بمانع:

١ - انما هو مع فرض عدم وجود جسم واقى يدفع هذه الموانع نظير جسم الطائرة في يومنا هذا الواقى للركاب من سرعة وقوة التيار الهوائي الصادم كما أن مادة جسم الطائرة مصنوع من مادة واقية من تصاعد الحرارة بجسمها نتيجة احتكاك الهواء به، وكما هو الحال في المركبة الفضائية وركوب رواد الفضاء فيها، مع أنه قبل اكتشاف العلمي لذلك ربما كان يظن البشر أنه من الممتناعات، وكما هو الحال في الالبسة العازلة من الاحتراق.

٢ - وبعبارة اخرى ان عناصر المواد لا تنحصر بالموجود في كوكب الأرض بل الموجود في كوكب الأرض لم يكتشف كله بل المكتشف لم تعرف كل خواصه الفيزيائية والكيميائية أو آثاره البيولوجية.

٣ - إن المعادلات الطبيعية سواء الفيزيائية أو الميكانيكية او الكيميائية والاحيائية لم تكتشف كلها بل ولا معشار منها وإن المسيرة العلمية مقدر لها أن تستمر آلاف القرون بل لا الى نهاية من الزمان، ومع هذا الوصف في حال منظومة العلوم الطبيعية التجريبية فمن اين يقطع باستحالة صعود جسم أرضي الى السماء مع وجود آليات معالجة، فضلا عما يرى من حالات مجربة لدى البشر ينقطع فيها الهواء والاكسجين مثلا ومع ذلك لا تسبب موت الانسان كالذي في الثلجة أو القبر وبعد فترة تعود له الحياة بل قد وقعت حالات نادرة عجيبة جدا في أمثلة ذلك.

٤ - لا يخفى أنه مرت الإشارة الى تعدد المركوب والمركبة الحامل للنبي ﷺ في المعراج سواء كان بشكل غطاء واقى كرواية الوكر كوكر الطير او لا وذلك لأن المركب الذي من الملكوت له موج يحيط بالراكب كالقبة والغطاء كما مر في عدة من الروايات أن إبل قريش نفرت عند مرور البراق بها في الطريق.

عن عبد الصمد بن بشير^(١) قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول أتى جبرئيل رسول الله ﷺ وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار عليه ألف ألف محفة^(٢) من نور - فشمس^(٣) حين أدناه منه ليركبه - فلطمه جبرئيل ﷺ لطمه عرق البراق منها، ثم قال: اسكن فإنه محمد ثم زف به^(٤) من بيت المقدس إلى السماء - فتطيرت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثم لقوا جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل من هذا قال: هذا محمد فسلموا عليه - ثم زف به إلى السماء الثانية، فتطيرت الملائكة -...^(٥) .
فقوله ﷺ (عليه ألف ألف محفة من نور) أي مليون غرفة من المادة النورية العازلة الواقية، والمحففة: مركب من مراكب النساء كالهودج^(٦) .

فائدة: نبوة النبي ﷺ منذ أول خلقته النورية في العوالم السابقة

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ هَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا يُقَالُ إِنَّهُ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَالْحِلْمَ وَالْفَهْمَ - وَإِنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ قَالَ لَهُ عَلِيُّ ﷺ لَقَدْ

(١) هذا هو الظاهر الموافق لنسختي البحار و البرهان لكن في نسخة الأصل كنسخة إثبات الهداة « عبد الصمد بن مسيب » .

(٢) المحفة: مركب كالهودج .

(٣) أي أبى و امتنع .

(٤) أي أسرع .

(٥) تفسير العياشي سورة البقرة الآية ٢٨٥ ج ١ ص ١٥٧ .

(٦) كما في مجمع البحرين - حفف - ٥ : ٣٩ .«

كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا كَانَ فِي عَصْرِ لَا أَوْلِيَانَ فِيهِ وَلَا جَاهِلِيَّةَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْفَهْمَ صَبِيًّا بَيْنَ عِبْدَةِ الْأَوْلِيَانِ وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَزِغْهُمْ فِي صَنَمٍ قَطُّ وَلَمْ يَنْشِطْ لِأَعْيَادِهِمْ وَلَمْ يَرِ مِنْهُ كَذِبٌ قَطُّ وَكَانَ أَمِينًا صَدُوقًا حَلِيمًا وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ الْأُسْبُوعَ وَالْأَقْلَّ وَالْأَكْثَرَ فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِهِمْ إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَكَانَ يَبْكِي ﷺ حَتَّى تَبْتَلَّ مُصْلَاهُ خَشِيئَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا عَيْسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَاضْعَاعًا يَدُهُ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَرَافِعًا يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَبَدَأَ مِنْ فِيهِ نُورٌ رَأَى أَهْلَ مَكَّةَ مِنْهُ قُصُورَ بَصْرَى مِنَ الشَّامِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْحُمْرَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ إِصْطَخَرَ وَمَا يَلِيهَا وَلَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَيْلَةً وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى فَرَعَتِ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ وَقَالُوا حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ - وَلَقَدْ رَئَى الْمَلَائِكَةَ لَيْلَةً وُلِدَ تَصَعَّدُ وَتَنْزِلُ وَتُسَبِّحُ وَتُقَدِّسُ وَتَضْطَرِبُ النُّجُومُ وَتَسَاقُطُ عَلَامَةٌ لِمِيلَادِهِ وَلَقَدْ هَمَّ إبْلِيسُ بِالظُّغْنِ فِي السَّمَاءِ لِمَا رَأَى مِنَ الْأَعَاجِبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَكَانَ لَهُ مَقْعَدٌ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالشَّيَاطِينُ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ فَلَمَّا رَأُوا الْعَجَائِبَ أَرَادُوا أَنْ يَسْتَرْقُوا السَّمْعَ فَإِذَا هُمْ قَدْ حُجِّبُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا - وَرَمُوا بِالشُّهْبِ دَلَالَةً^(١) لِنُبُوَّتِهِ ﷺ^(٢) «

البيت المعمور والضراح

وفي تفسير القمي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ قَالَ:

(١) في بعض النسخ: « جلاله ».

(٢) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ١، ص: ٢٢٢

الطور جبل بطور سينا وكتاب مسطور أي مكتوب في رُق منشور والبيت المعمور قال: هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا والسقف المرفوع قال: السماء والبحر المسجور قال: يسجر يوم القيامة وهذا قسم كله - وجوابه إن عذاب ربك لواقع ما لهُ من دافع وفي مجمع البحرين: وفي الحديث أن الله أمر ملكا من الملائكة أن يجعل له بيتا في السماء يسمى « الضراح » وهو بالضم. قيل البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة، ومن رواها بالصاد فقد صحف.

وفي دلائل الامامة للطبري بسند معتبر عن محمد بن علي الهمداني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الليلة التي يقوم فيها قائم آل محمد ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وجبرئيل عليه السلام، على حراء، فيقول له جبرئيل عليه السلام: أجب. فيخرج رسول الله صلى الله عليه وآله رقاً من حجرة إزاره، فيدفعه إلى علي عليه السلام، فيقول له: اكتب:

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ رَسُولِهِ، وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ » بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي كِتَابِهِ: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رُقٍّ مَنشُورٍ﴾ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالرُّقُّ الْمَنشُورُ الَّذِي أَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُجْرَةِ إِزَارِهِ. قُلْتُ: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، أهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمُمْلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْكِتَابُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١). تفسير البيت المعمور بالنبوي صلى الله عليه وآله نظير ما ورد بتفسيره بقلب النبي صلى الله عليه وآله، وهو محل النمط الأول من نزول القرآن. ثم إن نزول النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ليس من باب الرجعة والرجوع الى الدنيا، بل نظير تنزل الملائكة، وقد بسطنا الفرق بين حقيقة النزول والرجوع في الرجعة الى دار الدنيا في مباحث الرجعة.

﴿وَالظُّور﴾ قيل يريد طور سنين وهو جبل بمدينة سمع فيها موسى ﷺ كلام الله والقمي ما يقرب منه. وكتاب مسطور مكتوب. ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُور﴾ الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار باتهما ليسا من المتعارف بين الناس. ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور﴾ القمي قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدأ.

و في المجمع عن الباقر ﷺ انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع أساطين وسمهن الضراح وهو ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور﴾ وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقالوا ابوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره وامر من في الأرض ان يطوفوا بالبيت.

و عن امير المؤمنين ﷺ قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدأ وعن النبي ﷺ ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُور﴾ في السماء الدنيا.

و عنه ﷺ البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم الف ملك ثم لا يعودون فيه ابدأ.

أقول: وفي حديث المعراج انه في السماء السابعة رواه القمي والعياشي (١).

وفي رواية المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ﷺ: ... فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ قَدِيمٌ فَقَالَ نَعَمْ وَهُوَ مُصَلَّى الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَلَقَدْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ ﷺ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَسْجِدُ أَبِيكَ آدَمَ ﷺ وَمُصَلَّى الْأَنْبِيَاءِ ﷺ فَانزِلْ فَصَلِّ فِيهِ فَتَزَلَّ فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ إِنَّ جَبْرَائِيلَ ﷺ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ (٢). وظاهر هذه الرواية أن أحد معارج النبي ﷺ تم من مسجد الكوفة.

المعراج وعالم الأظلة

من البحوث المهمة التي نشير اليها بإقتضاب وتفصيله في أبواب الرجعة، هو

(١) تفسير الصافي، ج ٥، ص: ٧٧.

(٢) كافي ٨ ص ٢٨١ الحديث ٤٢١.

ما ورد كثيرا في روايات الفريقين المستفيضة من رؤية النبي ﷺ في المعراج كل أجيال أمته الى يوم القيامة ومن يدخل منهم في النار وكيف يتعذب فيها، مع أنهم لم يولدوا بعد في دار الدنيا، فكيف يفترض دخولهم النار ورؤيته ﷺ لهم في النار، وهذا مرتبط ومتصل بإرتباط المعراج وعالم الأظلة وبعروجه ﷺ الى عالم الأظلة.

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... قَالَ: « ثُمَّ انْفَتَحَ إِذَا أَنَا بِرِجَالِ يَقْذِفُ بِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ، فَقَالَ لِي: هَؤُلَاءِ الْمَرْجُوتَةُ وَالْقَدْرِيَّةُ وَالْحُرُورِيَّةُ وَبَنُو أُمِيَّةَ وَالنَّوَاصِبُ لِدْرِيكَةَ الْعِدَاوَةِ، هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ... » (١).

وظاهر هذه الرواية نظير مستفيض روايات الفريقين أن هؤلاء الذين يقذف بهم في نار جهنم وراهم النبي ﷺ في المعراج معظمهم لم يولد في دار الدنيا بعد بل هم في الأصلاب ولم يلجوا الأرحام.

وفي ذيل هذه الرواية، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ الَّذِي كَانُوا يَقْذِفُ بِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْمَرْجُوتَةُ وَالْحُرُورِيَّةُ وَالْقَدْرِيَّةُ وَبَنُو أُمِيَّةَ وَمَنَاصِبُ الْعِدَاوَةِ، يَا عَلِيُّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ » (٢).

٤ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « رَأَيْتَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي قَوْمًا تَقْرُضُ شِفَاهَهُمْ بِالْمَقَارِيضِ كُلَّمَا قَرَضَتْ وَفَتَ، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٣).

٥ - وروى أحمد بن عبيدالله بن عيَّاش الجوهري - المتوفى ٤٠١هـ - في مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر بسند متصل عن جارود بن المنذر العبدي، وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه، وكان قارئاً للكتب

(١) كشف اليقين للعلامة: ص ٨٣ - ٨٧؛ البحار: ج ١٨ ص ٣٩٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) المجازات النبوية للشريف الرضي: ص ٢٤٥.

عالمًا بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر بصير بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل، أنشاء يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب، قَالَ وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذو أحلام وأسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره ومحضره وأفحموا عن بيانهم وإعتراهم العرواء في أبدانهم - إلى أن قَالَ - وَقَدْ سَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ خَبْرِ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ مِنْ أَسْبَاطِ الْعَرَبِ عَمَّرَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ، وَكَانَ لَا يَفْتَرُ مِنَ الرَّهْبَانِيَةِ وَيَدِينُ اللَّهَ بِالْوَحْدَانِيَةِ وَيَسْبِّحُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّهُ كَانَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِ الْبَيْتِ، قَالَ الْجَارُودُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنْبِئْنِي أَنْبَأَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ نَشْهَدْهَا وَأَشْهَدْنَا قَسَّ ذَكَرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا جَارُودُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ أَنْ سَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلْنَا عَلَى مَا بَعَثُوا، فَقُلْتُ عَلَى مَا بَعَثْتُمْ، قَالُوا عَلَى نَبوتِكَ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأئِمَّةِ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْ التَّفْتُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، فَالتَفْتُ فإِذَا عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْمَهْدِيُّ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نُورٍ يَصْلَوْنَ فَقَالَ الرَّبُّ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْحَجَجُ لِأَوْلِيَائِي وَهَذَا الْمُنْتَقَمُ مِنْ أَعْدَائِي »^(١). الحديث

فكنا أنواراً بأرواح وأسماح وأبصار ونطق وحس وعقل وكان الله الخالق ونحن المخلوقون، والله المكوّن ونحن المكونون والله البارئ ونحن البرية، موصولون لا مفصولون، فهلل نفسه فهللنا، وكبر نفسه فكبرنا، وسبح نفسه فسبحناه وقدس نفسه فقدسناه، وحمد نفسه فحمدناه.

وَلَمْ يَغِيْبْنَا وَأَنْوَارُنَا تَتَنَاجَى وَتَتَعَارَفُ مَسْمِينَ مَتَنَاسِبِينَ أَزْلِيَيْنَ لَا مَوْجُودِينَ، مِنْهُ

(١) مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر لأحمد بن محمد بن عياش/ج ٢ ص ٣٧ - ٤٣.

وأخرجه أيضاً الكراجكي في كنز الفوائد: ٢٥٦ / ٢٨٥؛ البحار: ج ١٥ ص ٢٤١.

بدؤنا وإليه نعود، نور من نور بمشيئته وقدرته لا ننسى تسبيحه ولا نستكبر عن عبادته، ثم شاء فمد الأظلة^(١).

وهناك مباحث عديدة أخرى في الإسراء والمعراج كالعروج الروحي وعالم الأظلة، والطواف بالعرش (عروج أرواحهم للعرش)، والفرق بين العروج والموت، وعروج روح المؤمن أو الإنسان في المنام، وهذه نستوفيها في أبواب الرجعة.

الطواف بالعرش العروج الروحي والأظلة

عروج أرواحهم للعرش

(١) روى في بصائر الدرجات بسنده عن المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكتيني، قبل ذلك: «يا أبا عبدالله» فقلت: لبيك جعلت فداك، قال: «إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً» قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: قال: «إنه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندنا»^(٢).

(٢) روى في البصائر بسند عن الحسن بن العباس بن حريش عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن» قلت جعلت فداك، أي شأن؟ قال: «تؤذن للملائكة والنبين والأوصياء الموتى وأرواح الأوصياء والوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء فيطوفون بعرش ربها أسبوعاً وهم يقولون: سبح قدوس رب الملائكة والرؤح، حتى إذا فرغوا صلوا خلف كل قائمة له ركعتين، ثم ينصرفون فتصرف الملائكة بها وضع الله فيها من الاجتهاد شديداً إعظامهم لما رأوا، وقد زيد في اجتهادهم وخوفهم مثله وينصرف النبيون والأوصياء

(١) الهداية: ب ١٤/ح ٥٦/ص ٤٤٩ ط ج، ط ق ص ٣٨٠.

(٢) البصائر: ج ٣، ب ٨/ح ١، ص ١٩٣.

وأرواح الأحياء شديداً حبّهم وَقَدْ فرحوا أشدّ الفرح لأنفسهم ويصبح الوصي والأوصياء قَدْ أهَمُّوا إلهاماً مِنْ العلم علماً جَمّاً مثل جم الغفير لَيْسَ شيء أشدّ سروراً منهم. أَكْتُم فوَالله لهذا أَعَزَّ عِنْدَ الله مِنْ كَذَا وكذا عندك حصنة. قَالَ: يا محبوب والله ما يلهم الإقرار بما ترى إِلَّا الصالحون. قلت: والله ما عندي كثير صلاح، قَالَ: لا تكذب عَلَى الله فَإِنَّ الله قَدْ سَمَّاكَ صالحاً، حَيْثُ يَقُول ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَنِ التَّيِّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ﴾ يعني: الَّذِينَ آمَنُوا بنا وبأمرِ الْمُؤْمِنِينَ وملائكته وأنبيائه وجميع حججه عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وآله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ السَّلَامِ»^(١).

(٣) روى فِي بصائر الدرجات بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي يَحْيَى الصنعاني عَنْ أَبِي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: « يا أبا يَحْيَى إِنَّ لَنَا فِي لَيَالِي الجمعة لَشَأْنًا مِنْ الشَّأْنِ » قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ: وما ذَلِكَ الشَّأْنُ؟ قَالَ: « يُوْذَنُ لِأَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَوْتَى وَأَرْوَاحِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَوْتَى وَرُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ يَعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى تُوَافِيَ عَرْشَ رَبِّهَا فَتُطَوَّفُ بِهِ أَسْبُوعًا وَتُصَلِّيَ عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ تَرُدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ قَدْ مَلَأُوا وَأَعْطُوا سُرُورًا وَيُصْبِحُ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ وَقَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلَ جَمِ الْغَفِيرِ »^(٢).

عروج أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ

وروى فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الدُّورِيِّ مُعْتَمِنًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ قَالَ: هَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِ [مَنْزِلِ] أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ يُجَادِلُونَ فِي شَيْءٍ

(١) البصائر: ج ٣، ب ٨، ح ١، ص ١٨٣.

(٢) البصائر: ج ٣، ب ٨، ح ٢، ص ١٨٣.

حَتَّى كَثُرَ بَيْنَهُمُ الْجِدَالُ فِيهِ وَهُمْ مِنَ الْجِنِّ مِنْ قَوْمِ إِبْلِيسَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ فَأَوْحَى اللَّهُ [تَعَالَى] إِلَى الْمَلَائِكَةِ قَدْ كَثُرَ جِدَالُكُمْ فَتَرَاضُوا بِحُكْمٍ مِنَ الْآدَمِيِّينَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ قَالُوا قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ بَمَنْ [فَمَنْ] تَرْضَوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ [قَالُوا] قَدْ [رَضِينَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ] فَأَهْبَطَ [فَهَبَطَ] اللَّهُ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا يَبْسُطُ وَأَرِيكَتَيْنِ فَهَبَطَ [فَأَهْبَطَ] عَلَى [إِلَى] النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي جَاءَ فِيهِ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَأَقْعَدَهُ عَلَى الْبَسَاطِ وَوَسَدَهُ [وَسَدَاهُ] بِالْأَرِيكَتَيْنِ ثُمَّ تَفَلَّ فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ ثَبَّتْ [ثَبَّتَكَ] اللَّهُ قَلْبَكَ وَصَيَّرَ حُجَّتَكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ [فَإِذَا نَزَلَ] قَالَ [فَقَالَ] يَا مُحَمَّدُ [إِنَّ] اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

ومفاد الرواية مضافا الى عروج امير المؤمنين ﷺ بجسده الى السماء الرابعة نزوله بالآية الكريمة على رسول الله ﷺ، وقد تقرر عند كثير من المفسرين نصوصا بحسب النمط الثاني للقرآن، أنه ينزل من البيت المعمور والذي هو في السماء الرابعة.

(١) الكوفي، فرات بن ابراهيم، تفسير فرات الكوفي - سورة يوسف الآية ٧٦ - ص ١٩٩.

فهرس الموضوعات

الباب الثالث

الرجعة وعالم آخر

- ٧..... تمهيد
- ١٢..... تنمة أقوال الأعلام في الرجعة
- ١٦..... رواة من الفريقين والرجعة
- ١٧..... تلازم الرجعة والارتباط بأهل البرزخ الرجعة سر آل محمد ﷺ
- ٢٣..... ملاحظة

الرجعة

الرجعة في الكتب السماوية

- ٢٧..... ١- الرجعة في الزبور
- ٢٧..... ٢- الرجعة في الإنجيل
- ٢٨..... ٣- الرجعة في التوراة
- ٢٩..... ٤- الرجعة في كتب وصحف الأنبياء والرسل
- ٣١..... وجه ارتباط الرجعة ببقية العوالم
- ٣١..... الجهة الأولى
- ٣٢..... الجهة الثانية

- ٣٢..... الجهة الثالثة
- ٣٣..... الجهة الرابعة: الرجعة إلى الدنيا والرجعة لعوالم الآخرة
- ٣٥..... الخامسة: عموم الحساب في الرجعة شامل للعوالم السابقة على الحياة الدنيا كما سيأتي
- ٣٩..... قاعدة: تقوم معرفة الرجعة بمعرفة العوالم السابقة
- ٣٧..... جملة أخرى من النقاط المهمة:

الفصل الأول

الرجعة أعظم علامات الظهور

- ٤٩..... إطلاق الرجعة على الظهور وإطلاق الظهور على الرجعة
- ٤٦..... الصيحة للظهور ينادى فيها بالرجعة
- ٤٩..... الصيحة تلازم وتزامن الرجعة
- ٥١..... الإمام المهدي عليه السلام والنداء الساوي^١:
- ٥٢..... تزامن دولتهم الظاهرة مع الرجعة تلازما
- ٥٦..... سر ارتباط ظهور المهدي بحصول الرجعة قبله كعلامة للظهور
- ٥٦..... المفيد وابن فتال والطبرسي
- ٥٨..... لا ظهور بلا رجعة ولا رجعة بلا ظهور
- ٥٨..... تزامن وتلاحم الرجعة والظهور
- ٦٠..... إنباء النبي صلى الله عليه وآله بعلامة العجب كل العجب
- ٦١..... أسماء السبعة والعشرين الراجعين قبيل الظهور
- ٦٢..... تشابك حقيقة الرجعة مع الظهور
- ٦٢..... استدلال النبي صلى الله عليه وآله بالآية على تزامن الظهور والرجعة
- ٦٣..... رجعة حواربي الأئمة عند الظهور وعدا إلهيا مفعولا
- ٦٤..... أعضاء الحكومة المركزية للقائم عليه السلام من الراجعين من الموت في شهر رجب

- ٦٤..... أول أصحاب المهدي عليه السلام اتصالاً به، السبعة والعشرون أهل الرجعة
- ٦٥..... السبعة والعشرون الراجعون يوطنون (بمهدون) العراق والحجاز للظهور
- ٦٦..... كثرة الراجعين النخب للنصرة عند الظهور
- ٦٧..... النساء اللاتي يرجعن للحياة مع القائم عليه السلام
- ٦٩..... عظم عجب عليه السلام من وقوع الرجعة في رجب
- ٦٩..... توطئة أهل الرجعة العراق للظهور
- ٧٠..... تمهيد أهل الرجعة البلاد الإسلامية للظهور
- ٧٣..... إشتهار علامة العجب كل العجب
- ٧٤..... رجوع حوارى الإنمة مع المهدي عليه السلام
- ٧٤..... أول من يبايع المهدي عليه السلام حوارى الأئمة الراجعين
- ٧٥..... أربعة آلاف من الأموات يكفون مع القائم عليه السلام التي بريادة عبدالله بن شريك العامري
- ٧٦..... مطر الرجعة في جمادى ورجب ورجعة أموات المؤمنين زمرا زمرا
- ٧٨..... رجعة الأموات قبل الظهور أعجب إعجازاً من الصيحة السماوية
- رجعة الأموات في رجب قبيل الظهور من الميعاد ووعد قرآني لبدء فيه بخلاف العلامات
- ٧٩..... لخمس المحتومة
- ٨٢..... تمهيد الراجعين الحجاز للظهور
- ٨٣..... تدرج توافد اصحاب المهدي عليه السلام عنده بدءاً بالسبعة والعشرين
- ٨٥..... تعجيل اصحاب المهدي عليه السلام له بالظهور
- ٨٨..... للمهدي عليه السلام ظهور أصغر وأكبر وبدأ حركته بالسبعة والعشرين في الكوفة
- ٩٣..... شعيب بن صالح ممن يرجع قبل الظهور
- ٩٥..... فلسفة البدء في علامات الظهور المحتومة
- ٩٧..... للمهدي عليه السلام دولتان
- ٩٧..... رجعة الأشرار عند الظهور رجوع من يعادي الحجة عليه السلام عند الظهور

- ٩٩..... خروج وظهور أهل جابرسا وجابلقا لنصرة المهدي ﷺ
- ١٠٩..... الرجعة وعشر آيات تكوينية
- ١١٠..... تزامن يأجوج ومأجوج والرجعة والظهور
- ١١٢..... تزامن الدجال ويأجوج ومأجوج
- ١١٣..... القائم يقتل إبليس:
- ١١٨..... تمرد إبليس قبل خلق آدم ﷺ
- ١١٩..... صعود إبليس الى ما دون العرش الى زمان أيوب

الفصل الثاني

الرجعة والبرزخ

- ١٢٥..... حقيقة البرزخ
- ١٢٥..... مراتب الحشر والنشر والرجعة والبرزخ
- ١٢٩..... درجات البرزخ ومراتبه
- ١٣١..... الرجعة والبرزخ... درجات ومراتب الرجعة
- ١٣٢..... البرزخ من الدنيا لا من الآخرة
- ١٣٣..... نوم البرزخ لا حلم فيه
- ١٣٦..... جنة الرجعة أو جنة البرزخ:

الفصل الثالث

الفرق بين الرجعة والنزول وحالات غريبة

- ١٤٣..... نزول أهل الكساء عند ظهور المهدي ﷺ وخلط بعض بين النزول والرجعة:
- ١٤٣..... النزول والرجعة
- ١٤٤..... الفرق بين النزول والرجعة

- ١٤٨..... النَّبِيِّ وَأَهْلَ بَيْتِهِ لَهُمْ رَجْعَةٌ وَلَهُمْ نَزُولٌ.....
- ١٤٩..... نزول أصحاب الكساء قبل رجعة الحسين عليه السلام:.....
- ١٤٩..... تبشير الحسين يوم عاشوراء أصحابه بالرجعة.....
- ١٥١..... كثرة اسهام الملكوت والبرزخ ومشاركتها في أحداث ووقائع الأرض.....
- ١٥٥..... مراقبتهم للأعمال وشهادتهم شاهد ديمومة أدوارهم.....
- ١٦١..... نزول وتنزل الموتى الأخيار والأشرار إلى الدنيا.....
- ١٦٣..... حقيقة النزول قبل الحياة الدنيا.....

الفصل الرابع

كيفية حصول الرجعة

- ١٦٧..... البدن الأصلي والطينة الأصلية في القبر.....
- ١٦٩..... الرجعة بإرادة ولي الله عليه السلام.....
- ١٧٠..... النشر الأول والنشر الآخر من الرجعة بيد أمير المؤمنين عليه السلام بإذن من الله:.....
- ١٧١..... الرجعة بإحياء ولي الله.....
- ١٧٣..... صلة الرجعة بتنشيط البدن.....
- ١٧٥..... الرجعة ظهور بعد غيبة الموت:.....
- ١٧٦..... نزول وتنزل الروح إلى حيث الجسد.....
- ١٧٦..... أنواع الرجعة وكيفيات درجات الإحياء.....
- ١٨٥..... الفرق بين نوعي الرجعة وكيفيات الإحياء.....
- ١٨٥..... أنماط أخرى من إحياء الموتى.....
- ١٨١..... للبدنين في الدنيا إحياءان في الأولى وإماتان في نهايتها ثم إحياءان في بعث الرجعة.....
- ١٨٢..... أنماط عروج النبي صلى الله عليه وآله.....
- ١٨٨..... من أنماط الرجوع رجعة الروح للبدن قبل أن يبلى.....

- ١٩٠..... قاعدة في حقيقةِ النوم واليقظة.
- ١٩٣..... أنماط ارتباط الروح بالجسد.
- ١٩٥..... الفرق بين إحياء الموتى وبين إخراج الموتى كيفية الإحياء في الرجعة.
- ١٩٩..... طبقات ودرجات النزول متعكسة مع طبقات ودرجات العروج والمعراج.
- ١٩٩..... تطابق حقيقة النزول مع أواخر الرجعة.
- ٢٠٢..... طبقات الرجعة ودرجاتها.

الفصل الخامس

الرجعة والجنان

- ٢٠٩..... اشتداد وتضاعف خيرية أهل الخير.
- ٢٠٩..... وشرية أهل الشر في الرجعة.
- ٢٠٩..... الرجوع إلى الدنيا بعد دخول الجنة البرزخية لا الجنة الآخروية.
- ٢١١..... جبال رضوى الجنة البرزخية آل محمد ويلقاهم ثلة خاصة من المؤمنين.
- ٢١٢..... جنات الرجعة في قبال جنات الآخرة الكبرى.
- ٢١٣..... حياة ما قبل الدنيا.
- ٢١٣..... قاعدة بدء التكليف من العوالم العلوية قبل الدنيا.
- ٢١٩..... نهاية الحياة الأولى ونهاية الرجعة.
- ٢٢١..... تكامل القدرات في الرجعة.
- ٢٢٣..... جنّة آدم وعين الحياة والرجعة.
- ٢٢٧..... تطوّر الأحكام التكوينية في الرجعة.
- ٢٢٩..... معنى مثلث ظلماً وجوراً.
- ٢٣٠..... الجنة والأحكام التكوينية المقارنة بين الرجعة الآخرة في النعيم والعذاب.

الفصل السادس

الرجعة والمعراج

- ٢٣٩..... ارتباط الرجعة والمعراج
- ٢٣٩..... المعراج الروحي في قبال معراج البدن
- ٢٤٠..... المعراج بالبدن دوما
- ٢٤١..... تنوع المعراج الروحي
- ٢٤١..... المعراج من الدنيا ومن البرزخ
- ٢٤١..... العروج حركة في مراتب العوالم الجسمانية
- ٢٤٢..... ما فوق المعراج الجسماني الأخروي
- ٢٤٢..... تعدد معاني وحقائق العرش
- ٢٤٣..... حقيقة العرش مجردة أم روحانية
- ٢٤٩..... حقيقة المعراج من حقيقة الرجعة
- ٢٥٠..... الفرق بين العروج والموت في الرجعة
- ٢٥١..... عروج علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله
- ٢٥٥..... ١- تعريف المعجزة
- ٢٥٦..... ٢- القرآن وأنماط المعراج
- ٢٥٨..... عروج النبي صلى الله عليه وآله مع مثال علي عليه السلام
- ٢٦٢..... ٣- زمن المعراج مبدأ ومنتهى
- ٢٦٧..... ٤- أهمية المعراج
- ٢٦٩..... استخلاف النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام على امته فترة عروجه
- ٢٧٠..... ٥- غايات المعراج
- ٢٧٢..... ٦- المعراج جسماني وروحي
- ٢٧٥..... عروج النبي صلى الله عليه وآله بجسده مقرون بعروج مثال علي عليه السلام او بفتح النظر له

٢٧٧.....	قاعدة في المعراج.....
٢٧٩.....	٧- المدة المستغرقة للمعراج.....
٢٨١.....	٨- الإسراء من مكة الى اين.....
٢٨١.....	المسجد الاقصى البيت المقدس، تحريف اليهود لأسم البيت المقدس.....
٣٠٥.....	منتهى المعراج.....
٣٠٦.....	٩- الرؤية الإلهية والمعراج.....
٣٠٨.....	١٠- مركوب ومركبة المعراج.....
٣١٣.....	١١- موقف كفار قريش من المعراج.....
٣١٤.....	١٢- نوع الكلام الإلهي في المعراج.....
٣١٤.....	١٣- خلق الجنة والنار.....
٣١٥.....	١٤- المعراج نافذ من أقطار السموات.....
٣١٦.....	١٥- المعراج والعلوم الحديثة.....
٣١٨.....	فائدة: نبوة النبي ﷺ منذ أول خلقته النورية في العوالم السابقة.....
٣١٩.....	البيت المعمور والضراح.....
٣٢١.....	المعراج وعالم الأظلة.....
٣٢٤.....	الطواف بالعرش العروج الروحي والأظلة.....
٣٢٤.....	عروج أرواحهم للعرش.....
٣٢٥.....	عروج أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> الى السماء الرابعة.....
٣٢٧.....	فهرس الموضوعات.....